جامعة العلوم الإسلامية

العالمية

كلية: أصول الدين الجامعية

قسم: التفسير

الأعقم الآنسي ومنهجه في التفسير

إعداد الطالب: مصطفى محمد مختار شطة

إشراف فضيلة الدكتور:

جمال محمود أبو حسان

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير

في جامعة العلوم الإسلامية العالمية تخصص تفسير

الرقم الجامعي :

٥٠٦١٦١٤٣٠٣٥

كانون الثاني ٢٠١٠

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (الأعقم الآنسي ومنهجه في التفسير)
وأجيزت بتاريخ: ٢٠١٠/١/١٤

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي عضوا	.....
الدكتور: أحمد سليمان البشايرة عضوا	.....
الدكتور: جهاد محمد نصيرات عضوا خارجيا بالجامعة الأردنية	.....
الدكتور: جمال محمود أبو حسان مشرفا ورئيسا	.....

الإهداء

إلى أحق الناس بحسن صحابتي.

إلى من أسقياني ماء الخشية، وأحسياني لبن الهدى، وأرورياني من معين الحكمة.

إلى من اقتطعا من حياتهما حياة، وسلخا من سني عمرهما شبابا، حتى غدوت فتى يافعا يؤملان فيه الخير.

إلى والدي الذين رباياني صغيرا.. وأحاطاني بالحنان شعارا ودثارا..

ورأيا في تجشم التعب من أجلي راحة، وفي السهاد معي قربة، لم ينتظرا أجرا، أو يشكيا ضرا.

إلى والدي العزيزين الكريمين...أهدي ثمرة جهدي وعملي، راجيا من المولى جل جلاله، وعم إفضاله أن يكتبه في صحيفتيهما.

ومتعهما اللهم بحياة ملؤها طاعتك، ورضاك يارب العالمين.

واجزهما عني خير الجزاء.

ومهما دبجت أو قدمت فلن تسعفني العبارات لما أريد قوله في حقهما..لا يسعني إلا أن أقول:

﴿ رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ الإسراء: ٢٤.

ابنكما مصطفى.

شكر وتقدير:

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾

الأحقاف: ١٥.

وقال عز من قائل:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾إبراهيم: ٧.

يا ربنا لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد على نعمك الجسيمة، وآلائك العظيمة، وعلى ما أنعمت علي به من تمام هذا الجهد وإنجازه، فلك الحمد في الأولى والآخرة ولك الحكم وإليك الرجوع.

قال ﷺ " لا يشكر الله من لايشكر الناس"[1]. ولذا فإنني أتقدم بجزيل الشكر إلى كلية أصول الدين –هذا الصرح العلمي الطيب– ممثلة في كافة أعضاء هيئتها التدريسية، جميعا دون استثناء؛ الذين كان لهم علي الفضل في تحصيل العلم، جزاهم الله خيرا.

كما أتقدم بالشكر الخاص لمشرفي الفاضل فضيلة الدكتور جمال محمود أبو حسان؛ الذي رعى هذا البحث، وأشرف عليه من أوله إلى آخره، وما بخل علي بوقته وتوجيهاته ونصائحه الماتعة النافعة، حتى تم هذا البحث بهذا الشكل.

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحفظه، وأن يكتب هذا في ميزان حسناته، إنه سميع مجيب.

كما وأتوجه بالشكر الخالص إلى الأساتذة الكرام؛ الذين تكرموا وتفضلوا بقبولهم مناقشة هذا البحث، وتبيين أخطائه، واستكمال نقائصه.

وأسأل الله أن يبارك في علمهم وعملهم، فبملحوظاتهم وتوجيهاتهم سيتعزز بحثي بالنفع والنجاح، إن شاء الله.فجزاهم الله عني خير الجزاء.

---

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **"الأدب المفرد"**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/، ١٩٨٩م، باب من لم يشكر للناس، ص ٨٥ برقم٢١٨، وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، وقال هذا حديث صحيح، انظر **"سنن الترمذي"**، للترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م،ج٣ص٤٠٣، برقم١٩٥٤.

كما لا يفوتني ذكرا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم المتنان إلى كل من ساعدني وشجعني على العلم والبحث، وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ الدكتور عبد القادر الأمير خياطي، صاحب القلب الطيب، والدكتور سليمان بن علي، والأخ الفاضل زين العابدين موساوي.

وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في مشواري الدراسي من قريب أو بعيد

وأقول للجميع بلسان الحال والمقال:

لكم علي يد جهد المقل لها مدى الزمان دعاء لا يوفيها

''وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين''

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
قرارلجنة المناقشة	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ح
مقدمة	١
الفصل التمهيدي: التعريف بالأعقم وتفسيره	٧
المبحث الأول: التعريف بالأعقم	٧
المطلب الأول: حياة الأعقم	٧
المطلب الثاني: أشهر المفسرين الذين عاصرهم الأعقم	٨
المطلب الثالث: التعريف بالتفسير وطريقة الأعقم فيه	١١
المبحث الثاني: مصادر الأعقم وطريقته في الإفادة منها وموقفه من ذلك	١٣
المطلب الأول: مصادر الأعقم	١٣
المطلب الثاني: طريقة إفادته من مصادره	٢٣
المطلب الثالث: موقفه مما ينقله	٣١
الفصل الأول: منهج الأعقم في التفسير	٣٦
المبحث الأول: طريقته العامة في التفسير	٣٦
المطلب الأول: الميل إلى الاختصار بقدر الإمكان	٣٦
المطلب الثاني: عدم تقيده بنمط معين في التفسير	٣٧
المبحث الثاني: الجانب الأثري في تفسير الأعقم	٤١

المطلب الأول: حول التفسير بالمأثور ٤١

المطلب الثاني: اختلاف العلماء في تفسير الصحابي والتابعي من حيث الاحتجاج ٤٣

المطلب الثالث: تفسير القرآن بالقرآن عند الأعقم ٤٤

المطلب الرابع: تفسير القرآن بالسنة ٤٩

المطلب الخامس: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ٥٥

الفصل الثاني: الجانب العقلي في تفسير الأعقم ٦٠

المبحث الأول: منهج الأعقم في القضايا البلاغية ٦٠

المطلب الأول: علم البيان ٦١

المطلب الثاني: علم المعاني ٦٧

المبحث الثاني: القضايا اللغوية والنحوية في تفسير الأعقم ٧٣

المطلب الأول: الشاهد الشعري في تفسير الأعقم ٧٥

المطلب الثاني: النحو والإعراب عند الأعقم ٨٠

الفصل الثالث: قضايا علوم القرآن في تفسير الأعقم ٨٦

المبحث الأول: الناسخ والمنسوخ ٨٦

المطلب الأول: موقف الشيخ من النسخ ٨٧

المطلب الثاني: تحقيق القول في رواية: {الشيخ والشيخة...}و{لو كان لابن آدم واديا من ذهب...} ٨٩

المطلب الثالث: طريقة الشيخ في إيراد الناسخ والمنسوخ ٩٦

المبحث الثاني: القراءات القرآنية ٩٨

المطلب الأول: توجيه القراءات ١٠٢

المطلب الثاني: القراءات الشاذة ١٠٤

المطلب الثالث: موقف الشيخ من القراءات الشاذة والتفسيرية ١٠٥

المبحث الثالث: أسباب النزول ١٠٧

المطلب الأول: منهج الشيخ في إيراد سبب النزول ١٠٨

المبحث الرابع: المكي والمدني ١١٣

المطلب الأول: الفائدة من معرفة المكي والمدني ١١٣

المطلب الثاني: جداول توضيحية للمكي والمدني حسب رأي الأعقم ١١٤

الفصل الرابع: القضايا العقدية والفقهية في تفسير الأعقم ١١٨

المبحث الأول: القضايا العقدية عند الأعقم ١١٩

المطلب الأول: موقف الشيخ من أسماء الله وصفاته ١١٩

المطلب الثاني: مسائل عقدية متفرقة ١٢٢

المبحث الثاني: منهجه في عرض آيات الأحكام ١٢٧

المطلب الأول: ذكره الآراء الفقهية مرجحا تارة، وتاركا الترجيح أخرى ١٢٧

المطلب الثاني: عرضه لأقوا ل الفقهاء دون مناقشة أو تعليق ١٣٠

الفصل الخامس: الإسرائيليات وموقف الشيخ منها ١٣٣

المبحث الأول: موقف الشيخ من الإسرائيليات ١٣٣

المطلب الأول: موقف الشيخ من الإسرائيليات ١٣٤

المطلب الثاني: منهج الشيخ في عرض القصص القرآني ١٤٠

الفصل السادس: أهم مزايا تفسير الأعقم والمآخذ عليه ١٤٥

المبحث الأول: أهم مزايا تفسير الأعقم ١٤٥

المبحث الثاني: المآخذ على هذا التفسير ١٤٧

الخاتمة ١٥٣

المصادر والمرجع ١٥٥

الملخص باللغة الإنكليزية ١٦٨

ملخص الرسالة

تهدف هذه الرسالة إلى إبراز منهج الإمام الأعقم، في تفسيره المسمى" تفسير الأعقم".

قام الباحث فيها بالتعريف بشخصية الأعقم، وأشهر المفسرين الذين عاصرهم، ومن ثم عرف بالتفسير وطريقة الأعقم فيه.

وبعدها تكلم عن مصادر الأعقم، التي صرح بها في تفسيره، وطريقته في الإفادة منها، وموقفه منها.

ثم تناول الباحث منهج الأعقم بالدراسة والتحليل، فجاء في ستة فصول.

تكلم الباحث في الفصل الأول عن منهج الأعقم في التفسير، وعرض طريقته العامة في التفسير، والجانب الأثري عنده.

وفي الفصل الثاني عرض الباحث للجانب العقلي في تفسير الأعقم، وذكر أهم القضايا التي أوردها الأعقم في تفسيره ، كالقضايا البلاغية، واللغوية والنحوية.

وفي الفصل الثالث تكلم الباحث عن مدى عناية الأعقم بقضايا علوم القرآن، كالناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقراءات القرآنية، وأسباب النزول.

وفي الفصل الرابع ذكر الباحث القضايا العقدية والفقهية عند الأعقم.

وعرض في فصل خامس للإسرائيليات، في تفسير الأعقم، ذاكرا موقفه منها.

وأخيرا تطرق الباحث إلى أهم مزايا تفسير الأعقم والمآخذ عليه.

ومن ثم ختم الباحث بحثه بأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها.

وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، القائم على تتبع آراء الأعقم في التفسير، ومن ثم تحليل هذه الآراء، مع ما يتفق والأمانة العلمية، والموضوعية.

وقد جاءت هذه الرسالة إسهاما متواضعا في باب نشر علوم الأوائل، وتجلية شخصياتهم العلمية عرفانا بفضلهم وجهودهم.

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الاشتغال بخدمة القرآن الكريم شرف يفوق كل شرف، وفضل لا يدانيه ولا يضاهيه أي فضل؛ ذلك أن شرف العلم بشرف موضوعه، وما من شك أن أعظم وخير خدمة يتعاطاها المرء المسلم هي خدمة كتاب الله تبارك وتعالى.

وما أجمل أن يعيش المسلمون مع كتاب الله، يتلونه ويتدبرونه، ويتدارسونه فيما بينهم، تغشاهم رحمة الله، وتنزل عليهم سكينته عز وجل.

فكلما أمعن المسلم النظر في كتاب الله كلما ازدادت نفسه به تألقا، وقلبه به تعلقا، وكيف لا، وهو الذي لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

لقد أدرك المسلمون عظم شأن القرآن الكريم، وأهميته في نفوسهم، إذ فيه هدايتهم، وتنظيم حياتهم، وتقويم سلوكاتهم وأخلاقهم، ولذا كان من الطبيعي جدا أن تتدافع الأجيال، وتتسارع عبر القرون والأزمان، يغرفون وينهلون من معينه الصافي وزلاله العذب.

ومن فضل الله على هذه الأمة، أن قيض لها علماء أفذاذا، يسهرون على خدمة هذا الدين، يذودون عنه بأقلامهم وألسنتهم، مذ بزغ نور الإسلام إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

والشيخ الأعقم واحد من أولئك الذين خدموا كتاب الله تعالى، حيث ترك لنا هذا التفسير الذي بين أيدينا .

ولما كان الأعقم من أهم المفسرين عند الزيدية، في بلاد اليمن، فإنني رأيت أن أقوم بدراسة تفسيره، أكشف من خلالها طريقته، وأبرز معالم منهجه في التفسير، حيث إن الدراسة والبحث في مناهج المفسرين المتقدمين، فيه ربط خلف الأمة بسلفها، وحاضرها بماضيها، كما أن فيه جانبا آخر، وهو الإطلاع على الكم الهائل من التراث الذي تركه لنا المتقدمون.

والزيدية لئن كانوا قد تأثروا إلى حد ما بأفكار المعتزلة ومعتقداتهم، فإن أقوالهم وآراءهم في التفسير تبقى قريبة من أهل السنة، ولا يلاحظ عليهم ذلك الفرق الجوهري.

وقد عرفوا وتميزوا باعتدالهم في الفكر والطرح، فمثلا عند ذكرهم لصحابة رسول الله ﷺ تجدهم يترضون عنهم، ولا يتعرضون لهم بالشتيمة أو السب، بخلاف غيرهم من فرق الشيعة.

وفي قراءتي لتفسير الأعقم، وجدته يذكر أقوال الصحابة ويستشهد بآرائهم، ويترضى عنهم، وهذا يدل على أنه يقف منهم موقف التقدير والاحترام ولا يتبرأ منهم.

ويذكر السيدة عائشة، فيقول وعن عائشة رضي الله عنها، كما يذكر الشيخين؛ أبي بكر وعمر بخير، وإن كان يرى، كما يرى غيره من الزيدية، أن عليا رضي الله عنه الأفضل والأحق بالإمامة منهما رضي الله عنهما، إلا أن هذا لا يعني أنه يقصيهما أو يبعدهما أو يكفرهما – لا سمح الله– كما هو شأن غلاة الشيعة.

إذن ومن خلال ما تقدم، ليس ثمة شيء يميز الزيدية عن جمهور أهل السنة في التفسير، بقطع النظر عن ميولهم لأفكار المعتزلة، وتأثرهم بها؛ لأن هذا يدخل ضمن اختلاف وجهات النظر، ولكل رأيه الخاص به يتبناه ويدافع عنه[1].

موضوع الدراسة وأهميتها:

موضوع الدراسة هو تفسير الأعقم، لصاحبه أحمد بن علي بن محمد بن علي الأعقم الآنسي، وهو من علماء اليمن المشهورين والمعتمدين عند الزيدية.

وتفسيره هذا يعتبر نموذجا للتفاسير الزيدية في القرن التاسع للهجرة، وقد جمع فيه مؤلفه بين الرواية والدراية، وهو تفسير مختصر مفيد، امتاز بوضوح العبارة وسهولتها.

---

(١) انظر ماكتبه الدكتور الذهبي عند حديثه عن الزيدية وموقفهم من التفسير والقرآن الكريم، في كتابه التفسير والمفسرون، ج٢ص١٣٥، ١٣٦.

أهداف الدراسة ومبرراتها:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

من هو الأعقم؟ وما هي الطريقة التي سلكها في تفسيره؟ وما المصادر التي اعتمد عليها؟ وما المحاور الأساسية التي يدور عليها منهجه في التفسير؟ وما موقفه من الإسرائيليات، كما تهدف الدراسة إلى بيان مكانة وقيمة تفسيره العلمية، من خلال المزايا والمآخذ.

أسباب اختياري للموضوع:

هناك أسباب جعلتني أختار هذا الموضوع، لعل أهمها:

١- لم يكتب أحد عن هذا التفسير شيئا فيما أعلم، و لم يخدم خدمة كافية، سوى ما قامت به دار الحكمة اليمانية، التي طبعته بعد أن كان مخطوطا.

٢- لا يوجد من عرف بشخصية الأعقم ولا بتفسيره.

٣- ميلي لمادة مناهج المفسرين، وتعلقي بها، ولد لدي رغبة في اختيار هذا الموضوع.

وقد اعتمدت في هذا البحث الخطة الآتية:

الفصل التمهيدي: التعريف بالأعقم وتفسيره

المبحث الأول: التعريف بالأعقم

المطلب الأول: حياة الأعقم

المطلب الثاني: أشهر المفسرين الذين عاصرهم الأعقم

المطلب الثالث: التعريف بالتفسير وطريقة الأعقم فيه

المبحث الثاني: مصادره وطريقته في الإفادة منها وموقفه من ذلك

المطلب الأول: مصادره الأعقم

المطلب الثاني: طريقة إفادته من مصادره

المطلب الثالث: موقفه مما ينقله

الفصل الأول: منهج الأعقم في التفسير

المبحث الأول: طريقته العامة في التفسير

المطلب الأول: الميل إلى الاختصار بقدر الإمكان

المطلب الثاني: عدم تقيده بنمط معين في التفسير

المبحث الثاني: الجانب الأثري في تفسير الأعقم

المطلب الأول: حول التفسير بالمأثور

المطلب الثاني: اختلاف العلماء في تفسير الصحابي والتابعي من حيث الاحتجاج

المطلب الثالث: تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ:

المطلب الرابع: تفسير القرآن بالسنة

المطلب الخامس: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

الفصل الثاني: الجانب العقلي في تفسير الأعقم

المبحث الأول: منهج الأعقم في القضايا البلاغية

المطلب الأول: علم البيان:

المطلب الثاني: علم المعاني

المبحث الثاني: القضايا اللغوية والنحوية في تفسير الأعقم

المطلب الأول: الشاهد الشعري في تفسير الأعقم

المطلب الثاني: النحو والإعراب عند الشيخ

الفصل الثالث: قضايا علوم القرآن في هذا التفسير

المبحث الأول: الناسخ والمنسوخ

المطلب الأول: موقف الشيخ من النسخ:

المطلب الثاني: تحقيق القول في رواية: {الشيخ والشيخة...}و{لو كان لابن آدم واديا من ذهب...}

المطلب الثالث: طريقة الشيخ في إيراد الناسخ والمنسوخ

المبحث الثاني: القراءات القرآنية

المطلب الأول: توجيه القراءات

المطلب الثاني: القراءات الشاذة

المطلب الثالث: موقف الشيخ من القراءات الشاذة والتفسيرية

المبحث الثالث: أسباب النزول

المطلب الأول: منهج الشيخ في إيراد سبب النزول

المبحث الرابع: المكي والمدني

المطلب الأول: الفائدة من معرفة المكي والمدني

المطلب الثاني: جداول توضيحية للمكي والمدني حسب رأي الأعقم

الفصل الربع: القضايا العقدية والفقهية في تفسير الأعقم

المبحث الأول: القضايا العقدية عند الأعقم

المطلب الأول: موقف الشيخ من أسماء الله وصفاته

المطلب الثاني: مسائل عقدية متفرقة.

المبحث الثاني: منهجه في عرض آيات الأحكام

المطلب الأول: ذكره الآراء الفقهية مرجحا تارة، وتاركا الترجيح تارة أخرى.

المطلب الثاني: عرضه لأقوال الفقهاء دون مناقشة أو تعليق

الفصل الخامس:الإسرائيليات وموقف الشيخ منها

المبحث الأول: موقف الشيخ من الإسرائيليات.

المطلب الأول: موقف الشيخ من الإسرائيليات

المبحث الثاني: منهج الشيخ في عرض القصص القرآني

الفصل السادس:أهم مزايا تفسير الأعقم والمآخذ عليه

المبحث الأول: أهم مزايا تفسير الأعقم.

المبحث الثاني: المآخذ على هذا التفسير

الخاتمة: وذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

وأسأل الله تجلت قدرته وتقدست أسماؤه، أن يجازي أستاذي وصاحب الفضل علي؛ فضيلة الدكتور جمال محمود أبو حسان خير الجزاء، على ماقدمه وبذله من مجهود معي، وما كان لهذا البحث أن يخرج بهذا الشكل، لولا توجيهاته ونصائحه القيمة التي كان يوجهها لي.

فله مني أسمى معاني التقدير والاحترام، وأسأل الله بمنه وكرمه أن يبارك في علمه، ويمد في عمره، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وفي الختام أقول: هذه رسالتي معروضة عليكم، لكم غنمها، وعلي غرمها، فإن عدمت حمدا وشكرا، فلا أعدم منكم عذرا، وحسبي أني اجتهدت، فما كان فيها من صواب وتوفيق فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ أو نسيان أو تقصير، فمن نفسي والشيطان.

ولعلي أتمثل قول القائل:

لكن ذلك مجهودي أتيت به ومن يقصر بعد الجهد لم يلم

"وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد"

الفصل التمهيدي

التعريف بالأعقم وتفسيره

المبحث الأول: التعريف بالأعقم

المطلب الأول: حياة الأعقم

لم تتعرض كتب التراجم والطبقات لحياة الأعقم، ولا لتاريخ مولده ووفاته، على وجه التحديد، سوى ما أشار إليه الدكتور عبد السلام وجيه، من أنه عاش في القرن التاسع الهجري دون تحديد وضبط لمولده ووفاته.

اسمه: هو أحمد بن علي بن محمد بن علي الأعقم، الآنسي، من قرية مسطح آنس، عالم فقيه، عابد، مفسر، أجازه العلامة أحمد بن سليمان الأوزي في السنن، والرياض للفقيه يوسف رحمه الله، وقد ورد في أكثر من مصدر باسم محمد بن علي الأعقم، وقبره بصنعاء، وله ولد عالم، قتل بمعبر مع جماعة من أصحاب الإمام أحمد بن يحي المرتضي، قال زبارة: ووجدت بخط القاضي عبد الملك رجب الآنسي، أن الأعقم المذكور، هو أحمد بن علي بن محمد بن راشد بن أحمد، وأنه مات قطيعا، ومحمد بن راشد خرج ومعه ولده علي بن محمد من صعدة مرافقا الإمام المهدي أحمد بن يحي، وأن علي بن محمد بن راشد قتل مع الإمام المهدي في معبر.

ومن مؤلفاته:

تفسير الأعقم: وهو تفسير مفيد ، مشهور عند الزيدية، طبع في مجلد كبير، عن دار الحكمة اليمانية بصنعاء[1].

ومما يؤسف له حقا أن كتب السير والتراجم، لم تذكر لنا ترجمة مفصلة عن حياته، شأنه في ذلك شأن كثير من أعلام اليمن، الذين لم يترجم لهم الترجمة الشافية الكافية، ولهذا فإننا لازلنا نجهل تاريخ مولده، وكيفية نشأته العلمية، ومن هم أساتذته وشيوخه، الذين تفقه وتتلمذ عليهم، وما هي معارفه التي هيأته للوصول إلى هذه المرتبة، إلى غير ذلك من

---

(١) الوجيه: عبد السلام بن عباس، **"أعلام المؤلفين الزيدية"**، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٤٨.

المعلومات التي تتعلق بترجمته،وكنت أرجو أن أكتب ترجمة وافية عن حياته، ويعلم الله أنني تعبت في البحث للحصول عن معلومات عن الشيخ، لكنني وللأسف لم أجد شيئا سوى ماذكر.

المطلب الثاني: أشهر المفسرين الذين عاصرهم الأعقم.

تفسير الأعقم حلقة متوسطة من سلسلة كتب التفسير، سبقته حلقات وتلته أخرى، وكل تفسير له ميزته الخاصة، ولكل مفسر منهجه الخاص به في تفسيره.

وإذا كان ذلك كذلك، فإني رأيت- قبل ذكر مصادر الشيخ التي أفاد منها- أن أعرض بالذكر لأشهر المفسرين الذين عاصرهم الأعقم، معرفا بهم تعريفا موجزا، مع ذكر مؤلفاتهم في التفسير.

ومن الجدير بالذكر أنه كان لعلماء اليمن جهود كبيرة، في التفسير والحديث والفقه، وبرز منهم علماء كثيرون، منهم من كتب لمصنفاته الاشتهار والانتشار، ومنهم من لم نسمع به، أو لم يصل إلينا شيء مما كتبه، وهؤلاء ممن طوى النسيان ذيله عليهم، وعلى كل حال وبالجملة فكل منهم قد أسهم مساهمة فعالة عبر عصور التاريخ ودهوره، في خدمة هذا الدين.

من العلماء الذين اهتموا بعلم التفسير في هذا القرن، الفقيه برهان إبراهيم بن علي بن إبراهيم البريهي ت(٨٠١هـ)، الذي وصف بأنه كثير التلاوة للقرآن العظيم، وكانت له مشاركة في علم التفسير[١].

ومنهم أيضا الفقيه العلامة المحدث، أحمد بن إبراهيم بن علي العسلقي، نسبة إلى العسالق، العرب المعروفة، تفقه بأبيه وغيره، وكان فقيها نحويا لغويا مفسرا محدثا، والغالب عليه الفقه والحديث والتفسير، وكانت له معرفة تامة بالرجال، والتواريخ والسير، وله يد قوية في أصول الدين[٢].

أما واسطة العقد بين العلماء المفسرين في اليمن، فهو الإمام اللغوي المفسر المحدث، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزايادي الشيرازي(ت٨١٧هـ) الذي استوطن اليمن حتى توفي بها، فعد في أهلها، وأغلب

---

(١) البريهي: عبد الوهاب بن عبد الرحمن، **"طبقات صلحاء اليمن"**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ص٨٦.

(٢) الأهدل: بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد، **"تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن"**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية.١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ج٢ص ٤٧.

المفسرين في مدينتي تعز وزبيد، ومن هاجر إليها لتحصيل العلوم هم تلاميذه، ومن مؤلفاته:(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)و(تنوير المقباس في تفسير ابن عباس)و(الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم)و(كتاب حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص)و(كتاب تفسير فاتحة الكتاب)و(كتاب شرح قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف).

وله أشعار تدل على إلمامه بالتفسير، منها قوله:

ألا إنما القرآن تسعة أحرف أتيت بها في بيت شعر بلا خلل

حلال حرام محكم متشابه بشير نذير قصة عظة مثل[1]

ومن هؤلاء العلماء أيضا الإمام جمال الدين محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الخطيب الموزعي الشهير بابن نور الدين(ت ٨٢٥هـ)، برع في علم الأصول، وعلم الفقه، حتى حاز رتبة الاجتهاد، وكان عارفا بالعربية والفرائض والحساب، والتفسير، وصنف تصانيف تدل على فضله وعلو همته في العلوم، منها:

(مصابيح المغاني في حروف المعاني)، وكتاب (كنوز الخبايا في قواعد الوصايا) وكتاب (تيسير البيان في أحكام القرآن)[2].وغير ذلك.

ومن أعلام الزيدية في التفسير، الإمام يوسف بن أحمد بن عثمان العيني(ت٨٣٢هـ) له تآليف مشهورة، أشهرها: (الثمرات في تفسير الآيات)، (الزهور)، وله أيضا كتاب (التيسير في التفسير)[3].وغير ذلك.

---

(١) الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني، **"العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢ص٤٢٧، ٤٢٨، **و"الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"**، للسخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، مكتبة الحياة بيروت، ج١خ ص٨١.**و"كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"**، لخليفة حاجي عبد الله، مكتبة المثنى بيروت ج٢ص١٠٨١، ١٧٤٧.

(٢) "تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن"،ج٢ص٣٦٠. و**"طبقات صلحاء اليمن"**، ص٢٩٦، ٢٩٧.

(٣) المؤيد بالله: إبراهيم بن القاسم بن الإمام، **"طبقات الزيدية الكبرى"**، تحقيق عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٣ص١٢٧٩.

ومن أعلام الزيدية أيضا واليمن عموما في التفسير، العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم الهادوي، الذي كان من أعمدة أهل مذهبه في التفسير، وله فيه كتاب شهير بينهم، هو كتاب (تجريد الكشاف مع زيادة نكت لطاف)[1].

ومن المفسرين الذين برزوا في هذا القرن أيضا عبد الله بن محمد بن أبي القاسم العكي النجري(ت٨٧٧هـ) عرفت عنه رحلته إلى مصر سنة(٨٤٨هـ) حيث تتلمذ فيها هناك على أيدي نخبة من أفاضل العلماء المصريين المبرزين في علوم شتى، فبرز في كثير من العلوم، منها المعاني والبيان والمنطق وعلم الوقت(الفلك)، له تآليف منها: (شافي العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل)، و(المرقاة في علم الكلام)، وكتاب في النحو، وكتاب في المنطق، وشرح مقدمة التسهيل لابن مالك[2].

وهناك عدد آخر من العلماء الذين اشتغلوا بالتفسير، وكانت مشاركتهم فيه دون من ورد ذكرهم، وقدا نتشرت تراجمهم في المصادر، وإن كانوا لم يختصوا بالتفسير فقط، إلا أنه كان من العلوم التي عدت في إطار ماحققوه، وأجادوا فيه، وندبوا أنفسهم لدراسته وتدريسه، من أشهرهم الفقيه العلامة الإمام، قدوة الصالحين بوقته وبركتهم، وصفوة العارفين، جمال الدين محمد بن عبد الرحمن، كان رحمه الله ذا معرفة قوية في القراءات السبع، والتفسير والحديث والفقه، واللغة والأدب والحكمة، وله استدراكات وتنبيهات على المواضع المشكلات، وله من الشعر ما كتبه إلى ولده عبد الرحمان، يحثه على طلب العلم الشريف، القصيدة المعروفة التي أولها قوله:

ما لذة الخلق في الدنيا جميعهم ولا الملوك وأهل اللهو والطرب

كلذتي في طلاب العلم يا ولدي فالعلم معتمدي حقا ومكتسبي

توفي رحمه الله في شهر رجب سنة اثنتين وثمانمئة[3].

---

(١) أعلام المؤلفين الزيدية، ص٧١٧، ٧١٨، وانظر الحبشي: عبد الله محمد، **"مصادر الفكر الإسلامي في اليمن"**، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٢٧.

(٢) "طبقات الزيدية الكبرى"، ج٢ص٦٣٨، ٦٣٩.

(٣) "طبقات صلحاء اليمن"، ص٢٩،٢٨.

ومنهم القاضي الأجل جمال الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن صالح بن محمد بن يحي بن أبي الرخا، توفي بمدينة تعز في سنة إحدى وعشرين وثمانمئة رحمه الله تعالى[1].

ومنهم الإمام حافظ الزمن، وحامل لواء السنة المصطفوية في اليمن، جمال الدين أبو حامد محمد الأكبر ابن شيخ الإسلام، فقيه المذهب أبي بكر بن محمد بن صالح الهمداني الشهير بابن الخياط، كانت له معرفة في جميع العلوم من الحديث والتفسير والفقه والنحو، وكان يسمى الباقر لسعة علمه وفهمه واستنباطه وحفظه، والتفرد بزيادة التخصص لتحقيق علم الحديث[2].

هذه نبذة يسيرة عن أشهر المفسرين الذين برزوا في القرن التاسع، الذي عاش فيه الأعقم، وغيرهم كثير، ولقد ذكرت بعضهم؛ لأن المبحث يطول بذكر كل المفسرين الذين عاشوا في هذا القرن.

المطلب الثالث: التعريف بالتفسير وطريقة الأعقم فيه

تفسير الأعقم: مطبوع في مجلد ضخم، بحجم تفسير ابن جزي تقريبا، طبعته دار الحكمة اليمانية، بصنعاء، وعدد صفحاته٨٥٠ صفحة، ويعتبر نموذجا للتفاسير الزيدية في القرن التاسع للهجرة، وقد جمع فيه مؤلفه بين الرواية والدراية، وهو تفسير مختصر مفيد، امتاز بوضوح العبارة وسهولتها.

وأما عن طريقة الأعقم في تفسيره، فقد اتضح لي أنه فسر سور القرآن الكريم على الترتيب المعهود في المصحف، حيث ابتدأه بتفسير سورة الفاتحة، واختتمه بتفسير سورة الناس. وقد راعى في تفسير السورة الجوانب التالية:

١- ذكر عدد آياتها.

٢- ذكر مكيها ومدينها.

٣- ذكر السورة التي نزلت بعدها

٤- ذكر سبب نزولها إن كان لها سبب

---

(١) المصدر السابق: ص٢٠١.

(٢) المصدر السابق: ص٢٢٨، ٢٢٩.

٥- ذكر مكان وزمان نزولها

٦- ذكر أسمائها الأخرى

٧- ذكر الأحاديث الواردة في فضلها

تطبيق نموذجي على الكلام السابق: ونورد على هذا مثالين:

المثال الأول: ابتداؤه تفسير سورة المائدة.[١]

عدد آياتها: مائة وعشرون آية

مدنية.

النزول: نزلت بعرفات يوم الجمعة، في عشر عرفة.

الأحاديث الواردة في فضلها: قال الشيخ: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، بعدد كل يهودي، ونصراني في الدنيا"[٢][٣].

وعن النبي ﷺ: "المائدة من آخر القرآن نزولا، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها".[٤][٥]

---

(١) التفسير: ص ١٣٥.

(٢) التفسير: ص ١٣٥.

(٣) قال الزيلعي: رواه الثعلبي والواحدي من حديث سلام بن سليم المدائني ثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول اللهﷺ... فذكره. ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي بكر بن أبي داود السجستاني ثنا محمد بن عاصم ثنا شبابة بن سوار ثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب عن النبيﷺ... فذكره بزيادة فضل سورة سورة. انظر الزيلعي: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، **"تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري"**، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ج١ ص٤٣٠. والحديث موضوع

(٤) التفسير:ص ١٣٥.

(٥) قال الزيلعي: لم أجده مرفوعا، وإنما وجدته موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص، وعلى عائشة. انظر**"تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري"**، المرجع السابق،ج١ص٣٧٧.

المثال الثاني: سورة التوبة.[1]

عدد آياتها:مائة وعشرون آية.

مدنية. غير آيتين "لقد جاءكم" إلى آخرها.نزلتا بمكة.

النزول: هي آخر ما نزل بالمدينة، غير الآيتين المذكورتين.

أسماء السورة: يقول: قال جار الله: لها عدة أسماء: براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمدمة، سورة العذاب.[2]

وهذه الطريقة التي سار عليها في تفسيره[3].

المبحث الثاني: مصادره وطريقته في الإفادة منها وموقفه من ذلك:

المطلب الأول: مصادره الأعقم

توطئة:

إن تنوع المصادر التي يستقي منها المفسر، ويعتمد عليها في تفسيره لكتاب الله عز وجل، يكسبه ثقافة واسعة، بحيث لا ينظر إلى كتاب الله عز وجل نظرة خاصة، ومن زاوية ضيقة بل ينظر فيه النظرة الشاملة العامة.

ولقد اعتاد أكثر المفسرين وضع مقدمات لتفاسيرهم، يبرزون من خلالها الطرق التي سيسلكونها في تفسيرهم لكلام الله جل وعلا. كما فعل شيخ المفسرين وإمامهم أبو جعفر الطبري، وأبو حيان الأندلسي، والإمام القرطبي، والحافظ ابن كثير، ، وابن عاشور من المتأخرين ، وغيرهم من المفسرين رحمهم الله جميعاً.

والتصريح بالطريقة التي سيسير عليها المفسر في التفسير، تعين القارئ على معرفة منهجه منذ البداية، ولو بصورة عامة. لكننا نجد الشيخ الأعقم لم يذكر لنا مقدمة في تفسيره يوضح فيها المنهج العام الذي سيمضي عليه، وليته فعل، ولو فعل

---

(١) التفسير: ص ٢٣٨.

(٢) التفسير: ص٢٣٨، وانظر الكشاف، ح٢ص٢٢٩.

(٣) التفسير: ص ٤٦٢,٤٣٨,٣٣٣,٢٩٢,٢٦٢،٦٦,١١

ذلك لسهل علينا أشياء كثيرة تتعلق بموضوع الدراسة، فقد بدأ بتفسير سورة الفاتحة مباشرة بخلاف ما فعله جل المفسرين، وفيما يلي ذكر للمصادر التي صرح بها الشيخ في تفسيره.

١- تفسير الهادي:

صاحب التفسير: هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

جاء في مقدمة كتاب الأحكام في الحلال والحرام ما نصه:

قال الأديب العلامة الشهيد أحمد بن محمد المطاع في كتابه تاريخ اليمن الإسلامي عند ذكره لسنة ٢٩٨هـ؛ فيها مات الإمام الهادي بصعدة، يوم الأحد لعشر بقين في ذي الحجة من السنة المذكورة، ودفن يوم الاثنين قبل الزوال بمسجده المشهور بصعدة ومولده بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام سنة ٢٤٥هـ. وهو بلا شك أكبر مصلح ارتفع اسمه في أفق التاريخ اليمني، ونال من الاحترام والحب في قلوب اليمنيين مكانة لم يتبوأها أحد غيره، بحيث أصبحت آثاره وأعماله وصفاته العالية قبلة الأبصار، ومهوى الأفئدة.

ومن مؤلفاته:

١- المنتخب في الفقه.
٢- كتاب الأحكام في الحلال والحرام.
٣- كتاب الزراعة.
٤- الرد على أهل الزيغ.
٥- الإرادة والمشيئة.
٦- الرد على ابن الحنفية من الجبرية.
٧- الإمامة وإثبات النبوة والوصية.
٨- الرد على الإمامية.
٩- الرد على ابن جرير.
١٠- التفسير ويقع في ستة أجزاء[١].

(١) الهادي: يحيى بن الحسين، **"الأحكام في الحلال والحرام"**، جمع علي بن أحمد بن أبي حريصة، منشورات مكتبة التراث الإسلامي اليمن، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ج ١، باب نبذة يسيرة عن المؤلف.

٢- تفسير أبي علي الجبائي:

صاحب التفسير: هو أبو علي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، المعروف بالجبائي؛ أحد أئمة المعتزلة،كان إماما في علم الكلام، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف، يعقوب بن عبد الله السحام البصري رئيس المعتزلة في عصره، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة.

وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري؛ شيخ السنة علم الكلام، وله معه مناظرة روها العلماء. وكانت ولادة الجبائي في سنه خمس وثلاثين ومائتين. وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة رحمه الله تعالى[١].

وكان أبو علي صاحب تصنيف وقلم إذا صنف يأتي بكل ما أراد مستقصى، وإذا حضر المجالس وناظر لم يكن بمرض، وكان إذا دهمه الحضور في المجالس يبعث الأشعري. ويقول له نب عني و لم يزل على ذلك زمانا[٢].

٣- جامع التأويل في التفسير (لأبي مسلم الأصفهاني):

مؤلفه: محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: وال من أهل أصفهان.

معتزلي من كبار الكتاب، كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر.

ولي أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١هـ.

من كتبه جامع التأويل في التفسير، أربعة عشر مجلدا، جمع سعيد الأنصاري نصوصا منه وردت في(مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازي وسماها ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل في جزء صغير.

ومن كتبه الناسخ والمنسوخ وكتاب النحو ومجموع رسائله[٣].

---

(١) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"**، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٧م، ص ٢٦٧،٢٦٩.

(٢) ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، **"تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري"**،دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٤هـ، ص٩١.

(٣) الزركلي: خير الدين، **"الأعلام"**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة العاشرة أيلول ، ١٩٩٢م،ج٦ ص٥٠.

٤- تفسير الحاكم الجشمي:

وصاحب التفسير: هو الإمام الحاكم أبو أسعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

مولده: ولد الحاكم في بلدة جشم في شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ ونشأ بإقليم خراسان.

وكان الحاكم الجشمي في بداية أمره حنفيا، ثم صار معتزليا، وبعدها تشيع على مذهب الزيدية، قرأ بنيسابور، وغيرها واشتهر بصنعاء اليمن.

وفاته: توفي شهيدا، مقتولا بمكة، قيل: لرسالة ألفها اسمها "رسالة الشيخ إبليس إلى إخوانه المناحيس".

مؤلفاته: ألف الجشمي مؤلفات كثيرة تربو على الاثنين والأربعين مؤلفا، نذكر منها:

١- التهذيب في تفسير القرآن، ثمانية مجلدات، يقول الزركلي رأيت منها الرابع والسادس والثامن وهو الأخير كتب سنة ٥٦٥هـ في مكتبة الفاتيكان.

٢- شرح عيون المسائل. ٣- التأثير والمؤثر.

٤- المنتخب في الفقه. ٥- - تفسيران بالفارسية، مبسوط وموجز.

٦- تحكيم العقول في الأصول. ٧- جلاء الأبصار في علم الحديث.

٨- الإمامة. ٩- الرد على المجبرة.

١٠- رسالة الشيخ إبليس إلى إخوانه المناحيس. ١١ - الرسالة التامة في نصيحة العامة

١٢- المنتخب في كتب الزيدية. ١٣- العقل[1].

---

(١) الأعلام: ج٥ص٢٨٩، وانظر**"الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن"**، للدكتور زرزور: عدنان، مؤسسة الرسالة ص ٦٥،٦٨.

٥- تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:

مؤلفه هو عبد الجبار بن أحمد، القاضي، أبو الحسن الهمداني، المعتزلي، قاضي قضاة الري، شيخ الاعتزال، وكان كثير المال والعقار ولي قضاء القضاة بالري وأعمالها بعد امتناع منه وإباء وإلحاح من الصاحب بن عباد. وهو صاحب التصانيف المشهورة في الاعتزال وتفسير القرآن. وكان مع ذلك شافعي المذهب، وكان الصاحب قد أنفذ إلى أستاذه أبي عبد الله البصري يسأله إنفاذ رجل يدعو الناس بعمله وعلمه إلى مذهبه، فأنفذ إليه أبا إسحاق النصيبي، وكان حسن اللفظ والحفظ، فلم ينفق عليه الصاحب لشراسة أخلاقه، واحتشم الصاحب أن يجزيه بما يكره. فأكل معه يوما وأكثر من أكل الجبن فقال له الصاحب لا تكثر من أكل الجبن فإنه يضر الذكاء، فقال النصيبي: لا تطبب الناس على مائدتك فساءت هذه الكلمة الصاحب، فبعث إليه بخمسمائة دينار وثياب ورحل، وأمره بالانصراف عنه وكتب إلى أبي عبد الله البصري، أريد أن تبعث لي رجلا يدعو الناس بعقله أكثر مما يدعوهم بعلمه وعمله، فأنفذ إليه عبد الجبار فرأى منه جبل علم وأخلاقا مهذبة فنفق عليه[١].

وتوفي سنة أربع عشر وأربع مائة، وقيل سنة خمس عشرة، زاد على التسعين[٢].

٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن:

مؤلفه: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، والعرائس في قصص الأنبياء، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالما بارعا في العربية، حافظا موثقا، روى عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة وأبي محمد المخلدي وجماعة، أخذ عنه الواحدي، مات في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وله كتاب ربيع

---

(١) هكذا ورد في النص، والصواب فأنفق عليه.

(٢) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **"الوافي بالوفيات"**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م، ج١٨ ص ٢١.

المذكرين[1]. طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة وأبي محمد المخلدي وجماعة، أخذ عنه الواحدي، مات في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وله كتاب ربيع المذكرين[2].

وتفسيره هذا يعتبر من أهم التفاسير التي رجع إليها الأعقم ولا سيما في موضوع القصص والأخبار.

ولما تكلم عنه شيخ الإسلام ابن تيمية قال: "والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع"[3].

ومما يؤسف له أن بعض المفسرين تأثر به واستقى من تفسيره الكثير، أعني تلك الروايات الإسرائيلية، ومنهم الشيخ الأعقم.

٧- غرائب التفسير وعجائب التأويل:

صاحب التفسير: هو الشيخ محمود بن حمزة بن نصر الشهير بالكرماني، الشافعي المصري، العالم الفاضل المحقق العلامة، برهان الدين أبو القاسم. ويعرف بتاج القراء، مقرئ، مفسر، فقيه، نحوي، صوفي.

صنف البرهان في توجيه متشابه القرآن وما فيه من الحجة والبيان، فيه الآيات المتشابهات التي وقع تكرارها في القرآن العظيم وسببها وفائدتها وحكمتها، وذكر فيه لب التفاسير وصنف الغرائب والعجائب في تفسير القرآن الكريم، وذكر فيه أن الناس يرغبون في غرائب تفسير القرآن وعجائب تأويله...وصنف لباب التأويل في مجلدين.

وله أيضا مختصر الإيضاح للفارسي في النحو وسماه الإيجاز، مختصر اللمع لابن جني في النحو، وسماه النظامي، مصنف في موانع الصرف، وله شعر.

---

(١) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **"طبقات المفسرين"**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ ص١٧، و**"غاية النهاية في طبقات القراء"**، لابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ج١ص١٠٠.

(٢) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **"طبقات المفسرين"**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ ص١٧، و**"غاية النهاية في طبقات القراء"**، لابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ج١ص١٠٠.

(٣) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **"مقدمة في أصول التفسير"**، تحقيق: محمود محمد محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ص ٨١.

وكانت وفاته بعد الخمسمائة[1].

٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:

من مصادر الأعقم المهمة في التفسير كتاب الكشاف للزمخشري، ويعتبر عمدة المصادر التي استقى منها، حيث رجع إليه في مائة وثلاثة وسبعين موضعا.

ولاغرابة في هذا فالكشاف من أهم التفاسير التي اهتمت بجماليات النص القرآني، والكشف عن وجوه الإعجاز في النظم القرآني، ولذا فإن كل من جاء بعده ممن أراد الخوض في هذا المجال فإنه يعد عالة عليه.

والإمام الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة، أبو القاسم، الزمخشري النحوي اللغوي المتكلم، المعتزلي، المفسر، المولود سنة سبع وستين وأربع مائة بزمخشر قرية من قرى خوارزم، كان إمام عصره، مظهرا للاعتزال، داعيا إليه، له التصانيف البديعة، منها: الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الحكايات، ومتشابه أسماء الرواة، والرائض في الفرائض، والمنهاج في الأصول، والمفصل في النحو، والأنموذج في مختصر الأحاجي النحوية.

مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة[2].

مصدره من السيرة النبوية.

تعتبر السيرة النبوية التفسير الفعلي والعملي للقرآن الكريم؛ ذلك أن عددا من الآيات القرآنية جاءت متحدثة عن غزوات النبي ﷺ، وعن إيذاء الكفار والمشركين لأصحابهﷺ من جهة، ومكر اليهود وخبثهم، ومؤامراتهم التي كانت تحاك ضد المسلمين في المدينة ،من جهة أخرى.

ونجد أن القرآن الكريم قد عرض لكل ذلك على سبيل التفصيل تارة، و على سبيل الإجمال تارة أخرى.

---

(١) الأدرهنوي: أحمد بن محمد **"طبقات المفسرين"**، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص١٤٩.وانظر **"معجم المؤلفين"** لكحالة: عمر رضا، تحقيق مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٣ص٨٠٤.

(٢) **"طبقات المفسرين"**، مصدر سابق ص ١٠٤

ومصداق ذلك قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ آل عمران.وقوله تعالى:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ التوبة.

ولقد تنبه المفسرون إلى أهمية السيرة النبوية؛ فسارعوا إلى تحليل وقائعها وأحداثها، لتكون لهم عونا على تفسير القرآن الكريم. ففصلوا منها ماأجمل فيه،وشرحوا ووضحوا منها ماأبهم منه.

والشيخ واحد من أولئك المفسرين، الذين أدركوا أهمية السيرة النبوية ومكانتها في التفسير، حيث نجد أنه قد رجع إلى كتاب " السيرة النبوية "لابن إسحاق، وإن كان مقلا لما أورده.

وابن إسحاق: هو الإمام الحافظ محمد بن إسحاق أبو بكر المطلبي المدني، مصنف المغازي، مولى قيس ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، رأى أنس بن مالك، وحدث عن أبيه وعمه موسى، وفاطمة بنت المنذر والقاسم وعطاء والأعرج ومحمد بن إبراهيم التيمي وعمرو بن شعيب ونافع وأبي جعفر الباقر والزهري وخلق كثير، حدث عنه جرير بن حازم والحمادان وإبراهيم بن سعد، وزياد بن عبد الله البكائي وسلمة بن الفضل الأبرش وعبد الأعلى الشامي ومحمد بن سلمة الحراني ويونس بن بكير ويزيد بن هارون وأحمد بن خالد الوهبي ويعلى بن عبيد وعدة، وكان أحد أوعية العلم، حبرا في معرفة المغازي والسير، وليس بذاك المتقن، فانحط حديثه عن رتبة الصحة، وهو صدوق في نفسه مرضي.

قال يحيى بن معين: "قد سمع من أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبان بن عثمان، وقال هو ثقة، وليس بحجة". وقال أحمد بن حنبل: "حسن الحديث".

وقال علي بن المديني: "حديثه عندي صحيح".

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: "قال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه، أو يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقا للأخبار"[1].

---

(١) العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر **"تهذيب التهذيب"**، اعتناء إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/٢٠٠٨م.ج٣ ص٥٠٧.وانظر **"الأعلام"**: ج٦ ص٢٨

مات سنة إحدى وخمسين ومائة قاله جماعة، وقيل سنة اثنتين رحمه الله تعالى[1].

وفيما يلي أمثلة على إفادة الشيخ من سيرة ابن إسحاق، غير أنه لم ينقل عنه نقلا حرفيا، وإنما نقل الكلام بما يدل على معناه، كما سيتبين لنا.

فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ آل عمران. قال: الآية نزلت يوم أحد، قال ابن إسحاق: كان مما أنزل الله تعالى يوم أُحد من القرآن ستُّون آية من آل عمران، بها صفة ما كان في يومهم ذلك.[2]

وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ آل عمران. قال: قوله تعالى: { الذين قال لهم الناس إن الناس قد جَمَعُوا لكم فاخْشُوهُمْ } الآية نزلت في أبي سفيان، روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أُحُد يا محمد موعدنا موسم بدر للقتال إن شئت، فقالﷺ إن شاء الله ، فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران، فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له وخرج النبي ﷺ في سبعين راكباً يقولون { حسبنا الله ونعم الوكيل }[3] حتى وافوا بدراً وأقاموا بها ثماني ليال، وكان معهم تجارات، فباعوها وأصابوا خيراً ثم انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين من بدر الصغرى، وقيل: الناس الأول نُعيم بن مسعود الأشجعي، والناس الثاني أبو سفيان، قيل: لما خرج رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد كما تقدم مرّ به سعد الخزاعي وهو يومئذٍ مشرك وكانت خزاعة مع رسول الله ﷺ مسلمهم وكافرهم فقال: يا محمد لقد عزَّ علينا ما أصابك في أصحابك، ثم خرج حتى لقي أبا سفيان ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا على الرجعة فقال: يا معبد ما وراءك؟ قال: إن محمَّداً خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرَ مثله يتحرقون عليكم تحرّقا، قد اجتمع إليه كل من تخلّف عنه يومكم وندموا على ما صنعوا قال: ويلك ما تقول؟ قال: والله ما أراك ترحل حتى ترى نواصي الخيل

---

(١) الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **"تذكرة الحفاظ"**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١ص١٧٣.

(٢) ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني **"السيرة النبوية"**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٤م ج٢ص٣٥١.

(٣) هذه الكلمة قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، انظر البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **"الجامع الصحيح"**، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، كتاب التفسير، باب" إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم"، برقم ٤٢٨٧ ج٤ ص١٦٦٢.

فقال: إنَّا اجتمعنا الكرة لنستأصلهم، قال: فإني أنهاك عن هذا، ففرَّ أبو سفيان ومن معه، فمرَّ به ركب من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: المدينة، قال: هل تبلغون محمداً رسالة حتى أحمل إبلكم هذه زبيباً بعكاظ، قالوا: نعم، قال: فإن جئتموه فأخبروه أنا قد اجتمعنا اليوم لنستأصل بقيَّتهم، فمرَّ الركب برسول الله ﷺ وهم بحمراء الأسد فأخبروه بقول أبي سفيان فقالوا: { حسبنا الله ونعم الوكيل } عن ابن عباس وابن إسحاق.(١)

٣- وعند تفسير قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ الحشر.

قال الشيخ: { هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب } يعني من بني النضير وكانوا بقرب المدينة { من ديارهم } حصونهم وأوطانهم قال ابن إسحاق: كان آخر بني النضير عندما رجع رسول الله ﷺ من أحد، وفتح قريظة وانصرافه من الأحزاب وبينهما سنتان.(٢)

هذه بعض الأمثلة التي صرح فيها بذكر ابن إسحاق، وأحيانا نجده لا يصرح بذكر اسمه، كأن يقول، وفي بعض السير، فمثلا عند تفسير قوله تعالى:﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ ﴾ الطلاق. قال: في تفسير قوله تعالى{ومن يتق الله يجعل له مخرجا}، وروي أيضاً في النزول، وفي بعض السير أنها نزلت في الكلبي.(٣)

---

(١) التفسير: ص٩٣، وانظر **"السيرة النبوية"**، المصدر السابق، ج٢ص ٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) التفسير: ص٧١٥.

(٣) التفسير: ص ٧٣٨.

المطلب الثاني: طريقة إفادته من مصادره

بعد أن ذكرنا أهم المصادر التي أفاد منها الشيخ، لابد لنا من أن نتعرف على طريقته في الأخذ منها، فقد كانت على طرائق مختلفة:

الطريقة الأولى: الإشارة إلى الكتاب دون ذكر مؤلفه.

الطريقة الثانية: ذكر المؤلف دون الإشارة إلى اسم المصدر.

الطريقة الثالثة: النقل عن المصدر وعدم العزو إليه.

الطريقة الرابعة: النقل الحرفي دون تصرف

الطريقة الأولى: إشارته إلى الكتاب دون ذكر مؤلفه:

من ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾ إبراهيم.

حيث قال: أي يمهلكم أيها الكفار " ويأت بخلق جديد " سواكم من بني آدم أطوع منكم وقيل من غير بني آدم، ذكره في الغرائب والعجائب[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ الكهف.

---

(١) التفسير: ص ٣٢١، وانظر الكرماني: محمود بن حمزة، **"غرائب التفسير وعجائب التأويل"**، تحقيق الدكتور شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت ج١ص٥٧٦.

قال الأعقم: يعني موضع غروبها قال في الغرائب والعجائب: ذهب بعض المفسرين إلى أن الشمس تغرب في وسط العين، وأن الماء يفور، لولا أصوات أهل مدينة بالمغرب يقال لها جائر لها اثني[1]عشر ألف باب لسمعتم وقع هدتها إذا وقعت والله أعلم بذلك الخبر[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ فصلت.

قال: يعني أنهما متفاوتان في أنفسهما، فخذ بالحسنة التي هي أحسن، فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك، ومثال ذلك رجل أساء إليك إساءة فالحسنة أن تعفو عنه، والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك، مثال ذلك: أن يذمك فتمدحه، ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه، فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافيا لك.قال في الغرائب والعجائب عن علي عليه السلام: الحسنة حب آل رسول الله ﷺ، والسيئة بغضهم[3].

الشاهد من هذه الأمثلة التي أوردناها أن الشيخ نقل عن صاحب الغرائب والعجائب، و لم يذكر لنا من هو.

الطريقة الثانية: ذكر المؤلف دون الإشارة إلى اسم المصدر

أذكر على ذلك الأمثلة التالية: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ الأعراف.قال: { ولما سكت عن موسى الغضب }، قيل: زال غضبه لتوبتهم { أخذ الألواح } التي كان فيها التوراة { وفي نسختها } يعني ما نسخ وكتب فيها. عن أبي مسلم.[4]

---

(١) هكذا في النص و الصواب لها اثنا عشر ألف باب لأنه مبتدأ مؤخر.

(٢) التفسير ص ٣٨٠، وورد في **"غرائب التفسير وعجائب التأويل"**، ج١ص٦٧٨، "... وذهب بعضهم إلى أنها ــ يعني الشمس ــ تغرب في وسط العين، وإن الماء يفور كغليان القدر، لولا أصوات أهل مدينة بالمغرب يقال لها "جابرسا"لها اثنا عشر ألف باب لسمعتم وقع هدتها إذا وقعت".وهذا الخبر الغريب، من الخرافات التي لا تصح.

(٣) التفسير: ص ٦١٧، وانظر**"غرائب التفسير وعجائب التأويل"**، ج٢ص١٠٤٤.

(٤) أبو مسلم الأصفهاني، انظر التفسير: ص٢١٥.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة، قال: واختلفوا في هذه الآية: قال أبو علي رحمه الله[1]، حمله الرؤية على الجزاء؛ لأن المؤمن والتائب يرى السيئات مكفرة، ويثاب على الحسنات من غير تخسير. والكافر يرى حسناته محبطة. وقال أبو هاشم[2]:يجازى على أفعاله، لا يضع شيئا فإن كان مؤمنا يجازى على حسناته، وإن كان كافرا يعاقب على ذنوبه[3].

الطريقة الثالثة: النقل عن المصدر دون العزو إليه.

إن نقل المفسر عن المصادر دون العزو إليها يجعل القارئ في حيرة من أمره، ولا يستطيع أن يميز بين قول وآخر، ولا سيما إذا كان هذا القارئ ممن يهمه هذا الأمر، فيشق ويصعب عليه ذلك حينئذ؛ لأن التمييز بين الأقوال من أشق العمليات العلمية التي ربما لا توصل إلى نتيجة صحيحة؛ وذلك لأنك ربما تظن أن هذا الرأي لفلان، ثم يتبين لك بعد هذا البحث أنه لغيره وهكذا؛ فلا يسلم لك من ذلك إلا الأقوال التي اشتهر أصحابها بنسبتها إليهم[4].

والناظر في تفسير الأعقم يجد أنه قد تضمن كثيرا من الأمثلة التي تشهد بذلك، نذكر منها:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٩. قال الشيخ:{ يؤتي الحكمة من يشاء} قيل : هو العلم والعمل ، وقيل : هو علم القرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه ، وقيل : النبوة ، وقيل : علم الدين {إلا أولوا الألباب } قيل : العلماء الحكماء العمال ، وقيل : أولوا العقل[5].

---

(١) أبو علي الجبائي

(٢) أبو هاشم: هو عبد السلام ابن الشيخ أبي علي محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة، أبو هاشم الجبائي له تصانيف، مات في سنة ٣٢١ كهلا. ما روى شيئا. انظر ترجمته في **"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"** للإمام الحافظ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد دراسة وتحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ج٤ص ٣٥٢.

(٣) التفسير: ص ٨٢٥.

(٤) أبو حسان: جمال محمود **"تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير: دراسة منهجية ونقدية"** رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ١٩٩١م ، ص ٦٠.

(٥) التفسير: ص ٦١.

فهو يذكر لنا جملة من الأقوال في تفسير الآية. دون أن ينسب هذه الأقوال إلى أصحابها، مما يجعلنا لا نميز قولا عن قول إلا بالرجوع إلى مصادر عديدة.

وقد أشار الإمام القرطبي في تفسيره إلى هذه الأقوال، فقال: واختلف العلماء في الحكمة هنا فقال السدي: هي النبوة، وقال ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن؛ فقهه ونسخه، ومحكمه ومتشابهه، وغريبه ومقدمه ومؤخره، وقال قتادة ومجاهد : الحكمة هي الفقه في القرآن، وقال مجاهد : الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد : الحكمة العقل في الدين، وقال مالك بن أنس : الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له، وروى عنه ابن القاسم أنه قال : الحكمة التفكر في أمر الله والاتباع له وقال أيضا : الحكمة طاعة الله والفقه في الدين والعمل به، وقال الربيع بن أنس: الحكمة الخشية وقال إبراهيم النخعي: الحكمة الفهم في القرآن، وقاله زيد بن أسلم، وقال الحسن : الحكمة الورع.

قال القرطبي بعد ذكره الأقوال: قلت : وهذه الأقوال كلها –ما عدا قول السدي و الربيع و الحسن– قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في قول أو فعل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة، التي هي الجنس، فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر من التفضيل فهو حكمة، وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه، فقيل للعلم حكمة؛ لأنه يمتنع به، وبه يعلم الامتناع من السفه، وهو كل فعل قبيح، وكذا القرآن والعقل والفهم.

وروى البخاري عن رسول اللهﷺ : { من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين}[1].وقال هنا : { ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا } وكرر ذكر الحكمة و لم يضمرها، اعتناء بها وتنبيها على شرفها وفضلها[2].

قلت: وليت الشيخ رحمه الله قام بعزو تلك الأقوال إلى أصحابها، ثم ذكر رأيه في تفسير الآية، كما صنع الإمام القرطبي، ولو فعل ذلك لكان شيئا جيدا.

---

(١) البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **"الجامع الصحيح"**، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ج١ص٣٩، برقم٧١.

(٢) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **"الجامع لأحكام القرآن"**، تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٦م. ج٤ص٣٥٧.

٢-وعند تفسير قولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ البقرة، قال: والأنفس قيل بالموت، وقيل بالقتل، وقيل بالأمراض، وقيل بالشيب[١].

ومن العبارات الدالة على نقله من المصادر دون العزو إليها قوله: ''عن أكثر المفسرين''، ''جماعة مـــن المفـــسرين''، ''ذهب بعض المفسرين''، وغيرها من العبارات، والسؤال الذي نطرحه من هم هؤلاء المفسرون الذين نقـــل عنـــهم، وهل كانت أقوالهم هي التي قال بها أكثر المفسرين على حد قوله، أم أنه اكتفى بالرجوع إلى بعضها وقام بنـــسبته إلى الغير على سبيل التعميم[٢].

وأحيانا ينقل عن كاتب ما، لكن بطريقة غير مباشرة، كأن يقول ''وعن فلان'' أو ''قال فلان'' ويتضح فيما بعد أن هذا الكلام غير منقول عنه مباشرة، وإنما نقله من مصدر آخر، ونسبه إليه مثال ذلك:

١- قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الصافات، الكأس: إناء فيه شراب، وعـــن الأخفش[٣]قال: كل كأس في القرآن فهي الخمر.

وبالرجوع إلى كتاب معاني القرآن للأخفش لم نجد ذكرا لهذا الكلام إطلاقا، وقد أورده الزمخشري في الكـــشاف، وأظنه أخذه منه دون أن يصرح بذلك ، كما وجدته مذكورا أيضا في تفسير الرازي، وعند النيـــسابوري في غرائـــب القرآن، وأورده النسفي في تفسيره بنصه كذلك، وذكره ابن عادل في لبابه، ونسب القرطبي والشوكاني هذا القول إلى الضحاك والسدي[٤].

---

(١) التفسير: ص ٣٦

(٢) لمزيد من الأمثلة انظر ص ٥٤، ٢٩٢، ٣٧١

(٣) الأخفش: هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، مولى بن دارم من أهل بلخ ، توفي سنة ٢١٠. انظر ترجمته في **"بغيـــة الوعاة"**، للسيوطي. جلال الدين عبد الرحمن تحقيق: د علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعـــة الأولى١٤٢٦هـــــ/ ٢٠٠٥م، ج١، ص٥٧٠. و**"إنباه الرواة على أنباء النحاة"** للقفطي: جمال الدين أبي حسن علي بن يوسف. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م، ج٥،ص٣٩، و**"طبقات النحويين "**، للزبيدي، أبو بكر محمد بن الحـــسن الأندلسي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، الطبعة الثانية، ص ٧٢ / ٧٣.

(٤) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي **"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجـــوه التأويـــل"** تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٤٢١هـــ / ٢٠٠١م ج٤ ص ٥٠، و**"مفاتيح الغيب"**: للإمام فخـــر الدين بن ضياء الدين. دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـــــ / ١٩٨٥م. ج١٣، ص ١٣٧، و**"غرائـــب القـــرآن ورغائـــب الفرقـــان**

٢- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ الإسراء، قال: قال أبو عبيدة: كل موضع خالطته ووطئته فقد جسته وحسته.

وبالرجوع إلى مجاز القرآن لأبي عبيدة[1] لم أجد له ذكرا، وإنما ذكره ابن منظور في لسان العرب عن أبي عبيدة. والأزهري في تهذيب اللغة عن أبي عبيدة، وكذلك الزبيدي في تاج العروس[2] عن أبي عبيدة.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾ المائدة قال: قال الفراء[3]: أعزرته إذا رددته عن الظلم ومنه التعزير؛ لأنه يمنع صاحبه عن معاودة القبيح. وقد رجعت إلى كتابه معاني القرآن و لم أجد هذا القول. ولا أدري من أين جاء به الشيخ.

للنيسابوري" : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ج٥، ص ٥٦٠، و**"مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي"**: أبي البركات عبد الله بن أحمد محمود حققه يوسف علي بديوي. د محي الدين ديب مستو. دار ابن كثير . دمشق. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ج ٣، ص ١٢٣ وابن عادل: أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي. **"اللباب في علوم الكتاب"**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ج ١٦ ص ٣٠٠ و**"الجامع لأحكام القرآن"** للقرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. تحقيق عبد الله بن المحسن التركي مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٦م. ج١٨، ص ٣٠.

و**"فتح القدير"**. للشوكاني محمد بن علي بن محمد دار المعرفة بيروت. ج٤، ص ٣٩٣.

(١) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي العلامة. يقال إنه ولد في سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري. انظر "**إنباه الرواة**" ج ٣، ص ٢٨٠، وبغية الوعاة، ج٢، ص ٢٨٤، و**"طبقات النحويين واللغويين"**، ص ١٧٥ مصادر سابقة.

(٢) انظر: **"لسان العرب"** لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم د ارصادر بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ج ٣، ص ٢٤٠. **"تهذيب اللغة"** للهروي: أبي منصور محمد بن احمد بن الأزهر تحقيق د احمد عبد الرحمن مخيمر دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ج ٨، ص ٤٠١، **"تاج العروس من جواهر القاموس"** للزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتض الحسيني الو اسطي. تحقيق. علي شيري. دار الفكر. بيروت لبنان. ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ج ٨، ص ٢٣٣.

(٣) الفراء: هو أبو زكريا يحي بن زياد عبد الله بن منصور الديلمي الفراء كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي انظر **"طبقات النحويين واللغويين"** ص ١٢٣، **"بغية الوعاة"**، ج ٢، ص٣٢٢، **"إنباه الرواة"** ج ٤، ص ٢٠، مصادر سابقة.

من خلال الأمثلة السابقة يتبين لنا أن من منهج الشيخ رحمه الله عدم النقل عن المفسر مباشرة، وإنما ينقل عن من ينقل عن المفسر، دون أن يشير إلى ذلك أو يصرح به وهذا مما يؤخذ عليه؛ إذ من الصعوبة بمكان أن تظن أن قولا ما لكاتب، ثم لما ترجع إلى صاحب هذا القول لا تجد هذ القول عنده.

الطريقة الرابعة: النقل حرفيا.

قال الأعقم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة، قيل جمع التقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ ﴾ النحل، وعن ابن عباس: المتقي الذي يتقي الشر والكبائر والفواحش. وقد رجعت إلى تفسير الثعلبي فوجدته مأخوذا منه بنصه[1]

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٦٧ ﴾ البقرة، قال: قال الثعلبي: وذلك أنه وجد قتيل من بني إسرائيل، اسمه عاميل، و لم يدروا من قتله، واختلفوا في سبب قتله، قيل كان رجلا كثير المال، وله ابن عم مسكين، لا وارث له غيره، فلما طال عليه موته قتله ليرثه، وقيل كان لعاميل هذا ابنة عم يضرب بها المثل في بني إسرائيل في الحسن والجمال، فقتل ابن عمها أباها لينكحها، وقيل قتله ابن أخيه لينكح ابنته، فلما قتل، حملوه من قرية إلى قرية أخرى وألقوه هناك[2]

---

(١) الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق،**"الكشف والبيان في تفسير القرآن"**، تحقيق الشيخ سيد كسروي حسن دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ج ١، ص ٦٧

(٢) "الكشف والبيان": مصدر سابق،ج ١، ص ١٣٤، هذه القصة من الإسرائيليات كما قال ابن كثير رحمه الله: وهذه السياقات عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم، فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم. انظر ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **"تفسير القرآن العظيم"**، تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.ج١ص٢٩٨.

ومن النقولات الحرفية أيضا ما نقله عن الزمخشري عند تفسيره لقولـــه تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ البقرة، حيث قال: قال جار الله: والحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان، من خوف ما يعـــاب بـــه أو يـــذم، واشتقاقه من الحياة[1].

وعند تفسير قوله تعـــالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ النساء، قال: يعني وأدوا إليهن مهورهن، بغير مطل وضرار، وإحواج إلى الاقتضاء. قال جار الله: فـــإن قلت: الموالي هم ملاك مهورهن

لاهن، والواجب أداؤها إليهم، فلم قيل: وآتوهن؟ قلت، لأنهن وما في أيديهن مال الموالي فكان أداؤها إلـــيهن أداء إلى الموالي أو على أن أصله: فآتوا مواليهن، فحذف المضاف[2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ الفلق، قال: قيل السحر. وذكر أبو مـــسلم أن النفاثات في العقد هي النساء[3].

---

(١) **"الكشاف"**: مصدر سابق، ج١، ص ١٤٠

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٥٣٢

(٣) انظر التفسير ص ٨٤٩ ، وانظر ص ٤٦٠.

وقول أبي مسلم ذكره الإمام الرازي في تفسيره للآية، قال: في الآية قولان: الأول أن النفث النفخ مع الريق. والقول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم أي النساء في العقد[1].

المطلب الثالث: موقفه مما ينقله

وإذ قد عرفنا بعض الطرق التي يستخدمها الشيخ في الإفادة من مصادره، يجدر بنا أن نبين موقفه منها، وأقصد بموقفه هنا هل كان ينقل من تلك المصادر ويوافق على ما ينقله ويؤيده أم ينقل ويسكت، ولا يعقب على ذلك بشيء لا سلبا ولا إيجابا؟ أم أنه ينقل ويناقش ويرجح ويرد؟ ويمكن أن يلخص موقفه مما ينقله في ما يلي:

أولا: النقل عن المؤلف والسكوت على كلامه دون تعقيب.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف، قال: أي لولا أن رأى برهان ربه لضربها، ولو ضربها لأهلكه أهلها، وكانت تدعي عليه المراودة على القبيح، وأنه ضربها لامتناعها، فأراه الله البرهان. وأما البرهان الذي رآه فقد اختلف فيه على أقوال: أولها: حجة الله تعالى في تحريم الزنا، والعلم بما في الزنا من العقاب. وقيل هو ما آتاه الله سبحانه من آداب أنبيائه في العفاف وصيانة النفس عن الأرجاس، وقيل: هي النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش، وقيل: كان في البيت صنم، فسترته بأن ألقت عليه ثوبا فقالت أستحي منه فقال يوسف تستحي من الصنم وأنا استحي من الواحد القهار، وقيل رأى العزيز، وقيل رأى جبريل عليه السلام، وقيل رأى يعقوب، روى ذلك جار الله عن الحاكم والله أعلم[2] .

فأنت ترى أنه نقل بعض هذه الأقوال عن الزمخشري، غير ذاكر رأيه ولا موقفه منها.وهذا كثير في تفسيره[3].

---

(١) "مفاتيح الغيب": مصدر سابق، ج١٦، ص١٩٥

(٢) ذكر الإمام الزمخشري قريبا من هذا الكلام، غير أنه لم يذكر عن الحاكم شيئا ،ولست أدري لم أقحمه هنا، انظر **الكشاف** مصدر سابق،ج٢ص٤٣١.

(٣) انظر التفسير: ص ٥٦١، قال الدكتور أبو شهبة: وهذه الأقوال التي أسرف في ذكرها هؤلاء المفسرون: إما إسرائيليات وخرافات، وضعها زنادقة أهل الكتاب القدماء، الذين أرادوا بها النيل من الأنبياء والمرسلين، ثم حملها معهم أهل الكتاب، الذين أسلموا وتلقاها عنهم بعض الصحابة، والتابعين بحسن نية، واعتمادا على ظهور كذبها وزيفها، وإما أن تكون مدسوسة على هؤلاء الأئمة، دسها عليهم أعداء الأديان، كي تروج تحت الستار، وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد، وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصيلة الصحيحة، وهذا

ثانيا: النقل عن المفسر وموافقته.

تأثر المفسر بمفسر ما يجعله مؤيدا وموافقا له في كثير مما يذهب إليه، ولذا فإن الشيخ كغيره من المفسرين، تأثر بمن نقل عنهم ورجع إلى تفاسيرهم في الكشف عن المعنى المراد من الآية. وهذا الصنيع غير ملوم عليه في الحقيقة، فكم من تلميذ تأثر بشيخه، في كتاباته وفي أفكاره وآرائه، بل قد تجده يتعصب له أحيانا. يقول إلكيا الهراسي في مقدمة كتابه أحكام القرآن: ''فإني لما تأملت مذاهب القدماء المعتبرين والعلماء المتقدمين والمتأخرين، واختبرت مذاهبهم وآراءهم، ولحظت مطالبهم وأبحاثهم، رأيت مذهب الشافعي رضي الله عنه وأرضاه أسدها وأقومها وأرشدها وأحكمها، حتى كان نظره في كبر آرائه ومعظم أبحاثه، يرقى عن حد الظن والتخمين إلى درجة الحق واليقين''[1].

وفي ما يلي ذكر لبعض الأمثلة التي تدل على أن الشيخ نقل نقولات وأيد ووافق فيها أصحابها معبرا عن ذلك بألفاظ مختلفة، توحي بأنه يرتضي هذا القول ويؤيده.

١- قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ ﴾ الكهف، قال في الحاكم: ويدل على أن الاعتزال اسم مدح لذلك وصفهم به[2]. ورأي الحاكم إنما أورده هنا على جهة التأييد والموافقة له؛ إذ لو لم يكن موافقا لهذا الاستنتاج الذي خرج به الحاكم من فهمه للآية، لما ذكره هنا.

٢- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾ فصلت، قال: في الغرائب والعجائب عن علي عليه السلام: الحسنة حب آل رسول

ما أميل إليه. انظر، **''الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير''**، للدكتور أبو شهبة محمد بن محمد، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٢٥. فالشاهد من هذا أن الشيخ أورد هذه الروايات في البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام، لكنه لم يعلق على ذلك بشيء، ووقف منها موقف الساكت. وهي رواية مردودة.

(١) الهراسي: إلكيا عماد الدين بن محمد الطبري **''أحكام القرآن''** دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج ١، ص ٢.

(٢) التفسير، ص ٣٦٩.

الله ﷻ، والسيئة بغضهم. ولا شك أن مثل هذا القول يتبناه الشيخ ويرتضيه؛ لأنه جاء في معرض الحديث عن آل البيت؛ ولأن الشيخ زيدي المذهب، فإن كل قول وكل رأي يمدح آل البيت ويثنى عليهم، يؤيده ويأخذ به[1].

٣- ومما يدل على موافقته على كلام المفسر وتأييده له هذه العبارات التي كان يعقب بها على الأقوال: وهو الوجه، وهو الصحيح، والأكثر على أنه، والأول الوجه، والأول الأظهر... مثال ذلك قوله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ يونس، قال: قيل '' ألر ''اسم للقرآن، وقيل اسم للسورة، وقيل معناه: أنا الرب لا رب غيري وقيل اسم الله تعالى وقيل هو قسم كأنه قيل والله تلك آيات الكتاب الحكيم، وقيل المراد به القرآن، وقيل تلك إشارة إلى ما كان وعد الله بأن يعطيه، وقيل تلك إشارة إلى ما تقدم من الكتب مثل التوراة والإنجيل وغيرهما. والوجه الأول قاله الحاكم[2]. ويقصد بقوله والوجه الأول القول الأول، وهو أن المراد '' ألر '' القرآن، فإذن يفهم من هذا أنه يوافق الحاكم الجشمي ويذهب إلى ما ذهب إليه.

ثالثا: النقل عن المفسر ومناقشته:

إن الشيخ وإن كان قد نقل عن المفسر وسكت عنه في مواطن، وأيده ووافقه في مواطن أخرى، كما مر معنا، فإننا نجده أحيانا يناقش بعض الأقوال تارة، ويرجح بعضها على بعض تارة أخرى. وإن كان هذا قليلا في تفسيره، لكن الذي يقرأ تفسيره بدقة وتركيز يلحظ هذا، وسأذكر نماذج من هذا الصنيع. عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ النساء، قال: ذهب بعضهم إلى أن ''فوق ''

---

(١) انظر**"غرائب التفسير وعجائب التأويل"**، ج٢ص١٠٤٤، وسيأتي الحديث عن ولائه ونصرته لمذهبه الزيدي في موضعه من هذا البحث .

(٢) التفسير ص ٢٦٢ وانظر كذلك ص ١٩٨/ ٤٨٥ / ٤٩٩ / ٦١١ / ٦٤٠ / ٧١٩ / ٨٣٨.

زائدة، وفيه ضعف، لقوله تعالى ''فلهن'' والمعنى فإن كن جماعات بالغات ما بلغن من العدد فلهن مـــاللبنتين؛ وهـــو الثلثان، وميراث البنتين مقيس على الأختين بطريق الأولى[1].

وعند تفسير قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ التوبة.

قال: قيل: الفقير الذي ليس له بلغة من العيش، والمسكين الذي لا شيء له، وهو قول الهادي عليه السلام وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، وهو قول أهل اللغة أيضا، وقيل: المسكين من له شيء، والفقير من لا شيء له. وهو قول الـــشافعي. واحتج بقولـــه تعـــالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾ الكهف، وأجيب عن ذلك، بأنهم كانوا يعملون عليهـــا، وقيـــل: المـــساكين يتفاضـــلون في المسكنة[2].

جاء في اللباب: والفقير من له أدنى شيء، أي دون النصاب، والمسكين أدنى حالا من الفقير، وهو من لا شـــيء لـــه. وهذا مروي عن أبي حنيفة. وقد قيل العكس[3].

وقال الإمام الكاساني: واختلف أهل التأويل واللغة في معنى الفقير والمسكين، وفي أن أيهما أشد حاجة وأسوأ حـــالا، قال الحسن: الفقير الذي لا يسأل، والمسكين الذي يسأل. وهكذا ذكره الزهري وكذا روى أبـــو يوســـف عـــن أبي حنيفة، وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[4].

---

(١) التفسير ص ١٠١

(٢) التفسير: ص٢٤٩.

(٣) الميداني عبد الغني الغنيمي الدمشقي، **''اللباب في شرح الكتاب''**، تحقيق محمود أمين النواوي، دار الكتاب العربي ج ١ ص٧٩.

(٤) الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي، **''بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع''** ،دار الكتب العلمية بيروت لبنـــان الطبعـــة الثانيه ١٤٠٦ هـــ / ١٩٨٦م ج٤ص١٢٣.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: الفقير والله أعلم: من لا مال له، ولا حرفة تقع منه موقعا، زمنا كان أو غير زمن، سائلا كان أو متعففا، والمسكين من له مال أو حرفة، لا تقع منه موقعا، ولا تغنيه، سائلا كان أو غير سائل[1].

والرأي الراجح والله تعالى أعلم، أن الفقير أشد احتياجا من المسكين.

٣ – وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ إبراهيم.قال: قال في الغرائب والعجائب[2]، إن الله بعث جميع الكتب إلى جبريل عليه السلام بالعربية، وأمره أن يأتي رسول كل قوم بلغتهم. وهذا ليس بصحيح؛ لأن قوله "ليبين لهم" ضمير القوم وهم العرب فيؤدي أن الله أنزل التوراة من السماء بالعربية ليبين للعرب، قالوا وهذا معنى فاسد[3].

---

(١) الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي كتاب **"الأم"** تحقيق علي محمد وعادل أحمد دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج٢، ص ٣٣٨

(٢) "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، ج١ص٥٧٤.

(٣) التفسير: ص٣١٩، وانظر أمثلة أخرى ص/ ٨٢٤ / ٤٦٠ / ٧٥٩ / ٧٧٨ / ٦٣٤ / ٢٤٠.

الفصل الأول

منهج الأعقم في التفسير

المبحث الأول: طريقته العامة في التفسير

المطلب الأول: الميل إلى الاختصار بقدر الإمكان

إن السمة البارزة في تفسير الأعقم هي الميل إلى الاختصار ما أمكن، ولكنه اختصار غير مخل، ويعتبر تفسيره من التفسير الإجمالي، أعني أنه لا يأتي بالآية كاملة، ثم يشرع في تفسيرها، وبيان ما فيها من الغريب والمشكل... الخ،كما يفعل غيره من المفسرين أصحاب المطولات، كالإمام الرازي والإمام القرطبي والإمام الطبري، بل يجزئ الآية منذ البداية حسب جملها المتعددة، فيقوم بتفسير أهم الجمل والكلمات الواردة فيها، تاركاً الواضح منها دون تفسير، والسبب كما قدمت يرجع إلى طبيعة تفسيره، فإنه مختصر أصلا.

فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ۝٥ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦ ﴾ الشعراء، بعد أن يذكر عدد آيات السورة يقول مائتان وسبع وعشرون آية مكية غير (و الشعراء يتبعهم الغاوون) فإنها مدنية إلى آخرها[1]. يأتي على تفسيرها فيقول: ''طسم: اسم للسورة، وقيل من أسماء القرآن. وقيل هو من أسماء الله؛ تلك: قيل هذه السورة وقيل هذه الآيات؛ آيات الكتاب المبين: يعني بين الحق من الباطل؛ لعلك باخع نفسك: قاتل نفسك يا محمد''[2].

ثم ينتقل الشيخ إلى الآية التي بعدها فيقسمها كما يفعل في الآية السابقة، ثم يشرع في تفسير الآية الخامسة، تاركا الآية التي قبلها دون تفسير. وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ۝٥ ﴾

---

(١) وهذا الكلام ليس بصحيح فسورة الشعراء مكية كلها، على ما سيأتي بيانه.

(٢) التفسير: ص ٤٦٢

الشعراء. وذلك إما لأنه فسر آية مشابهة لها سبقتها، أو أنه يرى أنها ليست بحاجة إلى تفسير ومزيد بيان؛ إذ من أشكل المشكلات توضيح الواضحات كما يقال.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الشعراء، يقول في تفسيرها: ''قال'': موسى، {ويترك قوله تعالى: رب أني أخاف أن يكذبون، لأنها واضحة ولا إشكال فيها} ويضيق صدري بتكذيبهم؛ ولا ينطلق لساني للعقدة التي فيه؛ فأرسل إلى هارون، أرسل إليه جبريل، واجعله نبيا، وآزرني به، واشدد به عضدي[1].

وأحيانا نجده يحيل على تفسيره بعض الآيات، إذا تكررت معه فيقول: قد تقدم القول فيها، أوقد تقدم الكلام فيه، أو نحوا من هذا. فمثلا عند حديثه عن الحروف المقطعة في مطلع سورة آل عمران ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ آل عمران. يقول: '' الٓمٓ '' قد بينا ما قيل فيه[2].

وفي قوله تعالى: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ الرعد.

يقول: ''الٓمٓر '' قد تقدم الكلام فيه[3].

المطلب الثاني: عدم تقيده بنمط معين في التفسير:

لم ينهج الشيخ نهجاً واحداً في تفسيره، فأحياناً نجده يبتدئ في تفسيره للآية بذكر سبب نزولها، وأحيانا يقدم الأحاديث المؤكدة لمعناها، وأحيانا أخرى يبتدئ بذكر القراءات القرآنية الواردة فيها، وهكذا، وهكذا. ولتوضيح ذلك، أذكر حالات بدئه تفسير الآية:

---

(١) التفسير: ص ٤٧٣

(٢) التفسير: ص ٦٦

(٣) التفسير: ص ٣٠٩

أ- بدؤه تفسير الآية بذكر سبب نزولها ثم ذكر المعنى:

١- قولـــه تعـــالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦.

حيث قال عند تفسير هذه الآية: الآية نزلت في رجل من العرب. قال يا رسول الله: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت[١].

''فَإِنِّي قَرِيبٌ'': السماع ، وقيل : قريب بالعلم والقدرة، ''فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي'' إذا دعوهم للإيمان والطاعة، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم، ''وَلْيُؤْمِنُوا بِي'' أي يصدقوا بجميع ما أنزلته ''لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ''، والراشد المصيب للخير، ومنه رجل رشيد[٢].

٢- قولـــه تعـــالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ التوبة.

قال الشيخ: الآية نزلت في جد بن قيس[٣]. وروي : أنه قال للنبي ﷺ: لا تفتني ببنات الأصفر. يعني نساء الروم، ولكني أعينك بمالي واتركني { ألا في الفتنة سقطوا } أي الفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة التخلف.

{ إن تصبك } في بعض الغزوات { حسنة } ظفر وغنيمة { تسؤهم وإن تصبك مصيبة } قتل وهزيمة ونكاية شديدة، نحو ما جرى يوم أُحُد { يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل } يعني قد أخذنا حذرنا، والعمل بالحزم من قبل ما وقع.

---

(١) انظر**"العجاب في بيان الأسباب"**، لابن حجر شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م،ج١ص٤٣٤.

(٢) التفسير: ص٤١.

(٣) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، **"أسباب النزول"**، تحقيق طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن/ القاهرة ص ١٧١.

{ ويتولوا } عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له في أهاليهم { وهم فرحون }[1].

ب) ذكره التفسير مصحوبا بحديث يؤكده:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ السجدة: ١٧.قال: والمعنى: لا تعلم النفوس كلهن، ولا نفس واحدة منهن، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، أي نوع عظيم من الثواب، إذا أجزى الله أولئك، وأخفاه من جميع خلائقه، لا يعلمه إلا هو مما تقرّ به عيونهم.

{ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ }، وعن النبي ﷺ قال: « يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم:

{ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين }[2][3].

ج- ذكره اللغة والشعر بعد التفسير:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾ النساء. قال: والقنطار المال العظيم، من قنطرت الشيء إذا رفعته، ومنه القنطرة لأنها بناء مشيد قال[4]:

كقنطرة الرومي أقسم ربها ليكتنفن حتى يشاد بقرمد.

---

(١) التفسير: ص٢٤٨.

(٢) التفسير: ص٥٣٣.

(٣) **"الجامع الصحيح"**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ج٤ص١٧٩٤، برقم ٤٥٠١.

(٤) هكذا ورد في النص والظاهر أنه:

كقنطرة الرومي أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

والبيت لطرفة بن العبد في معلقته الشهيرة التي مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفابهاصحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

انظر **"جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام"** للقرشي: أبي زيد محمد بن أبي الخطاب، تحقيق علي محمد البجاوي دار النهضة مصر الفجالة، القاهرة، ص ٣١٢، وانظر **"المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية"**، لإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢ص٤٣٨.

د- استخدام عبارات خاصة في التفسير:

كان يورد بعض النكات التفسيرية، على شكل الأسئلة والأجوبة عليها، ويستعمل بعض العبارات مثل (فإن قيل كذا قلنا كذا، ومتى قيل قالوا، فإن قيل قالوا...الخ.)، وهذا من الأساليب التي برع فيها الزمخشري في تفسيره.

ومثال ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ البقرة، قال بعد أن ذكر المعنى المراد من الآية، ويقال: لم قدم الليل؟ قلنا: لأن الليل هو الأصل، والضياء طارئ عليه؛ لأن الله تعالى خلق الأرض مظلمة ثم خلق الشمس والقمر[1].

وأما عن الأسلوب الذي استخدمه الشيخ في تفسيره فقد طغت عليه السهولة، والبعد عن التكلف، وهذا هو المطلوب، فقد جاء تفسيره سهلا ميسور العبارة، غير مطعم بالقضايا الفلسفية، و الكلامية التي تبعد التفسير عن هدفه ومقصوده..

وبعد، فهذه بعض الأمثلة، ذكرتها لأبين طريقة الشيخ بصورة عامة وبشكل مجمل مختصر على ما سيأتي مفصلا في ثنايا هذه الرسالة.

---

(١) التفسير: ص٣٧

المبحث الثاني: الجانب الأثري في تفسير الأعقم

المطلب الأول: حول التفسير بالمأثور:

المأثور في اللغة: يطلق المأثور في اللغة ويراد منه مطلق النقل، وأثر الحديث: أن يأثره قوم عن قوم أي يحدث به في آثارهم أي بعدهم[١].

ومنه أثرت الحديث أثرا نقلته، والأثر بفتحتين اسم منه، وحديث مأثور أي منقول، ومنه المأثرة وهي المكرمة؛ لأنها تنقل ويتحدث بها[٢].

قال ابن منظور: الأثر الخبر، والجمع آثار، والأثر مصدر قولك أثرت الحديث آثره، إذا ذكرته من غيرك، وأثر الحديث عن القوم يأثره ويأثره أثرا وأثرة وأثرة، ومآثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها، أي تذكر وتروى[٣]؛ فالحاصل أن مادة (أثر) في اللغة يراد منها الإخبار والرواية والنقل.

المأثور في الاصطلاح:

يذهب بعض العلماء إلى تقسيم التفسير بالمأثور إلى ما يلي:

تفسير القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بالسنة، و تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين. وممن ذهب إلى هذا التقسيم الزرقاني في مناهله حيث قال: ''المأثور هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه''[٤]، وتبعه في ذلك الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون حيث قال: ''يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول ﷺ ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن

---

(١) الفراهيدي: أبو عبد الرحمان، الخليل بن أحمد، **''العين''**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ص١٧

(٢) الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري، **''المصباح المنير''**، راجعه الشيخ محمد حسنين الغمراوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٢٨م، ص ٥.

(٣) ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم، **''لسان العرب''**، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ج١، ص ٥٢، ٥٣

(٤) الزرقاني: محمد عبد العظيم، **''مناهل العرفان في علوم القرآن''**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، ج٢، ص١٢.

التابعين، من كل ما هو بيان، توضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم''[1]، وقد تبنى هـذا الـرأي الـدكتور مصطفى مسلم أيضا فقال: ''التفسير المأثور يشمل المنقول عن الله تعالى في القرآن الكريم، والمنقـول عـن الـنبيﷺ، والمنقول عن الصحابة رضوان الله عليهم، والمنقول عن التابعين رحمهم الله. وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفـسير بالمأثور''[2].

مناقشة هذه الأقوال:

إن ما ذهب إليه هؤلاء العلماء الأفاضل من عدهم التفسير بالمأثور يشمل تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القـرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، كلام غير دقيق، و بحاجة إلى مناقشة، وسأنقل أقوال بعض العلمـاء الذين سجلوا تحفظهم على هذا التعريف واعترضوا عليه.

يرى الدكتور صلاح الخالدي أن التفسير المأثور هو تفسير القرآن بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

وتفسير القرآن بالقرآن ليس تفسيرا بالمأثور؛ لأن المفسر في هذه الخطوة يفسر كلام الله بكلام الله، وليس بكلام البشر من الصحابة والتابعين، أي هو لا يعتمد على البحث والنقل، ولا يتحرى صحة ما ينقل؛ لأن القرآن محفوظ ثابت، لا يحتاج إلى تخريج وتصحيح، فالتخريج والتصحيح، والتحري والحرص، صفة ملازمة للأقـوال المـأثورة في التفـسير، والقرآن لا يحتاج إلى كل هذا، فهو ليس من التفسير بالمأثور[3].

ويتابع الدكتور الخالدي حديثه عن التفسير بالمأثور قائلا: إن التفسير بالمأثور الذي يتحقق فيه معنى المأثور في اللغـة و الاصطلاح هو ما روي عن الرسول ﷺ أو الصحابة أو التابعين من روايات نقلية مروية في تفسير القرآن، واسمه الآخر يؤكد هذا المفهوم وهو التفسير النقلي الذي يقوم على نقل الأقوال والروايات عن السلف في تفسير القرآن[4].

ويرى الأستاذ الدكتور فضل عباس وهو يتحدث عن حدود التفسير الأثري أن التفسير بالمأثور هو: ''ما صح عن النبي ﷺ أو كان له حكم المرفوع مما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم، ويشمل هذا أسباب النزول'' .

---

(١) الذهبي: محمد حسين، **''التفسير والمفسرون''**، دار اليوسف، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، ج١، ص ١٦٣

(٢) مسلم: مصطفى، **''مناهج المفسرين''**، دار المسلم. الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ص ٢٣.

(٣) الخالدي: صلاح عبد الفتاح، **''تعريف الدارسين بمناهج المفسرين''**، دار القلم دمشق ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١٤٨.

(٤) المصدر السابق، ص٢٠٠.

فهو يقيد ما يرويه الصحابي بأن يكون مشتملا على سبب النزول؛ لأنه مما لا مجال للرأي فيه فيكون صحيحا وأما ما روي عن الصحابة والتابعين مما هو اجتهاد منهم، فيدخل ضمن دائرة التفسير بالرأي مثل بعض الروايات التي رويت عن ابن عباس[1].

المطلب الثاني: اختلاف العلماء في تفسير الصحابي والتابعي من حيث الاحتجاج:

لقد اختلف العلماء في تفسير القرآن بأقوال الصحابة هل يمكن اعتباره حجة أم لا ؟

ذهب الحاكم في مستدركه إلى أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل حديث مسند[2]. ووافقه الزركشي في برهانه فقال: ''تفسير الصحابي بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ''[3]. في حين أننا نجد ابن الصلاح يقيد هذا الإطلاق بقوله: ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر بها الصحابي أو نحو ذلك، كقول جابر رضي الله عنه: ''كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول''. فأنزل الله عز وجل(نساؤكم حرث لكم) البقرة /٢٢٣ فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله ﷺفمعدودة في الموقوفات[4]. انتهى كلامه رحمه الله.

ويشترط العلامة الحافظ ابن حجر[5] شرطين أساسين في تفسير الصحابي، حتى يأخذ حكم المرفوع إلى النبي ﷺ:

أولاهما: أن يكون الصحابي غير معروف بأخذه عن أهل الكتاب، حتى يسلم تفسيره من أي شبهة.

ثانيهما: أن يكون الذي رواه مما لا مجال للرأي فيه، كأسباب النزول، ونحوها من الأمور الغيبية، كأحوال القيامة الجنة النار...الخ. وهذا كله لا يستطيع الصحابي أي يعمل فيه عقله.

---

(١) عباس: فضل حسن، "**التفسير أساسياته واتجاهاته**"، مكتبة دنديس، عمان ١٤٢٦/٢٠٠٥، ص ١٨٤

(٢) النيسابوري: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، **''المستدرك على الصحيحين''**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص ٢٨٣

(٣) الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، **''البرهان في علوم القرآن''**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ ج ٢ ص ١٥٧.

(٤) الشهرزوري: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان، **''مقدمة ابن الصلاح''**، مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى، ١٩٨٤هـ، ص ٢٨.

(٥) العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد أحمد بن حجر، **''نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر''**، تحقيق عبد الله الرحيلي، مطبعة السفير، الرياض، الطبعة الأولى، ص ١٣٢.

واختلف العلماء في تفسير التابعي من حيث الاحتجاج به أيضا، فمنهم من يراه صالحاً للأخذ به، ومنهم من لا يأخذ به ولا يعتبره حجة، يقول ابن تيمية رحمه الله: ''وقال شعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف، تكون حجة في التفسير''[1]

وقال الزركشي في البرهان: ''و في الرجوع إلى التابعين روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع، عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه. وقد حكوا في كتبهم أقوالهم، كالضحاك بن مزاحم وسعيد بن جبير ومجاهد، وقتادة وأبي العالية الرياحي، والحسن البصري...''. فهذه تفاسير القدماء المشهورين، وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة، ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم[2]

إن ما قاله الزركشي رحمه الله من أن عمل المفسرين على خلافه، يعني اعتبار تفسير التابعي حجة، لكونهم حكوا في كتبهم أقوالهم؛ ذلك لأن الغالب فيها مأخوذ عن الصحابة، فكلام فيه نظر، ويحتاج إلى دليل؛ لأن تضمين المفسرين لأقوال التابعين في تفاسيرهم لا يعني أن أقوالهم كلها صحيحة وليست بحاجة إلى تعليق أو مناقشة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التابعين رضي الله عنهم قد حصل بينهم اختلاف كبير في الفهم، كما حصل عند الصحابة الكرام قبلهم. والتفاوت في الأفهام والعقول أمر معروف ومعلوم، ولا يستطيع أحد أن ينكره.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ:

إن أصح الطرق، وأحسنها في تفسير القرآن الكريم، أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر.وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر.)[3]

وإنما كان تفسير القرآن بالقرآن أصح الطرق في التفسير؛ لأن فيه من التوثيق والصحة ما لا يوجد في غيره، فلا يحتاج فيه إلى تصحيح أو تضعيف.

---

(١) "مقدمة في أصول التفسير": مصدر سابق، ص ١٠١

(٢) "البرهان في علوم القرآن": مصدر سابق ج٢، ص ١٥٨

(٣) "مقدمة في أصول التفسير": ص٩٣.

وهذا النوع أعني تفسير القرآن بالقرآن لا يتأتى ولا يحصل إلا لمن كان عنده فهم ثاقب، ورؤية فاحصة في كتاب الله عزوجل، فيستطيع حينذاك مقابلة الآيات القرآنية بعضها على بعض، لتكون له عونا على فهم ماجاء مطلقا وعاما ومجملا، فهو أثناء هذه العملية يعرف ويدرك أن هذه الآية عامة خصصتها تلك الآية، وأن تلك الآية مطلقة قيدتها الآية الأخرى في الموضع الآخر، وهكذا.

ولقد أدرك الشيخ العلاقة والصلة التي تربط الآيات بعضها ببعض، فنظر إليها في ضوء نظائرها، لتعينه على الوصول إلى المعنى المنشود، ومن الأمثلة التي توضح ماذكرته:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ الأنعام .

قال:{وما لكم }أي ما الذي يمنعكم،{ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه} عند الذبح، {وقد فصل لكم ماحرم عليكم} أي بين، قيل: هو ماذكره تعالى في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ المائدة: ٣ إلى آخرها.(١)

قال الشيخ الشنقيطي معلقا على الآية: التحقيق أنه فصله لهم بقوله ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ الأنعام.

معنى الآية: أي شيء يمنعكم أن تأكلوا ما ذكيتم، وذكرتم عليه اسم الله، والحال أن الله فصل لكم المحرم أكله عليكم في قوله:{قل لا أجد في ما أوحي إلي }الآية، وليس هذا منه. ومايزعمه كثير من المفسرين من أنه فصله لهم بقوله{حرمت عليكم الميتة}، فهو غلط؛ لأن قوله تعالى:{حرمت عليكم الميتة}من سورة المائدة، وهي من آخر ما

(١) التفسير: ص١٨٤.

نزل من القرآن بالمدينة، وقوله: {وقد فصل لكم ماحرم عليكم}من سورة الأنعام وهي مكية، فالحق ماذكرنا والعلم عند الله تعالى.[1]

قلت: وهذا تحقيق لطيف ومسلك جميل منه رحمه الله.

يتبين من هذا عدم صحة القول بأن تفسير القرآن بالقرآن من المأثور، وكيف يكون مأثورا وقد وقع فيه مثل هذا الخلاف.

٢-وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ البقرة. قال[2]: الآية تدل على أن عدة الوفاة { أربعة أشهر وعشراً } وهذا عام إلا في قوله تعالى:

﴿ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾الطلاق: ٤.

إذن آية البقرة عامة خصصتها آية الطلاق.

٣-وعند تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾ المائدة

قال:{إلا مايتلى عليكم}من القرآن من نحو قوله:{حرمت عليكم الميتة والدم}.[3]،فيكون هذا من باب البسط بعد الاختصار، والبيان بعد الإجمال.

---

(١) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، **"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"** ، دار عالم الكتب، بيروت لبنان، ج٢ ص٢٠٩.

(٢) التفسير: ص ٥١.

(٣) التفسير: ص ١٣٥.

ومن الأمثلة الدالة على تفسير القرآن بالقرآن ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾ المعارج، قال:قيل الهلوع الحريص الضجور، وقيل: هوالذي {إذا مسه الشرجزوعا}{وإذا مسه الخير منوعا}.[1]

ومما نلحظه عن طريقة الشيخ في تفسير القرآن بالقرآن ما يلي:

استشهاده في تفسيره للآية بما يشابهها أو مايدل على معناها في سورة أخرى، وهذا كثير جدا في تفسيره، وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة.

لقد استطاع الشيخ أن يستحضر الآيات الموافقة لمعنى الآيات التي هو بصدد تفسيرها، فنجده يذكرها ويستشهد بها، لتوضيح معنى الآية، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ الفاتحة. قال:الطريق الواحد، ومنه ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ الأعراف: ٨٦ [2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ البقرة: ٢٥٩.قال: قيل ساقطة وعروشها سقوفها،أي: سقطت السقوف ثم سقطت عليها الجدر، وقيل عروشها أبنيتها من قوله {﴿ يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ النحل: ٦٨ [3].

ومما يدل على استشهاده بالقرآن في تفسيره للآية، قوله عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ الأنبياء . استعير الحرام للممتنع وجوده، ومنه قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأعراف: ٥٠، وأصل الحرام المنع.[4]

---

(١) التفسير: ص ٧٥٧.

(٢) التفسير: ص ١٢

(٣) التفسير: ص ٥٨

(٤) التفسير: ص ٤٢١

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الزمر.

قال: يعني يقبضها عن التصرف ويمسكها ويحفظها حين موتها.{والتي لم تمت في منامها}يريد ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها، أي يتوفاها حين منامها، وشبه النائمين بالموتى، ومنه﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ الأنعام: ٦٠ حيث لا يميزون ولا يتصرفون،والموتى كذلك.(١)

وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾ الفلق. قال: {برب الفلق} الصبح، ومنه ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ الأنعام: ٩٦.(٢)

ومما يعد داخلا في تفسير القرآن بالقرآن حمل بعض القراءات القرآنية على بعض، وفي هذا الصدد يقول الدكتور الذهبي: "ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن، ماروي عن مجاهد أنه قال: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس مااحتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه".(٣)

ومن هنا وجب على المفسر العلم بالقراءات القرآنية حتى يستطيع فهم كلام الله تعالى، يقول الآلوسي في تفسير قوله ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ البقرة.: "أي حملهما على الزلة بسببها، وتحقيقه أصدر زلتهما عنها، وعن هذه مثلها في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ﴾ التوبة: ١١٤، والضمير على هذا للشجرة، وقيل:

---

(١) التفسير: ص ٥٩٦

(٢) التفسير: ص ٨٤٨

(٣) **"التفسير والمفسرون"**: مرجع سابق، ص ٤٦.

أزلهما أي أذهبهما، ويعضده قراءة حمزة فأزالهما وهما متقاربان في المعنى"[1]. قرأ حمزة بزيادة ألف بعد الزاي، وتخفيف اللام، والباقون بحذف الألف، وتشديد اللام، ولحمزة وقفا تحقيق الهمزة وتسهيلها [2].

فالشاهد أن قراءة حمزة فسرت لنا قراءة العامة.

هذا ومما ينبغي أن يذكر فلا ينسى؛ أن تفسير القرآن بالقرآن ينبغي ألا يتجاوز تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل، وتأويل الظاهر،وغيرها مما درج على عده من بيان القرآن علماء الأصول، وكذلك حمل قصص الأنبياء والأمم السابقة بعضها على بعض، فما أوجز في مكان قد بسط في مكان آخر ونحو ذلك. وأما غير ذلك من تفسير الآيات بعضها ببعض لورود كلمات فيها متشابهة، فهذا مما لا نقبله-يقول الدكتور أبو حسان- والسبب في ذلك أنه يؤدي إلى أمرين خطيرين:

أولهما: إغفال السياق القرآني الذي وردت فيه تلك الكلمة القرآنية، واختيرت في مكانها، ومثل هذا الإغفال مدعاة للخلط والخبط في التفسير.

ثانيهما: إنه يفضي إلى القول بتكرار معاني القرآن الكريم، ولا شك أن هذا غير مقبول فكما أنه لا تكرار في ألفاظ القرآن وآياته، فمعانيه لا تكرار فيها كذلك، فكل آية، بل كل حرف جاء في آية في سياق خاص ومعان متجددة.[3]

المطلب الرابع: تفسير القرآن بالسنة:

السنة هي المصدر الثاني الذي يتعين المصير إليه، ويعول عليه في فهم القرآن الكريم، فهي شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، وقد نص القرآن الكريم صراحة على أن دور النبي ﷺ ووظيفته إنما هي البيان قال تعالى﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل.

---

(١) الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، **"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"**، دار الفكر بيروت لبنان،١٤١٤هـ/١٩٩٤م ج١ ص٣٧٤ .

(٢) الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، **"إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر"**، وضع حواشيه، الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ١٧٦، وانظر **"البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة"**، للقاضي: عبد الفتاح عبد الغني بن محمد، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٨٢.

(٣) **"تفسير ابن عاشور: دراسة منهجية ونقدية"**، مصدر سابق، ص ١٦٧.

وقال عز من قائل: مخاطبا نبيه ﷺ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ القيامة. قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى {ثم إن علينا بيانه} أي: بعد حفظه وتلاوته، نبينه لك ونوضحه، ونلهمك معناه على ماأردنا وشرعنا.[1] فالمطلوب من النبي ﷺ إذن تبيين ماجاء في القرآن الكريم وتوضيحه للناس.

وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعا، إذا أشكل عليهم فهم آية يسارعون إلى النبي ﷺ ليزيل لهم ذلك الإشكال. روى الإمام مسلم في صحيحه في باب صدق الإيمان وإخلاصه قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، وأبو معاوية ووكيع الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الأنعام: ٨٢. شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟. فقال رسول الله ﷺ ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ لقمان: [2]، فأنى للصحابة الكرام أن يعرفوا هذا المعنى لولا رسول الله ﷺ بين ظهرانيهم، ولك أن تعجب بعد كل الذي ذكرنا قول أولئك الذين يزعمون أن القرآن الكريم وحده كاف، ويمكن الاستغناء به عن السنة، وقد كذبوا وخابوا وخسروا، فهم مافهموا القرآن، ولو فهموا القرآن الكريم على الوجه الحق ما قالوا الذي قالوه؛ لأن في القرآن مايدل على وجوب اتباع سنة النبي ﷺ، وكيف يتوقف عن الأخذ بسنة النبي ﷺ مطلقا من يأخذ بالكتاب المترل عليه وهو يتلو ما فيه من الآيات الدالة على وجوب اتباعه ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾. النجم.

---

(١) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **"تفسير القرآن العظيم"**، تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ٨ ص ٢٧٨

(٢) النيسابوري: مسلم بن الحجاج،أبو الحسين القشيري، **"صحيح مسلم"**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب صدق الإيمان، وإخلاصه ج١ص ١١٤برقم١٢٤.

وقال تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر.

وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ النساء. وقال عزوجل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي صريحة ظاهرة الدلالة[1]

إن أعداء الإسلام يتصيدون في ماء عكر للنيل، من الدين الإسلامي الحنيف، وهم يدركون تماما عظم شأن السنة المطهرة في نفوس المسلمين،لذلك تجدهم يبذلون كل ما في وسعهم من أجل صرف الناس عن السنة، تقليلا من شأنها وحطا من قيمتها وأهميتها.

أقول إن السنة ترتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، ولا تنفك عنه بحال، ومن هنا كان لزاما على المفسر الرجوع إليها في فهم كلام الله جل وعلا.ففي القرآن الكريم أمور شتى مجملة جاءت السنة بتفصيلها وبيانها، وفي القرآن الكريم أحكام عامة جاءت السنة بتخصيصها، وفي القرآن الكريم أحكام مطلقة أتت السنة بتقييدها، وهكذا، فالحاصل أنه لا غناء للمفسر عن السنة في فهم كتاب الله تبارك وتعالى، ولا يمكن فهم القرآن العظيم إلا بالعودة إلى السنة، والدليل على ذلك قولهﷺ " يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وان ما حرم رسول اللهﷺمثل ما حرم الله "[2]

ويتلخص منهج الشيخ في تفسير القرآن بالسنة في الآتي:

---

(١) الدمشقي: طاهر الجزائري، **"توجيه النظر إلى أصول الأثر"**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب سوريا، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٠م، ج٢ص، ٨٩٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ص١٣٢، برقم١٧٢٣٣، وصححه الشيخ شعيب. انظر **"مسند الإمام أحمد"**، ابن حنبل أحمد أبي عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

أ- وقوفه عند تفسير النبي ﷺ للآية:

نجد الشيخ عند تفسيره للآية القرآنية، يذكر لنا حديثا للنبي ﷺ لتوضيح معناها، وهذا كثير جدا في تفسيره.

فعند تفسير قوله تعالى﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران.قال: وعنه ﷺ أنه فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة.[1] . قال الإمام الرازي في تفسيره للآية:"اتفق الأكثرون على أن الزاد والراحلة شرطان لحصول الاستطاعة، روى جماعة من الصحابة عن النبيﷺ أنه فسر استطاعة السبيل إلى الحج بوجود الزاد والراحلة.[2]

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ السجدة: ١٦.قال: { تتجافى جنوبهم } ترتفع وتتنحى { عن المضاجع } عن الفرش وموضع النوم { يدعون ربهم } داعين ربهم، عابدين له؛ لأجل خوفهم من سخطه، ولجمعهم في رحمته وهم المتهجدون ، وعن رسول الله ﷺفي تفسيرها : « قيام العبد من الليل »[3].

ب- عزوه الحديث مباشرة إلى النبي ﷺ مجردا من السند تماما، ولا يذكر معه الصحابي إلا نادرا:

من طريقة الشيخ في تفسير القرآن بالسنة، عزوه الحديث بطريقة مباشرة إلى النبي ﷺ دون أن يذكر سند الحديث، ولا حتى الصحابي الذي رواه إلا في القليل النادر جدا، كأن يقول: وعن رسول الله، وروي أن رسول الله، وعنه ﷺ، وهذا كثير جدا في تفسيره، وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة:

---

(١) التفسير: ص ٨١، والحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ : «السبيل الزاد والراحلة» وفيه: «إبراهيم بن يزيد الخوزي» وهو ضعيف، والحاكم من حديث أنس وهو معلول، وقَالَ البيهقي: والصواب عن قتادة عن الحسن مرسلا. انظر **"الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي"**، للمناوي: زين الدين محمد بن علي، تحقيق أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض،ج١ص٣٨٣ برقم ٢٧٧.

(٢) مفاتيح الغيب: مصدر سابق، ج٤ ص ١٦٧.

(٣) التفسير ص ٥٣٣. والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده مثله،ج٥ص٢٤٢ برقم ٢٢١٥٦، وقال الشيخ شعيب: صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب، ثم هو لم يسمع من معاذ.

١- عند تفسير قوله تعالى﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ النساء.

قال بعد أن فسر الآية، وعن النبي ﷺ "خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها"، وتلا الآية[1][2]

٢- عند تفسير قوله تعالى﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ البقرة.

قال الشيخ: الصلاة الوسطى هي العصر، وعن النبي ﷺ أنه قال يوم الأحزاب: شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر.وزاد مسلم في صحيحه ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا.[3]

٣-عند تفسير قوله تعالى﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ البقرة. قال: العسر ضيق ذات اليد، والمناظرة الإمهال، وعنه: ﷺ "من أنظر معسرا أو وضع له، أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله"[4].

---

(١) التفسير ص١٠٧.

(٢) قال النووي في الخلاصة: وهذا إسناد صحيح إلا أن البيهقي رواه في سننه فزاد فيه عثمان بن عمير أبا اليقظان بين غيلان وجعفر، ثم قال: وقصر به بعض الرواة فلم يذكر فيه عثمان بن عمير.
فأشار البيهقي إلى انقطاع رواية أبي داود، واتفقوا على عثمان بن عمير، انظر**"تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري"**، مصدر سابق ج١ص٣١٣.

(٣) **"صحيح مسلم"**: مرجع سابق، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ج١ ص ٤٣٦، برقم ٦٢٧

(٤) التفسير: ص٦٢، والحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه بألفاظ متقاربة، قال: وفي الباب عن أبي اليسر، وأبي قتادة وحذيفة وابن مسعود وعبادة وجابر. حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
انظر **"سنن الترمذي"**مصدر سابق، باب ما جاء في إنظار المعسر والرفق به ،ج٢ص٥٩٠، برقم١٣٠٦.

من خلال الأمثلة السابقة اتضح لنا أن من طريقة الشيخ في التفسير، ذكره الحديث مجردا من السند بالكلية، وهذا كثير لا يحصى في تفسيره.[1]

ولعل حذفه الأسانيد عمدا منه للاختصار، وقصدا لعدم التطويل.

ج- عدم الحكم على الأحاديث والتعقيب عليها لا بالصحة ولا بالضعف:

استدل الشيخ بالأحاديث النبوية في تفسير الآيات دون أن يحكم عليها، ودون أن يعزوها إلى مظانها ومصادرها الأصلية، والأمثلة على هذا المسلك وهذه الطريقة كثيرة جدا، نذكر منها:

١-فعند قوله تعالى﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ الضحى.قال: حتى تذهب ماله، يعني لا تغلبه على ماله وحقه لضعفه، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة » وأشار إلى السبابة والوسطى. فهذا الحديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ولكن الشيخ لم يحكم عليه، ولا حتى قام بعزوه إلى كتب الصحاح على الأقل[2] .

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ البقرة.قال قوله تعالى: { كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت } الآية، قيل: كانوا يوصون للأبعد طلباً للفخر، ويعدلون عن الأقربين، فلما نزلت آية المواريث قال ﷺ « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ولا وصيَّة لوارث ».[3]

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ الزمر.قال: وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، فقيل يارسول الله كيف شرح الصدر؟

---

(١) انظر التفسير: ص٤٣٨، ٤٢٤، ٢٨١، ٢٧٦، ٢٤٢، ٢٣٥، ١٤٩، ٩٥، ٧٦.

(٢) "صحيح **مسلم**"، مرجع سابق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم،ج٤ص ٢٢٨، برقم٢٩٨٣ .

(٣) رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار، عن محمد بن شعيب، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أنس به. وهذا إسناد كل رجاله ثقات، انظر **"البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير"**، لابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض- السعودية الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٧ص٢٦٥.

فقال: "إذا دخل النور القلب انفسح" فقيل: يارسول الله،فما علامة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نزول الموت"[1].

ومن منهج الشيخ في تفسير القرآن بالسنة أيضا روايته الحديث بما يدل على معناه، فمثلا عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ البقرة.

قال: لأنه من أيقن أنه من أهل الجنة، اشتاق إليها، وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم، وعن النبي ﷺ قال: "لوتمنوا الموت مابقي على وجه الأرض يهودي"[2].

المطلب الخامس: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

آراء الصحابة والتابعين كثيرة جدا في تفسير الشيخ، وكان عند ذكره أقوالهم واستشهاده بها يذكرها مجردة عن الإسناد، كما فعل مع أحاديث النبي ﷺ، ولعل سبب هذا ميله إلى الاختصار والإيجاز،كما سيظهر لنا.

ولقد جاءت أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعا؛ موزعة في تفسير الشيخ ؛إما لتوضيح معنى، أو لتفسير لفظ، أو تبيين سبب نزول، أو إعطاء حكم فقهي. وهكذا فهي متنوعة تنوع القضايا المنوطة بالتفسير.

فمن أقوال الصحابة والتابعين المبينة والموضحة للمعنى، ماذكره:

١-عند تفسيره قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة. قال: وعن ابن عباس: المتقي؛ الذي يتقي الشر و الكبائر والفواحش[3].

---

(١) التفسير ص٦٤٩، وانظر للمزيد من الأمثلة، ص٢١٢، ٦٦٤، ٧١٢، ٧٦٩، ٨٨٣، ٨٨٥. والحديث قال عنه الشيخ الألباني: ضعيف، انظر **"سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة"**، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢/١٩٩٢، ج٢ص ٣٨٣، رقم الحديث ٩٦٥.

(٢) التفسير ص ٢٦، وانظر أمثلة أخرى من التفسير ص٣٣٥، ٣٢٢، ١٥٦، ٤٢، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١ص٢٤٨ برقم ٢٢٢٥، وقال الشيخ شعيب صحيح.

(٣) التفسير: ص١٣.

٢-وعند تفسير قوله تعالى:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ البقـــــرة. قال: قيل أهل ملة واحدة على دين واحد وهو الكفر. عن ابن عباس، وهو الوجه. ثم يقول معللا لما ذكره؛ لأن قولـــه تعالى{فبعث الله النبيين}لا يليق إلا بذلك[١].

٣-وعند تفسير قوله تعـــالى:﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ النساء. قال: قوله تعالى{ثم يتوبون من قريب} قال الـــضحاك: كل توبة قبل الموت قريبة[٢].

٣- وعند تفـــسير قولـــه تعـــالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ الرعد .قال: قيل بالفتوح على المؤمنين من أرض المشركين بأن يفتح أرضـــاً بعـــد أرض، فتبطل فيها أحكام الشرك وتظهر أحكام الإسلام، وقيل: بذهاب علمائها، وعن ابن مسعود: « موت العالم ثلمـــة في الإسلام لا يسدها شيء »[٣]. وقيل: خرابها بعد العمارة، وقيل: نقصان ثمرها[٤]

٤-وعند تفسير قوله تعالى:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ ﴾ الصافات. قال: وعن قتادة: الرزق المعلوم الجنة.

٥-وعند تفـــسير قولـــه تعـــالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبـــراهيم. قـــال

---

(١) التفسير: ص٤٦

(٢) التفسير: ص ١٠٢

(٣) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، **"شعب الإيمان"**، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى، ١٤١٠هـــ، باب فضل العلم وشرف مقداره ج٢ص٢٦٨، برقم ١٧١٩.

(٤) التفسير: ص ٣١٦

{فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم} من للتبعيض، ويدل عليه ما روي عن مجاهد: لو قال أفئدة الناس لزاحمتكم عليه فارس والروم.

٦-وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الإسراء. قال: قال مجاهد: لو أنفق مدا في باطل كان مبذرا، ولو أنفق جميع ماله في حق ما كان مبذرا[1].

ومن أقوال الصحابة والتابعين التي جاءت لتعطي لنا حكما فقهيا ما ذكره الشيخ:

١- عند تفسير قوله تعالى:﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ البقرة. قال: { والوالدات يرضعن أولادهن حولين } الآية، قيل: هو عام في جميع الزوجات، وقيل: المطلقات، قيل: معناه الأمر وإن كانت صيغته صيغة الخبر، قوله تعالى: { حولين كاملين } يعني عامين تامين أربعة وعشرين شهراً، وقد اختلف العلماء في هذا الحد، هل هو لكل مولود ولكن إذا أتت به لستة أشهر فحولين، وإن ولدت لسبعة أشهر فثلاثة وعشرين شهراً في الحمل، وإن ولدت لتسعة أشهر فإحدى وعشرين، يطلب بذلك الجملة ثلاثين شهراً، وقيل: هو حد لكل مولود، ويأتي وقت يولد لا ينقص ولا يزيد، إلا أن يتراضيَا قبل الحولين، فحينئذٍ فطماه، فإن اختلفا لم يفطماه، وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً، وقال جماعة: المراد به بيان التحريم الواقع بالرضاع، في الحولين يحرم، وفيما بعده لا يحرم، وروي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عمر وابن مسعود والزهري والشعبي، وقال قتادة: فرض الله تعالى على الوالدات أن يرضعن أولادهن حولين كاملين، ثم أنزل الله تعالى الرخصة بعد ذلك فقال تعالى: { لمن أراد أن يتم الرضاعة } يعني أن هذا يسمى الرضاع وليس فيما دونه حد محدود، وإنما هو على مقدار صلاح الصبي.[2]

---

(١) التفسير: ص٥١.

(٢) التفسير: ص٥١.

٢-وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المائدة.

قال: وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء، يرى أنه كذلك، وليس كما ظن.[1]

٣- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ النور.قال: الآية نزلت في بغايا مكة والمدينة على ما تقدم[2]، وقيل: المراد بالنكاح: العقد، وكل مشركات وزانيات نهي عن نكاحهن، وقيل: كان هذا حكما في كل زان وزانية، ثم نسخ، وقيل: المراد بالنكاح العقد، وذلك الحكم ثابت في كل من زنى بامرأة لا يجوز له أن يتزوج بها، عن جماعة من الصحابة، وروي ذلك عن علي عليه السلام ، وروي أيضاً عن عائشة[3] .

وفيما يتعلق بالقراءات والنزول، التي رواها الشيخ عن الصحابة والتابعين، فأكتفي بذكر مثالين فقط للتوضيح.

فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ البقرة.

---

(١) التفسير: ص١٥٦.

(٢) انظر التفسير: ص٤٤٨.

(٣) التفسير: ص٤٤٩.

قال:{ يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها } البقل المعروف. {وفومها } قيل: الحنطة، وقيل: الثوم، ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها [1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ البقرة: ١٤.قال الأعقم: الآية نزلت في عبد الله بن أُبي وأصحابه. روي عن ابن عباس أن عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا، فاستقبلهم نفر من الصحابة (رضي الله عنهم) فقال : انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم، وأخذ بيد عمر وقال: مرحباً بالفاروق وسيد بني عدي، وأخذ بيد أبي بكر وقال مرحباً بسيد بني تميم وثاني رسول الله ﷺفي الغار، وأخذ بيد علي (عليه السلام) وقال: مرحباً بابن عم رسول اللهﷺ وحبيبه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ . فقال له علي: (عليه السلام) : « يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فإن المنافقين في النار وإنهم شر خلق الله » . فقال : مهلاً يا أبا الحسن، لا تقل هذا، فوالله إن إيماننا كإيمانكم ، فتفرقوا. فقال لأصحابه : كيف رأيتم ما فعلتُ؟ فأثنوا عليه وقالوا : لا نزال بخير ما دمت فينا ، ورجع المسلمون فأخبروا رسول الله ﷺ فنزلت الآية[2][3].

فقد ذكر الشيخ هذا السبب الواهي في نزول الآية، دون أن يتنبه له.

---

(١) التفسير: ص ٢٢، وهذه قراءة شاذة انظر **"مختصر في شواذ القراءات"**، لابن خالويه: أبو عبدالله الحسين، عالم الكتاب، بيروت ص١٤.

(٢) التفسير: ص١٥، لمزيد من الأمثلة انظر ص ٤٩،٥٠،٦٨،٧١،٨٦،٩٤،٩٥،٩٦،١٠١،١٠٧،٣٨٠،٣٨١

(٣) والحديث لا يصح. قال ابن حجر: وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام، وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول اللهﷺ المدينة كما ذكره ابن إسحاق وغيره، وعلي إنما تزوج فاطمة رضي الله عنهما في السنة الثانية من الهجرة. انظر **"العجاب في بيان الأسباب"**، ج١ص٢٣٧.

الفصل الثاني:

الجانب العقلي في تفسير الأعقم

معنى التفسير بالرأي: يطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، ومنه: أصحاب الرأي: أي أصحاب القياس، والمراد بالرأي هنا الاجتهاد، وعليه فالتفسير بالرأي هو الذي يعتمد فيه المفسر على مدى فهمه للآيات القرآنية، واستنباط المعاني منها، ويكون على معرفة بكلام العرب ومناحيهم في القول، والألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر(١).

والتفسير بالرأي نوعان:محمود ومذموم؛ فالرأي المحمود هو الذي يستند إلى اللغة، والسياق والمأثور، والرأي المذموم لا يستند إلى شيء من هذه الأسس؛ بل يعتمد على الهوى الناشئ من جهل أو نحلة باطلة(٢).

المبحث الأول: منهج الأعقم في القضايا البلاغية

عرض الأعقم في تفسيره، لبعض القضايا البلاغية والنحوية، والنكات التفسيرية، وأكثر من استخدام الشاهد الشعري، تارة على المعنى اللغوي، وتارة على بعض صور البلاغة، وعلى قضايا تتعلق بالنحو تارة أخرى وسأحاول تبيين طريقته في ذلك مدعما كلامي بذكر الأمثلة.

يقول الزركشي: "...وهذا العلم أعظم أركان المفسر، فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم..."(٣).

وقد تطرق الشيخ لنوعي البلاغة؛ علم البيان وعلم المعاني، وأغفل الحديث عن علم البديع، مع العلم أنه علم مهم، لا يقل شأوا وشأنا عن العلمين السابقين؛ ذلك أنه يساعد في كشف وبيان الإعجاز.

---

(١) **"التفسير والمفسرون"**: ص ٢٦٥.

(٢) **"التفسير أساسياته واتجاهاته"**: مصدر سابق، ص ١٩٦.

(٣) **"البرهان في علوم القرآن"**، ج١ص٣١١.

المطلب الأول: علم البيان:

وهو عبارة عن أصول وقواعد، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضُها عن بعض، في وُضوح الدّلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد: يُستطاع أداؤه بأساليب مُختلفة، في وضوح الدّلالة عليه[1]، ولهذا العلم أنواع كثيرة ومتعددة، تطرق الأعقم في تفسيره لبعض منها:

١ – المجاز: عرفه القزويني[2] بأنه: "إسناد الفعل أوما في معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل".

وأما ابن الأثير فقد ذكر لنا مفهوما حول المجاز فقال:" وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع؛ إذا تخطاه إليه، فالمجاز إذا، اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج، والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان. فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل، كقولنا زيد أسد؛ فإن زيدا إنسان، والأسد هو هذا الحيوان المعروف، وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية؛ أي عبرنا من هذه إلى هذه، لوصلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة..."[3]

يقول القزويني: "أطبق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه، وأن التمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة وأن الكناية أبلغ من الإفصاح بالذكر".[4][5]

ولقد اختلف العلماء قديما وحديثا في مسألة وقوع المجاز في القرآن الكريم، بين مثبت وناف، والكلام فيه يطول، وللدكتور عبد العظيم المطعني كتاب قيم، سماه "المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع " عالج فيه المسألة

---

(١) الهاشمي: أحمد، **"جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ص٢٤٤.

(٢) القزويني: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، **"الإيضاح في علوم البلاغة"**، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٨م،ص٢٨.

(٣) ابن الأثير: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، **"المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر"**، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٥م، ج١ص٧٤.

(٤) **"الإيضاح في علوم البلاغة"**: مرجع سابق، ص٣١٠.

(٥) ليس هذا مطلقا بل يقال: إن المجاز أبلغ في موضعه من الحقيقة التي ليست في موضعها، وإن الحقيقة أبلغ في موضعها من المجاز الذي ليس في موضعه.

بالتفصيل، وخلص في النهاية إلى أن ظاهرة إنكار المجاز في اللغة وفي القرآن العظيم، إنما هي مجرد شبهة كتبت لها الشهرة، ولكن لم يكتب لها النجاح[1].

وعلى أية حال فإن القول بالمجاز هو غاية الإعجاز في القرآن الكريم، ونفيه بالكلية فيه نظر، والله أعلم.

والذي يهمنا في هذه المسألة هو موقف الشيخ من ذلك، فمن خلال قراءتي في تفسيره ظهر لي أن الشيخ يقول بالمجاز ويثبته،وقد ذكر ذلك في غير ما موضع، من تفسيره؛ وهذا يدل على أنه يعترف به ولا ينكره؛ إذ لو كان منكرا له لما تحدث عنه، كما سأبين من خلال بعض الأمثلة.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة. قال: والخشية في الحجارة مجاز عن انقيادها لأمر الله تعالى[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء.

قال الشيخ: { واتخذ الله إبراهيم خليلاً } مجاز عن اصطفائه واختصاصه، شبهه بالخليل عند خليله، ثم ذكر لنا معنى الخليل في اللغة فقال: قال أهل اللغة: الخليل المحب الذي ليس في صحبته نقص ولا خلل[3]

قال الراغب الأصفهاني: والخلة: المودة؛ إما لأنها تتخلل النفس، أي: تتوسطها؛ وإما لأنها تخل النفس، فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية؛ وإما لفرط الحاجة إليها، يقال منه: خاللته مخالة وخلالا فهو خليل، وقوله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} ، قيل: سماه بذلك لافتقاره إليه سبحانه في كل حال الافتقار المعني بقوله﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ

---

(١) المطعني: عبد العظيم إبراهيم محمد، **"المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع"**،مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثالثة١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ص١١٤٧.

(٢) التفسير: ص٢٣

(٣) التفسير: ص١٢٥، وانظر للمزيد ص ٦٣٤، ٦٠٣، ٧٨، ٧٢، ١٥.

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ القصص. وعلى هذا الوجه قيل: (اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك) وقيل: بل من الخلة، واستعمالها فيه كاستعمال المحبة فيه[1].

ومن عناية الشيخ بالمجاز أنه يسميه أحيانا باسم التوسع، ومن الأمثلة عليه:

عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ ق. قال: يعني طوال في السماء، وقوله : لها طلع نضيد؛ يعني منضود بعضه على بعض إما أن يريد كثرة الطلع وتراكمه، أو كثرة ما فيه من التمر { رزقاً للعباد } أي جعلنا ذلك رزقاً للعباد { وأحيينا به بلدة ميتاً } أي أحياها بالماء المبارك، فشبَّه ما لا نبات فيه بالميت، وما فيه نبات بالحي توسعاً. { كذلك الخروج } يعني كما نبت الأشياء عن عدم، كذلك تخرج الموتى عن قبورهم أحياء بعد موتهم[2].

٢-**التشبيه**: لقد عرض الشيخ للتشبيه وأنواعه بالشكل المطلوب، فقد ذكر أمثلة كثيرة، غير أنه لم يفصل في شرح الأمثلة التي أوردها، من ذكر أركان التشبيه، ونوعه، ووجه الشبه، وما إلى ذلك من أمور تتعلق بهذا الأسلوب،ولا يخفى أن التشبيه من أنواع علم البيان المهمة، التي ينبغي على كل مفسر الإلمام بها، ومن الأمثلة التي ذكرها:

عند تفسيره قوله تعالى:﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾الأنفال. قال: تشبيه لما كان منهم من مجادلة رسول الله[3].

فقد اكتفى الشيخ بذكر التشبيه فقط، دون أن يبين لنا نوعه، أو يفيض في شرحه.

---

(١) الأصفهاني:أبو القاسم الحسين بن محمد، **"المفردات في غريب القرآن"**، تحقيق محمد خليل عياتي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٥٩

(٢) التفسير: ص٦٧٣.

(٣) التفسير: ص٢٢٦.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ الفرقان. قال: أي ستراً؛ أي تسترون به وتسكنون فيه، فشبه الليل باللباس؛ لأنه يستر كل شيء بظلمته { والنوم سباتاً } راحة لأبدانكم وقطعا لأعمالكم { وجعل النهار نشوراً } ينشرون لطلب المعاش[1] .

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ ق. قال: يعني طوال في السماء ، وقوله : لها طلع نضيد؛ يعني منضود بعضه على بعض إما أن يريد كثرة الطلع وتراكمه، أو كثرة ما فيه من التمر { رزقاً للعباد } أي جعلنا ذلك رزقاً للعباد { وأحيينا به بلدة ميتاً } أي أحياها بالماء المبارك، فشبَّه ما لا نبات فيه بالميت، وما فيه نبات بالحي توسعاً. { كذلك الخروج } يعني كما نبت الأشياء عن عدم، كذلك تخرج الموتى عن قبورهم أحياء بعد موتهم[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ المنافقون. قال: وكان النبي ﷺيعجبون[3] منهم، شبه المنافقين بالخشب المسندة ، ووجه الشبه أن أجسامهم لحسن صورتها واستواء خلقها وقامتها تعجب الناظر ، ولكن لخلوها من الخير { كأنَّهم خشب مسندة } أشباح بلا أرواح ، وقيل : الشبه وقع في الخشب المتآكلة، يحسبها من رآها سليمة، من حيث أن ظاهرها يروق الخير، وباطنها لا يفيد ، كذلك المنافق ، وكان عبد الله ظاهره يعجب، وباطنه خال من الخير { وإن يقولوا تسمع لقولهم } من حسن كلامهم، وقولهم للمؤمنين إنا منكم { يحسبون } يظنون { كل صيحةٍ عليهم } وذلك لخبثهم وما في قلوبهم من الرعب إذا نادى منادي من العسكر أو فلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوا إيقاعاً بهم ، وقيل : كانوا على وجل أن ينزل الله بهم ما يهتك أستارهم، هُم أي لفرط خبثهم، وشدة ضررهم على المسلمين { فاحذرهم } أي احذر مخالطتهم ، ولا تأمنهم؛ لأنهم كانوا ينقلون أسرار المؤمنين إلى الكفار ، ويفسدون من قدروا عليه من المؤمنين { قاتلهم الله أنَّى يؤفكون } ، قيل : هذا دعاء عليهم بالهلاك ، وقيل:

---

(١) التفسير: ص٤٦٧.

(٢) التفسير: ص٦٧٣.

(٣) هكذا وردت في النص، وعند الزمخشري؛ فكان النبي ﷺومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم. انظر **"الكشاف"** المصدر السابق: ج٤ ص٥٤٢.

لعنهم الله أنّى يؤفكون؛ أي أنّى يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات ، وقيل : كيف يعدلون عن الحق تعجباً من جهلهم وضلالتهم[1] .

٣-**الاستعارة:** ومن أنواع علم البيان، التي عرض لها الشيخ الاستعارة.جاء في التعريفات للجرجاني: "الاستعارة:ادعاء معنى الحقيقة في الشيء، للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك لقيت أسدا و أنت تعني به الرجل الشجاع"[2]. وهذه أمثلة على ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ النور.

قال:{ فمنهم من يمشي على بطنه } كالحية والحوت والديدان، فإن قلت: لم سمي الزحف على البطن مشيا؟ قلتُ: على سبيل الاستعارة كما يقال: فلان يمشي له أمر[3].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحجر.قال: يعني نحيي الخلق ونميتهم { ونحن الوارثون } أي الباقون بعد هلاك الخلق كله، وقيل: للباقي الوارث استعارة من ورث الميت؛ لأنه يبقى بعد فنائه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه: « واجعله الوارث منّا »[4].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ القصص.قال: وهذا استعارة حسنة، والمراد نقويك به ونعينك[5]

---

(١) التفسير: ص٧٣١.

(٢) الجرجاني:علي بن محمد بن علي، **"التعريفات"**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ، ج١ص٣٥.

(٣) التفسير: ص٤٥٧.

(٤) التفسير: ص٣٢٨، قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب، انظر سنن الترمذي ج٥ص٤٠٦.

(٥) التفسير: ص٥٠١.

وعند تفسير قولـــه تعـــالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ مريم.قال: قيل عمّ الشيب وقرب الموت ، شبّه الموت بشواظ النار في بياضه.[1]

وأحيانا يذكر الصورة البيانية في الآية، دون ذكر نوعها، فعند تفسير قولـــه تعـــالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران. قال: قوله تعالى : { وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور } شبَّه الدنيا بالمتاع؛ الذي يدلس به على المستام المشتري؛ والشيطان نعوذ بالله منه هو المدلس والغرور[2].

٤-**الكناية**: وهي نوع من أنواع البيان كذلك، يقول عبد القاهر الجرجاني في دلائله:"قد أجمع الجميع، على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح".[3] وقد ذكر الشيخ، أمثلة على ذلك، فيما يلي بعضها:

عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾البقرة:١٨٧ قال: وهو كناية عن بياض أول النهار وسواد آخر الليل، وهذا هو الذي يجب أن يراعيه الصائم[4].

وعند تفسير قولـــه تعـــالى:﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾البقرة: ٢٣٥

قال:والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء؛ لأنه مما يُسر[5].

---

(١) التفسير: ص٣٨٤.

(٢) التفسير: ص٩٥

(٣) الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، **" دلائل الإعجاز"**، قراءة وتعليق محمود محمد شـــاكر،مطبعـــة المـــدني، القاهرة، دار المدني جدة، الطبعة الثالثة،١٤١٣ ١٩٩٢،ص٧٠.

(٤) التفسير: ص٤٢.

(٥) التفسير: ص٥١.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء. قال: هذا كناية عن قبض اليد عن الإنفاق، وتقديره لا تمسك يدك عن النفقة، كالمشدود يده إلى عنقه { ولا تبسطها كل البسط } أي لا تنفق جميع ما عندك، وتذر نفسك وعيالك{فتقعد ملوما محسورا}[1].

المطلب الثاني: علم المعاني

"هو العلم الذي تُعرف به أحوال اللفظ العربي؛ التي بها يُطابقُ اقتضاء الحال".[2] وقد تطرق الشيخ لبعض أنواع هذا العلم، ومنها:

أ- الالتفات: "وهو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، يعني من التكلم، أوالخطاب، أو الغيبة، إلى آخر منها، بعد التعبير بالأول"[3].

من المواضع التي عرض الشيخ فيها للالتفات: قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة.حيث قال[4]: أي نخضع لك بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، التفات خرج من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات يكون من الغيبة إلى الخطاب مثل هذا، ومن الخطاب إلى الغيبة مثل قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ يونس: ٢٢. ومن الغيبة إلى التكلم مثل قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾فاطر . وقد التفت امرؤ القيس ثلاثة التفاتات في ثلاثة أبيات وهو قوله :

تطاول ليلك بالأثمد ونام الخلي ولم يرقد

---

(١) التفسير: ص٣٥٤، انظر ص٤٦٥، ٣٤٤، ٢٢٢، ١٠٧، ٥٢.

(٢) **"جواهر البلاغة"**: مصدر سابق ص ٤٥.

(٣) السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمان بن أبي بكر ، **"الإتقان في علوم القرآن"**ضبطه وصححه وخرج آياته، محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج٢ص١٦٥.

(٤) التفسير: ص١٢.

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العابر الأرمد[1]

وذلك من نبإ جاءني وخُبِّرْته عن أبي الأسود

العاثر : إنسان العين، والرمد: وجع العين، وكان من حقه أن يقول: تطاول ليلي بالاثمد؛ لأنه يخاطب نفسه .

وقد اعترض أبو حيان على كلام الزمخشري، في كون امرئ القيس التفت ثلاثة التفاتات، بقوله: ودعوى الزمخشري في أبيات امرئ القيس الثلاثة أن فيه ثلاثة التفاتات غير صحيح، بل هما التفاتان:

الأول : خروج من الخطاب المفتتح به في قوله :

تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي و لم ترقد

إلى الغيبة في قوله :

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد

الثاني : خروج من هذه الغيبة إلى التكلم في قوله : وذلك من نبأ جاءني.وخبرته عن أبي الأسود، وتأويل كلامه؛ أنها ثلاث خطأ، وتعيين أن الأول هو الانتقال من الغيبة إلى الحضور أشد خطأ؛ لأن هذا الالتفات هو من عوارض

---

(١) هكذا ورد في النص، والصواب:ذي العاثر الأرمد، وليس العابر، وقد اختلف في نسبة هذه الأبيات، يقول الزركلي: وفي الرواة من ينسبها إلى امرئ القيس بن حجر، والصحيح أنها لابن عانس، كما حققه العيني. وابن عانس هو: امرئ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية. من كندة: شاعر مخضرم من أهل حضر موت.

ولد بها في مدينة (تريم) وأسلم عند ظهور الإسلام، ووصول الدعوة إلى بلاده، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم لما ارتدت حضر موت ثبت على إسلامه. وشهد فتح حصن النجير وخباية (في شرقي تريم) وانتقل في أواخر عمره إلى الكوفة فتوفي بها، انظر **"الأعلام"**،ج٢ص٢.وانظر **"أسد الغابة في معرفة الصحابة"**، لابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان الطبعة الثالثة، ١٤٢٩/٢٠٠٨،ج١ ص٢٦٧، والبيت في **"المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية"**، ج٢ص٤٣٧.

الألفاظ، لا من التقادير المعنوية، وإضمار قولوا قبل الحمد لله، وإضمارها أيضاً، قبل إياك لا يكون معه التفات، وهو قول مرجوح[1].

لكننا نجد السمين الحلبي يدافع عن الزمخشري، وينتصر له، حيث يقول: وقد خَطَّأ بعضُهم الزمخشري في جَعْلِه هذا ثلاثة التفاتات، وقال: بل هما التفاتان، أحدهما خروجٌ من الخطابِ المفتتحِ به في قوله: "ليلُك" إلى الغيبة في قوله: "وباتَتْ له ليلةٌ"، والثاني: الخروجُ من هذه الغيبةِ إلى التكلم في قوله: "من نبأٍ جاءني وخُبِّرْتُه". والجواب أن قوله أولاً: "تطاول ليلُك" فيه التفاتٌ، لأنه كان أصلُ الكلامِ أن يقولَ: تطاول ليلي، لأنه هو المقصودُ، فالتفت من مَقام التكلمِ إلى مقامِ الخطابِ، ثم من الخطابِ إلى الغَيْبَةِ، ثم من الغَيْبة إلى التكلمِ الذي هو الأصل[2].

والحلبي إنما يقصد بقوله{وخطأ بعضهم}أبا حيان الأندلسي؛ لأنه قد أشار إلى ذلك في تفسيره كما مر معنا في الكلام السابق. وأنا أرى حسب فهمي القاصر أن ماذهب إليه السمين الحلبي، ومن قبله الإمام الزمخشري هو الصواب،وهو الذي اختاره الأعقم في تفسيره؛ إذ إن الشاعر في مقام المتكلم؛ الذي يخاطب فيه نفسه، وكان الأولى به، ومن حقه أن يقول، تطاول ليلي، فلما عدل عن مقام التكلم إلى مقام الخطاب، علم وفهم أن هذا نوع ثالث من أنواع الالتفات، في هذه الأبيات، والله أعلم.

ومنه ماذكره عند تفسيره، لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ البقرة. حيث قال:{ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم } على طريق الالتفات؛ أي توليتم عن الميثاق ورفضتموه[3]. وهو يقصد بالالتفات هنا، الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

---

(١) الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، **"البحر المحيط"**، دار الفكر، بيروت، لبنان الطبعة الثانية،١٤٣٠/١٩٨٣، ج١ ص٢٤.

(٢) السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، **"الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"**، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦/١٩٨٦، ج١ص٥٨.

(٣) **"الحجة في القراءات السبع"**، ابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ ص٢٥٤.

ب- الذكر والحذف: من الجوانب البلاغية التي تعرض لها الشيخ أيضا، الذكر والحذف، حيث تطرق له في مواضع عدة من تفسيره، نذكر منها:

قوله تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ الحج.

قال الشيخ: قرأ بنصب التاء نافع ، وبكسرها أبو عمرو وابن كثير[1]، والمعنى أذن لهم في القتال، فحذف المأذون فيه لدلالة { بأنهم ظلموا } أي بسبب كونهم مظلومين، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، كان مشركوا مكة يؤذونهم أذىً كثيرا[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ يونس. قال: في الكلام حذف يدل عليه الظاهر، تقديره فلما أتى السحرة بالحبال والعصي { قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون }[3].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ الإسراء. قال: خزائنه مقدوراته، ورحمته ورزقه، { إذاً لأمسكتم } عن العطاء والإنفاق { خشية } العاقبة، وفي الآية حذف وإضمار تقديره لو ملكتم خزائن الله، لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفاقة، { وكان الإنسان قتوراً } بخيلاً[4].

وعند تفسير قوله تعالى:قال الأعقم:﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ فصلت. فيه حذف، يعني أن يصبروا أو لا يصبروا { وإن يستعتبوا } يطلبوا أن يرضى الله عنهم فما الله براض عنهم، والمعتب الذي قبل عتابه وأجيب إلى ما سأل[5].

---

(١) التفسير: ص٤٣١.

(٢) التفسير: ص٢٧٢.

(٣) التفسير: ص٣٦٤

(٤) التفسير: ص٦١٦.

(٥) التفسير: ص٦١٦.

ج- **الاستفهام**: لقد أشار الشيخ، إلى بعض المعاني المجازية المتضمنة في الاستفهام؛ أو ما يسميه بعض العلماء ما يخرج عن معناه الأصلي، فكان من ديدنه أن يذكر عند تفسيره الآية الاستفهام، مبينا الغرض، والمراد منه، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، هذا بعض منها:

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ التوبة. يقول: كيف استفهام والمراد به الإنكار، أي لا يكون لهم عهد؛ مع ما ظهر من غدرهم ونكثهم[1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ التوبة. قال: هذا استفهام، والمراد به التقرير أي قد علموا { أن الله يعلم سرهم } أي ما يسر بعضهم بعضاً، أو ما يخفي أحدهم { ونجواهم } ما يتناجون به من الطعن في الإسلام[2] .

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء. قال: استفهام، والمراد به التقريع، يعني هو الذي يفعل هذه الأشياء لا يقدر غيره عليها؛ فهو الإله المستحق للعبادة دون غيره[3].

وعند تفسير قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فاطر. قال: { يا أيها الناس } خطاب للمكلفين {اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله } لأنه خلقهم وخلق جميع الأشياء، وهذا استفهام، والمراد تحقيق النفي أي لا خالق غيره

---

(١) التفسير: ص٢٤٠.

(٢) التفسير: ص٢٥٢.

(٣) التفسير: ص٤١٢.

{يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو } أي لا تحق الإلهية والعبادة إلاَّ له { فأنى تؤفكون } كيف تكذبون، وتزعمون أن لله شريكاً[1].

د- التقديم والتأخير: "هو أحد أساليب البلاغة، أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"[2].

ولم يورد الشيخ لهذا الأسلوب أمثلة كثيرة، كما هو الحال بالنسبة للاستفهام، أو الذكر والحذف...الخ. بالرغم من أهميته بالنسبة لعلم البلاغة.

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ ﴾ مريم. قال: أي هذا المتلوّ من القرآن، وإنما قدم رحمة؛ لأن الذكر سبب الرحمة.[3]

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأنبياء. يطرح التساؤل التالي: فإن قيل: لم قدم الجبال على الطير؟ قيل: تسبيحها وتسخيرها أعجب وأدل على القدرة، وأدخل في الإعجاز لأنها جماد { والطير } حيوان ناطق. ثم يقول قال جار الله: فإن قلت: كيف تنطق الجبال وتسبح؟ قلتُ: لأن الله يخلق فيها الكلام، كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى، وجواب آخر وهو أن يسبح من رآها تسير بسير الله فكما حملت على التسبيح وصفت به[4].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ الملك.

---

(١) التفسير: ص٥٥٨.

(٢) **"البرهان في علوم القرآن"**: ج٣ص٢٣٣.

(٣) التفسير: ص ٣٨٤

(٤) التفسير: ص ٤١٨، وانظر **"الكشاف"**: ج ٣ص ١٣٠.

قال: يعني خلق الموت في الحي فأماته، وخلق الحياة في الجماد فأحياه، وقيل: الموت في الدنيا والحياة عند البعث والجزاء { ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً } أي ليعاملكم معاملة المختبر، وإلا فهو عليم بأحوالكم وأعمالكم، وقيل: أيّكم أكثر ذكراً للموت، وأشد استعداداً، وإنما قدم الموت؛ لأن الأشياء كانت في الأصل جماداً، ثم خلق فيها الحياة[1].

المبحث الثاني: القضايا اللغوية والنحوية في تفسير الأعقم

وردت في القرآن الكريم، ألفاظ ومفردات، بحاجة إلى توضيح وبيان أكثر، سواء أكانت هذه الكلمات أسماء، أم أفعالا، أم حروفا. ومن المعلوم أن مثل هذا الأمر، أعني تفسير مالهم وأشكل في القرآن الكريم، لا يقدر عليه، ولا يستطيع الخوض فيه إلا من كان متمكنا.

وقد وقف الشيخ عند تفسيره للآية القرآنية، على الكلمات الغريبة منها؛ التي يبدو من ظاهرها الغموض، فقد كان يبين معنى الكلمة الغريبة؛ التي وردت في الآية القرآنية، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، نذكر منها:

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ﴾ محمد.قال: { والذين كفروا فتعساً لهم } في الآخرة، وقيل: في الدارين، ومعنى تعساً: بُعداً، والتعس الانحطاط للعاثر، وفي حديث عائشة: تعس مسطح أي؛ أتعسه الله، ومعناه انكب وعثر[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الأعراف. قال: يعني لما اشتد ندمهم وحسرتهم على ذلك، والأصل فيه الندم[3].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ ﴾ النساء. قال: قوله تعالى: {ذلك أدنى ألاّ تعولوا }

---

(١) التفسير: ص ٧٤٥.

(٢) التفسير: ص٦٥٦، والحديث رواه البخاري في كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا ج٤ص١٤٧٥ برقم ٣٨٠١.

(٣) التفسير: ص٢١٤، وانظر ص٦٢، ١٧٤، ٢٦٦، ٨٨

أقرب من أن تميلوا، من قولهم عال الميزان عولاً إذا مال، أو ميزان فلان عائل، وعال الحاكم في حكمه إذا جار، وروت عائشة (رضي الله عنها) معنى أن لا تعولوا أن لا تجوروا[1].

ومن منهجه في تبيين اللفظة القرآنية، ذكره معان متقاربة في اللفظة.

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ الكهف.

قال: { لنبلوهم } أي نعاملهم معاملة المبتلي، والابتلاء، والامتحان، والاختبار نظائر[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ ﴾ الحجر. قال: { واتقوا الله ولا تخزون } والخزي والعار والعتب نظائر، والإخزاء والإهانة نظائر[3].

استشهاد الشيخ بالأمثال: أورد الشيخ رحمه الله بعض الأمثال، عند تفسيره لبعض الآيات الكريمة، والقصد من وراء ذلك، إنما هو توضيح المعنى وبيانه. ومن الأمثال التي ذكرها:

عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ النحل. قال: {قد مكر الذين من قبلهم } يعني قبل قومك يا محمد { فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السقف من فوقهم } الآية نزلت في النمرود بن كنعان ، وقيل : في بخت نصر[4] ، وقيل : هو عام، وقوله تعالى : {فأتى الله بنيانهم من القواعد } قيل : الأساس ، وهذا تمثيل ، بمعنى أنهم سوَّوا منصوبات ليمكروا بها الله ورسوله ، فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات ، فخرّ عليهم السقف وهلكوا ونحوه « من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً[5]، وقد أورده الميداني بلفظ "مَنْ حَفَرَ مُغَوَّاةً وَقَعَ فيها"[6].

---

(١) التفسير: ص٩٩.

(٢) التفسير: ص٣٦٧

(٣) التفسير: ص٣٣٠

(٤) لا يقصد الشيخ أن هذا هو سبب نزول الآية، وإنما يريد أنها نزلت لبيان شأن هؤلاء.

(٥) التفسير: ص٣٣٥

(٦) الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، **"مجمع الأمثال"**، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج٢ص٢٩٧.

وعند قوله تعالى:﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الصافات. قال: قيل : لا تغتال العقول فتذهب بها ، والغول من غاله يغوله إذا أهلكه وأفسده ، ومنه الغول التي في تكاذيب العرب ، وفي أمثالهم : الغضب غول الحليم {ولا هم عنها ينزفون } أي لا يترف عقولهم بالسكر، من نزف الشارب إذا ذهب عقله ، ويقال للسكران : نزيف ومتروف ، والمعنى لا فيها فساد قط من أنواع الفساد؛ التي في شرب الخمر؛ من مرض أو صداع، أو خمار أو تأثيم، أو غير ذلك، ولا هم يسكرون[1].

المطلب الأول: الشاهد الشعري في تفسير الأعقم

لقد استعان الشيخ في تفسيره، بالشواهد الشعرية، شأنه في ذلك شأن باقي المفسرين السابقين، الذين اعتبروا الشعر وسيلة، ومن جملة ما يتوصل به إلى معنى الآية. ولذلك جاء تفسيره مشحونا بالأبيات الشعرية؛ التي تكشف عن المعاني، وتوضح مأبهم وأشكل من غريب، وقد تجلت طريقته في استخدامه الشعر في الأمور التالية:

١-الاستشهاد بالشعر على المعنى اللغوي:

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ المزمل. قال: { يأيها المزمل } المتلحف.

قال امرؤ القيس:

كأن شراً في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل[2]

---

(١) التفسير: ص٥٧٤.

(٢) هكذا في النص، وقد وجدته في ديوان امرئ القيس، كما يلي:

كأن أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمل.

انظر **"ديوان امرئ القيس"**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م، ص٢٥.

وهو الذي يزمل في ثيابه أي يلفف بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المدثر وقرئ المتزمل على الأصل[1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة. قال:{ لا ريب فيه} أي لا شك فيه، قال الشاعر:

ليس في الحق يا أميمة ريب إنما الريب ما يقول الكذوب[2].

لكن تفسير الريب بالشك يقتضي أنهما بمعنى واحد، والصحيح أن هناك فرقا بينهما؛ فالشك: "اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما".

وفي الفرق بين الارتياب والشك، قال أبو هلال العسكري: الارتياب شك مع تهمة، والشاهد أنك تقول إني شاك اليوم في المطر، ولا يجوز أن تقول إني مرتاب بفلان، إلا إذا شككت في أمره واتهمته[3].

فالتعبير القرآني دقيق في استعمالاته اللغوية، لو نفى الشك عن القرآن الكريم لما انتفى عنه الريب، أما وقد نفى الريب عنه، علم انتفاء الشك عنه بطريق الأولى، وهذا من بلاغة القرآن العظيم العجيبة.

وإذ قد ذكرت الفرق بين اللفظين، يمكن القول إن كل ريب شك، وليس كل شك ريبا.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ

---

(١) وهذه القراءة شاذة، انظر التفسير: ص٧٦٦.

(٢) قائل هذا البيت هو عبد الله بن الزبعرى، وهو قيس بن سعد القرشي السهمي، كان من أشد الناس إذاية للنبيﷺ وأصحابه، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه بعد ذلك، وجاء معتذرا إلى النبي ﷺوقبل اعتذاره، "انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ج٣ص٢٣٩.و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر، تحقيق البجاوي، نهضة مصر ج٤ص٨٧.

(٣) **"المفردات في غريب القرآن"**، مادة شكك، ص٢٦٩. وانظر العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد **"الفروق في اللغة"**، تحقيق جمال عبد الغني مدغمش، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م، ص١٤٩.

فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ البقـــرة. قـــال: {ولكن الشياطين كفروا } باستعمال السحر . { يعلمون الناس السحر } ويقصدون به إغواءهم وإضلالهم . { ومـــا أنزل على الملكين } عطف على السحر ، أي يعلمونهم ما أنزل الله على الملكين . { ببابل هاروت وماروت } عطف بيان للملكين، والذي أنزل عليهما هو علم السحر ، ابتلاء من الله للناس، من تعلمه منهم وعمل به كان كافراً ، ومن تجنبه أو تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه، وأن لا يعتريه كان مؤمناً.

قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيهِ ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه[1]

قلت: وهذا التفسير الذي ذكره الشيخ غريب؛ إذ كيف يأمر الله سبحانه وتعالى الناس بتعلم شيء ما، وقـــد حرمـــه عليهم ابتداء، هذا يتنافى مع عدل الله سبحانه وتعالى، فهو الذي خلق العباد، وهو أدرى بهم، ويعلم ما يـــضرهم ومـــا ينفعهم. فإذن لا يعقل أن يحرم الله شيئا، أو أمرا على الناس، ثم يأمرهم بتعلمه.

ومما يحمد للشيخ هنا، أنه عندما فسر هذه الآية، لم يدخل في تفاصيل قصة الملكين؛ هاروت وماروت، الـــتي ذكرهـــا المفسرون في كتبهم، ورووا في شأنها روايات غريبة. إذ كل ذلك من أباطيل وخرافات بني إسرائيل.

وعند تفسير قوله تعـــالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأنعام: ٩٨. قال: قوله تعالى : { وهو الذي جعل لكم النجوم } أي خلقها { لتهتدوا بها في ظلمات الـــبر والبحر } قوله تعالى : { وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة } يعني من آدم (عليه السلام) { فمستقر ومـــستودع } مستقر في الأرض، ومستودع في الصلب ، وقيل: مستقر في الرحم ومستودع في القبر ، وقيل : مستقر على وجـــه الأرض ومستودع عند الله ، وقال الحسن : المستقر في الأرض القبر، والمستودع في الدنيا، وكان يقول: ابن آدم أنـــت وديعة في أهلك، ويوشك أن تلحق بصاحبك، وأنشد قول لبيد :

---

(١)التفسير: ص٢٨، والبيت لأبي فراس الحمداني، انظر **"ديوان أبي فراس الحمداني"**، اعتناء وشرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية،١٤٢٥هـــ/٢٠٠٤م ص٢٧٩.

وما المال والأهلون إلاّ ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع[1]

٢-استشهاده بالشعر على بعض صور البلاغة:

قال عند تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأعراف.

قال: { ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط }، قيل : حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة وهذا مثل للبعد[2].قال الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب[3]

قال ابن الجوزي رحمه الله: فإن قال قائل كيف خص الجمل دون سائر الدواب، وفيها ما هو أعظم منه، فعنه جوابان: أحدهما: أن ضرب المثل بالجمل يحصل المقصود، والمقصود أنهم لا يدخلون الجنة، كما لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة، ولو ذكر أكبر منه أو أصغر منه جاز، والناس يقولون فلان لا يساوي درهما، وهذا لا يغني عنك فتيلا، وإن كنا نجد أقل من الدرهم والفتيل.

والثاني: أن الجمل أكبر شأنا عند العرب من سائر الدواب؛ فإنهم يقدمونه في القوة على غيره؛ لأنه يوقر بحمله؛ فينهض به دون غيره من الدواب، ولهذا عجبهم من خلق الإبل، فقال:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ الغاشية: ١٧. فآثر الله ذكره على غيره لهذا المعنى[4].

---

(١) انظر **"شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري"** تحقيق وتقديم الدكتور إحسان عباس، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء/ الكويت، ١٩٦٢،ص ١٧٠.وانظر**"المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية"**، ج٤ص٢٥٢.

(٢) التفسير: ص١٩٩.

(٣) لم أقف له على قائل، وقد ذكره الألوسي بلا نسبة في روح المعاني، ج٦ص٧. وقد نسبوه في ملتقى أهل الحديث إلى رجل يقال له: هدبة بن الخشرم.

(٤) ابن الجوزي: عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، **"زاد المسير في علم التفسير"**، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ج٣ ص١٩٧.

ب- ومن صور البلاغة التي استخدمها، واستشهد عليها بالشعر، ماذكره عند تفسير قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَـٰدِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ غافر. حيث قال:{ وقال رجل } وكان {قبطياً} ابن عم فرعون آمن بموسى سرًّا ، وقيل : كان إسرائيليا { من آل فرعون } صفة للرجل {يكتم إيمانه } واسمه شمعان أو حبيب ، وقيل : حرمل[1] ، والظاهر أنه كان من آل فرعون {أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله } يعني موسى { وقد جاءكم بالبينات من ربكم، وإن يك كاذباً فعليه كذبه } أي يعود عليه كذبه { وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم } من العذاب قيل : ذكر البعض وأراد الكل على طريق المظاهرة في الاحتجاج قال الشاعر :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل[2]

فذكر البعض وأراد الكل[3].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الشورى. قال: { وجزاء سيئة سيئة مثلها } سمي الجزاء على الشيء باسم الشيء، وإن كان الثاني حسناً، كقول الشاعر :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا[4]

---

(١) هذه الأسماء التي ذكرها الشيخ لا دليل عليها.

(٢) هذا البيت لعمير بن شميم القطامي، انظر **"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"**، لابن عطية الأندلسي، أبي محمد عبد الحق، تحقيق وتعليق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العالي السيد إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩/١٩٨٩، ج١٣ص٣٤.وانظر **"المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية"**،ج٦ص٢٦٧.

(٣) التفسير: ص٦٠٥.

(٤) البيت لعمرو بن كلثوم، في معلقته الشهيرة ، التي مطلعها:

أَلاَ هُبّي بِصَحْنِكِ فَاصبَحينا وَلاَ تُبقي خُمُورَ الأندَرِينَا

انظر**"جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام"**، مصدر سابق، ص٨٦، وانظر **"المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية"**، ج٨ص٨٨.

وهذا من باب مقابلة الكلام بمثله، فقد سمى الشاعر انتصاره هنا جهلا[1]، والجهل لا يفتخر به ذو عقل، وإنما قاله ليزدوج الكلام، فيكون أخف على اللسان من المخالفة بينهما، وكان العرب إذا وضعوا لفظا بإزاء لفظ جوابا له وجزاء، ذكروه بمثل لفظه، وإن كان مخالفا له في معناه، وعلى ذلك جاء القرآن والسنة وقال الله عز و جل : { وجزاء سيئة سيئة مثلها } وقال : { فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم } والجزاء لا يكون سيئة، والقصاص لا يكون اعتداء؛ لأنه حق وجب[2].

المطلب الثاني: النحو والإعراب عند الأعقم

النحو هو الآلة التي تفهم بها بقية العلوم، ومن الضروري للمفسر، وبدونه لا يستطيع فهم النصوص، إذ الإعراب طريق إلى المعنى، وفرع عنه.

ومن الملاحظ أن الشيخ قد تجنب كل مايعد من قبيل الزيادة والحشو في التفسير، فتراه غير خائض في علل النحو ومسائله، فلم يعرض لقضايا النحو والإعراب بطريقة مفصلة، ولا للخلافات التي دارت بين النحاة، حول بعض الآيات، فكان يكتفي في بعض الأحيان بإعراب الكلمة ويمضي دون أن يقف عندها وقفة طويلة.

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ الرعد. قال { ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل } لهم يا محمد { كفى بالله شهيداً بيني وبينكم } أي حسبي الله شاهداً بيني وبينكم ، والباء زائدة، والله سبحانه فاعل، وشهيدا تمييز[3].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾

النساء/ ١١.

قال: قوله: { ولأبويه } الضمير للميت، ولكل واحد منهما، بدل من لأبويه بتكرير العامل، والسدس مبتدأ، ولأبويه خبره.

---

(١) انظر **"الجامع لأحكام القرآن"** ج٣ص٢٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج١ص٣١٥.

(٣) التفسير: ص ٣١٧، ولا يصح قوله إن الباء زائدة، إلا أن يكون قد قصد عدم تعلق حكم إعرابي بها-لا أنها لم تؤد دورا في المعنى- فيسلم قوله حينئذ. انظر **"لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن"**، للدكتور فضل حسن عباس، دار النور بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٠٦، ١٠٧.

قوله تعالى: { إن كان له ولد } والولد يقع على الذكر والأنثى[1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾آل عمران/ ١٥٤.

قال الأعقم: { يظنون بالله غير الحق } في حكم المصدر، معناه يظنون بالله غير ظن الحق؛ الذي يجب ألا يظن به مثل ذلك، و{ ظن الجاهلية } بدل منه، ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية، ظن أهل الشرك الجاهلين بالله[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ النساء.

قال:{ مذبذبين } إما حال نحو قولك : ولا يذكرون ، يراؤون أي تروهم غير ذاكرين مذبذبين، أو منصوب على الذم ، ومعنى مذبذبين؛ ذبذبهم الشيطان والهوى، بين الإيمان والكفر؛ فهم يترددون بينهما، متحيرون، لا من الكفار ولا من المسلمين[3].

أسلوب الشرط: من موضوعات النحو التي تطرق لها الشيخ، حذف جواب الشرط، فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾ الانشقاق. قال: { إذا السماء } شرط جوابه محذوف، تقديره رأى الإنسان ما قدم من خير وشر، وقيل: جوابه، إنك كادح[4].

والصواب أن جوابه:{إنك كادح}

---

(١) التفسير: ص ١٠١.

(٢) التفسير: ص ٨٩.

(٣) التفسير: ص ١٢٩.

(٤) التفسير: ص ٧٩٦.

وعند قوله تعالى:﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ الفتح.

قال:{ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات } يعني أن الضعفاء من المؤمنين الذين كانوا بمكة ، وقيل : لولا كراهة أن يهلكوا رجالاً مؤمنين وأنتم تعرفون { فتصيبكم منهم معرّة } بإهلاكهم، مكروه ومشقة، لما كفَّ أيديكم عنهم ، وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه[1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الصافات. قال: { فإنما هي } جواب شرط مقدر تقديره، إذا كان ذلك فما هي إلا { زجرة واحدة } وهي النفخة الثانية ، والزجرة الصيحة، من قولك زجر الراعي الإبل والغنم، إذا صاح عليها { فإذا هم ينظرون } أحياء[2].

فنلاحظ أن الشيخ قد ضرب لنا بعض الأمثلة على حذف جواب الشرط.

ومن الأمثلة الدالة على عناية الشيخ ببعض مسائل النحو ذكره الاستثناء، فقد تطرق له في أكثر من موطن، من ذلك على سبيل المثال: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ النساء: ٤٣.

قال: قوله تعالى : { ولا جنباً إلا عابري سبيل } استثناء من عامة أحوال المخاطبين كأنه قال : لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعتذرون فيها وهي حال السفر[3].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يونس. قال: { قل لا أملك لنفسي ضرًّا } من مرض أو فقر { ولا نفعاً } من صحة أو غنى .

---

(١) التفسير: ص ٦٦٥.

(٢) التفسير: ص ٥٧٣.

(٣) التفسير: ص ١٠٩.

{ إلاَّ ما شاء الله } استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك فهو كائن[1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ ﴾ التين. قال: { لقد خلقنا الإنسان } هذا جواب القسم، أنه خلق الإنسان { في أحسن تقويم } ، قيل : في أحسن صورة { ثم رددناه أسفل سافلين } إلى الهرم وأرذل العمر ، وقيل : إلى النار { إلاَّ الذين آمنوا } استثناء متصل، إذا حمل ما قبله على النار ، فإن حملته على الهرم، فالاستثناء منقطع[2].

زيادة الأحرف :

وقد ألمح الشيخ إلى زيادة الأحرف، وإلى بعض معانيها، من ذلك مثلا حرف {الباء}، و{من} حيث ذكر بعض المعاني؛ التي أفادها هذان الحرفان.

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾المائدة/٦ قال:

{ وامسحوا برؤوسكم} الباء زائدة[3]، والمراد الإلصاق بالرأس { وأرجلكم إلى الكعبين } الواو للعطف، والكعبان هما الناتئان على أسفل الساق[4].

ومن معاني حرف الباء التي ذكرها الشيخ، باء الحال حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ هود. والباء في بسم الله باء الحال كما تقول خرج بسلاحه أي متسلحاً، ومثله دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فيصير تقديره اركبوا متبركين باسم الله[5].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ إبراهيم. قال: من للتبعيض؛ أي آتاكم جميع ما سألتموه، نظراً في مصالحكم { وإن تعدوا

---

(١) التفسير: ص ٢٦٩.

(٢) التفسير: ص ٨١٧.

(٣) يقول الدكتور فضل عباس: والحق أنه لازيادة. انظر: **"لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن"**، ص١٠٩.

(٤) التفسير: ص١٣٨.

(٥) التفسير: ص ٢٨٩.

نعمة الله لا تحصوها } ولا تطيقون عدها لكثرتها؛ ولأن منها ما نعلم، ومنها ما لا نعلم { إن الإنسان لظلوم } لنفسه بما كفر من نعم ربه واستوجب العقاب[1].

ويظهر من الأمثلة السابقة، أن الشيخ يقول بزيادة الأحرف في القرآن، ومن الجدير بالذكر أن إطلاق لفظ الزيادة على الأحرف في القرآن الكريم، إنما هو من باب عدم ارتباط حكم إعرابي بها، لا أنها لم تؤد في الجملة معنى. كما يقول الدكتور أحمد بدوي[2].

وقد عرف الأستاذ الدكتور فضل عباس الزيادة بقوله: "الزوائد كلمات وأكثرها حروف؛ رأى بعضهم أنه لا حاجة لها من حيث الإعراب، فإذا أسقطت بقي الكلام تاما..." ثم يؤكد على أن لكل حرف تأثيرا في المعنى ، فيقول: "ونكاد نجزم أنها لم تكن شائعة مشتهرة في خير القرون، بل كل حرف من حروف القرآن الكريم، وكل كلمة تعمل في نفوسهم عملها؛ ذلك لأن هذه الكلمات لكل منها معنى تؤديه"[3].

تناوب الحروف : يقول الدكتور عواد: "هذا باب في العربية دقيق المداخل والمخارج، يفضي إلى غير قضية. وهو باب يمسك النحاة منه بطرف، وأهل البيان بطرف؛ لأنه باب يسلك فيه النظر على المبنى والمعنى. وللعلماء فيه مذاهب شتى، ودروب متباينة، وتأويلات مختلفة. ولكنه-على مافيه من عناء-ممتع شائق لطيف؛ لأن النظر فيه عمل من أعمال العقل، تنقدح الحقائق للناظر فيه، بعد طول تأمل، وإمعان، وبعد نفاذ في بواطن المسائل متجاوز الظاهر المكشوف إلى الخفي المستتر"[4].

وقضية تناوب الحروف، قضية شغلت بال العلماء قديما، والتي يعتبر الخلاف فيها معتبرا فيما بينهم، وكان أن نتج عن هذا الخلاف انقسامهم إلى فريقين؛ فريق يقضي بوقوع بعض الحروف مكان بعض، وفريق يمنع ذلك، ويرى أن لكل حرف تأدية خاصة في المعنى لا يمكن أن يؤديها حرف سواه.

---

(١) التفسير: ص ٣٢٣.

(٢) بدوي: أحمد ، **"بلاغة القرآن"** ص١٠٢

(٣) **"لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن"**، مرجع سابق ص ٦٣،٥٨ .

(٤) عواد: محمد حسن، **"تناوب الحروف الجر في لغة القرآن"**، دار الفرقان عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص٥.

والأعقم في أكثر من موضع، ذهب مذهب القائلين بجواز تناوب الحروف بعضها عن بعض، فعند تفسير قول الله تعالى:﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الذاريات. قال:{ وفي السماء رزقكم } قيل : هو المطر؛ الذي هو سبب الرزق ، وقيل : أراد بالسماء المطر، أي في المطر رزقكم ، قال الشاعر :

إذا وقع السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

وقيل : وعلى رب السماء رزقكم ، وفي بمعنى على كقوله : { في جذوع النخل }[1]

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ. قال: أي لا يغرنكم ثواب الله ورضاؤه، كثرة أموالكم وأولادكم ، والزلفى القربى { إلا من آمن } إلا بمعنى لكن، الذي يقرب من ثوابه من آمن { وعمل صالحاً } وهو استثناء ، والمعنى أن الأموال لا تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح؛ الذي ينفقها في سبيل الله[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد. قال:{ أفلا يتدبرون القرآن} ويتفكرون فيه، في أوامره ونواهيه { أم على قلوب أقفالها } وأم بمعنى بل، يعني أن قلوبهم مقفلة، لا يوصل إليها ذكر[3].

ورأيي أن لكل حرف دورا في المعنى، لا يمكن أن يؤديه حرف سواه، مهما كان التأويل أوالتقدير، وأن القول بتناوب الحروف بعضها عن بعض يسلب الحرف حقه ووظيفته البلاغية في الجملة.

يقول الدكتور صلاح الخالدي: "إن للحرف القرآني دورا في تقرير الإعجاز البياني، والإشارة إلى بلاغة القرآن وفصاحته، وإن هذا الحرف يشارك عناصر الدلالة والإعجاز، ووجوه الإعجاز الأخرى في التعبير القرآني، مثل الكلمة والجملة والأسلوب والصور والظلال"[4].

---

(١) التفسير: ص ٦٧٨.

(٢) التفسير: ص ٥٥٤.

(٣) التفسير: ص ٦٥٨.

(٤) الخالدي: صلاح عبد الفتاح، **"البيان في إعجاز القرآن"** دار عمار، عمان، ص١٥٤.

الفصل الثالث:

قضايا علوم القرآن في هذا التفسير

توطئة:

عرف الزرقاني علوم القرآن بقوله: "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم، من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه، وكتابته وقراءته، وتفسيره وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك"[1].

من هذا التعريف يتبين لنا، أن مصطلح علوم القرآن ينطوي، ويندرج تحته كل علم تكون غايته خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى.

ولقد اتضح لي من خلال قراءتي في تفسير الأعقم، أنه قد ضمنه مسائل من علوم القرآن؛ كالناسخ والمنسوخ، وعلم أسباب النزول، والمكي والمدني، والقراءات القرآنية. وسأعرض لهذه القضايا في مباحث من هذا الفصل، كل مبحث على حدة.

المبحث الأول: الناسخ والمنسوخ

يعد النسخ مبحثا هاما من مباحث علوم القرآن، وله علاقة وطيدة وثيقة بعلم أصول الفقه؛ ذلك لأنه مبحث دقيق المسالك، وإنما قلنا بأنه مبحث خطير وعر المسالك؛ لأن إطلاق القول برفع حكم آية لم يرفع جرأة عظيمة[2].

وقد نبه علماؤنا على أهمية هذا العلم وخطورته، وحذروا من يريد تفسير كلام الله، بعدم الخوض فيه إلا بعد أن يعرف ناسخه ومنسوخه، حتى لا يعرض نفسه للملامة، ويندم حيث لا تنفعه الندامة.

ومما ذكروه في بيان أهمية النسخ وخطورته، ما رواه ابن الجوزي، أن عليا عليه السلام مر بقاص، فقال: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: "هلكت وأهلكت"[3].

---

(١) **"مناهل العرفان"**: مصدر سابق ج١ص٢٧.

(٢) ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي **"نواسخ القرآن"**، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١١.

(٣) **المصدر السابق**: ص٢٤.

وقال العلامة القرطبي: "معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام"[1].

المطلب الأول: موقف الشيخ من النسخ:

لقد اهتم الشيخ بموضوع النسخ اهتماما كبيرا، ويظهر ذلك جليا عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾ البقرة.

غير أن هناك مسائل، وأمورا أوردها الشيخ في معرض حديثه عن النسخ، لا أوافقه عليها، وسيأتي التعليق عليها في حينه.

عرف الشيخ النسخ في اللغة فقال: "والنسخ رفعك الشيء، قد كان يلزم العمل به، من قول العرب: نسخت الشمس الظل". أي أزالته، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، أو ننسأها بالفتح والهمزة ، ومعنى ننسها نذهبها من قلبك، من النسيان، ومن همزها فمعناه نؤخرها ولا ننسخها.

قال في حجة القراءات: قرأ ابن كثير وأبو عمرو أو ننسأها، أي نؤخر حكمها، وحجتهما أن ذلك من التأخير، فتأويله ما ننسخ من آية فنبدل حكمها، أو نؤخر تبديل حكمها، فلا نبطله، نأت بخير منها ويكون المعنى؛ ما نرفع من آية أو نؤخرها فلا نرفعها، وقرأ الباقون أوننسها بضم النون، وحجتهم في ذلك قراءة أبي وسعد بن أبي وقاص، وقرأ أبي بن كعب أو ننسها معناه ننسك نحن يا محمد وقرأ سعد أو تنسها، المعنى أو تنسها أنت يا محمد وقراءتهما تدل على النسيان، وإن كان بعضهم أضافه إلى النبي ﷺوبعضهم أخبر أن الله فعل ذلك به وليس بين القولين اختلاف؛ لأنه ليس يفعل النبي ﷺإلا ما وفقه الله له إذا أنساه نسي. قال أبو عبيد: أو ننسها من النسيان، ومعناه أن الله إذا شاء أنسى من القرآن من يشاء أن ينسيه، وقال آخرون منهم ابن عباس أو ننسها أو نتركها فلا نبدلها.

قال علماؤنا: يلزم قائله أن يقرأها أو ننسها بفتح النون، ليصح معنى نتركها، فأما إذا ضمت النون؛ فإنما معناه ننسك يا محمد، وهذا لا يكون بمعنى الترك.

---

(١) **"الجامع لأحكام القرآن"**: ج٢ص٣٠٠.

الجواب عنه: يقال نسيت الشيء أي تركته وأنسيته أي أمرت بتركه، فتأويل الآية ما ننسخ من آية؛ أي نرفعها بآية أخرى نترلها أو ننسها[١].

وعرفه أيضا بقوله: "ونسخ الآية إزالتها بإنزال أخرى مكانها"[٢]. ولئن كان الشيخ قد قصد بهذا التعريف، التعريف الشرعي، فهو تعريف ناقص، إذ من شروط التعريف أن يكون جامعا مانعا.

والذي عليه الأكثرون؛ أن تعريف النسخ في الشرع هو: " رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه"[٣].

وبعد أن عرف الشيخ النسخ قال: وإجماع المسلمين على أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً، وهذا كلام ليس بصحيح، فعلماء المسلمين ليسوا مجمعين على وقوع النسخ في القرآن الكريم.

يقول الدكتور محمد علي الصابوني: "...وأنكرت طوائف من المنتمين للإسلام المتأخرين جوازه وهم محجوجون بإجماع السلف السابق على وقوعه في الشريعة"[٤].

فقوله وأنكرت طوائف من المنتمين للإسلام المتأخرين جوازه، فيه دليل على أنه ليس هناك إجماع، على وقوع النسخ.

مايجوز فيه النسخ:

قال الزركشي: الجمهور على أنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي، وزاد بعضهم الأخبار، وأطلق، وقيدها آخرون بالتي يراد بها الأمر والنهي[٥].

وقال السيوطي: لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ، ومنه الوعد والوعيد[٦].

---

(١) ابن زنجلة: أبوزرعة عبد الرحمان بن محمد، **"حجة القراءات"**، تحقيق، سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١١٠.

(٢) التفسير: ص ٢٩.

(٣) السبكي: تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي **"رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب"** تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب بيروت لبنان،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.ج٤ص٢٦.

(٤) الصابوني: محمد علي، **"روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن"** دار الفكر، ج١ص٧٨.

(٥) **"البرهان في علوم القرآن"** ج٢ص٣٣.

(٦) **"الإتقان في علوم القرآن"**، مصدر سابق ج٢ص٤١.

أنواع النسخ: يقسم العلماء النسخ إلى ثلاثة أقسام.

الأول: نسخ التلاوة والحكم معا.

الثاني: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم.

الثالث: نسخ الحكم وبقاء التلاوة[1].

يقول الشيخ: والجمهور على أنه يأتي على ثلاثة أوجه : أحدها : ما نُسِخَ حكمه وبقي لفظه، وهو كثير في القرآن. الثاني : ما نُسِخَ لفظه وبقي حكمه ، وذلك ما روي عن عمر أنه قال : الشيخ والشيخة إذا زنيَا فارجموهما البتَّة بما قضيا من اللذة، نكالاً من الله، والله تعالى عزيز حكيم، روي أيضا إنه كان في القرآن، لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.[2]

والثالث : ما نسخ لفظه وحكمه والله أعلم[3].

الحقيقة أن نسخ التلاوة أمر يستوجب منا الوقوف والمكوث عنده مليا؛ ذلك أن القول بنسخ التلاوة يجر علينا من الشكوك والمطاعن، مالا يليق بديننا ولا بكتاب ربنا تبارك وتعالى، ومن العجب أن هناك جمعا غفيرا لا يحصون قالوا بهذا التقسيم دون أن يعلقوا عليه.

المطلب الثاني: تحقيق القول في الروايتين التاليتين[4]:

١- رواية " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتَة بما قضيا من اللذة، نكالاً من الله، والله تعالى عزيز حكيم"، و رواية "لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب"، هل هي من القرآن؟.

ونحن بصدد الحديث عن النسخ، إجمالا وعن نسخ التلاوة خاصة، يجمل بنا أن نحقق الكلام في هذه المسألة، وقوفا على كلام علمائنا، وممن لهم فضل وحرقة في الدفاع عن هذا الدين راجين من العلي القدير أن يسدد خطانا، وأن يوفقنا

---

(١) المرجع السابق: ص٤٢،٤٧

(٢) سيأتي التعليق على هذه المسألة قريبا إن شاء الله.

(٣) التفسير:ص٢٩

(٤) هاتان الروايتان ذكرهما الأعقم في تفسيره، و لم يعقب عليهما بشيء، ولذا فإنني سأناقشهما، إن شاء الله.

للصواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وقبل أن نبدأ في الحديث عن هذه المسألة، نذكر بعض الروايات التي وردت في ذلك:

١- مارواه الإمام البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن، إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف"[١].

٢-وما رواه أيضا الإمام البخاري في صحيحه،عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر: "إن الله بعث محمدا ﷺبالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها. رجم رسول الله ﷺورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان، أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف[٢].

وعند النسائي أيضا: عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر يقول : قد خشيت أن يطول بالناس زمان، حتى يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنا إذا أحصن وكانت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، وقد قرأنا -الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة- وقد رجم رسول الله ﷺورجمنا بعده. قال أبو عبد الرحمن-أي النسائي- لا أعلم أن أحدا ذكر في هذا الحديث الشيخ والشيخة فارجموهما البتة غير سفيان، وينبغي أنه وهم، والله أعلم"[٣].

وروى الإمام مالك رحمه الله في موطئه، قال: "حدثني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، أنه سمعه يقول: لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه واستلقى ثم مد يديه إلى السماء فقال: اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط، ثم قدم المدينة

---

(١) **"الجامع الصحيح"**،كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب الاعتراف بالزنا، ج٦/٢٥٠٣،برقم٦٤٤١.

(٢) المصدر السابق: كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ج٦ ص٢٥٠٣، برقم٦٤٤٢.

(٣) النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمان، **"السنن الكبرى"**، تحقيق عبد الغفار سليمان البندري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى،١٤١١/١٩٩١، باب نسخ الجلد عن الثيب، ج٤ ص٢٧١، برقم٧١٤٨

فخطب الناس فقال: أيها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا، وضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثم قال إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل لا نجد حدين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله ﷺورجمنا، والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها، الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنا قد قرأناها"[1].

ومن هذه الروايات مجتمعة توصل الدكتور فضل عباس إلى الحقائق الآتية:

أ– إن الإمام البخاري لم يذكر في صحيحه أن الشيخ والشيخة آية من كتاب الله، وإن عدم ذكره لها ناتج عن عدم اعتقاده صحتها، قال ابن حجر: ولعل البخاري هو الذي حذف ذلك عمدا[2]. يعني {الشيخ والشيخة}.

ب– إن رواية النسائي عن زيد بن ثابت فيها دلالة واضحة على أن{الشيخ والشيخة} من كلام النبيﷺ.

ج– على الرغم من أن الروايات كلها على اختلافها تثبت الرجم، إلا أنها اختلفت فيما وراء ذلك، فعند النسائي أن عمر رضي الله عنه يطلب من النبيﷺ كتابة الآية، ولكن الرسول يأبى ويبين عمر رضي الله عنه أنها لم تكتب؛ لأن الشيخ إن كان غير محصن لا يرجم، وإن الشاب إن كان محصنا رجم.

فهل يعقل أن تكون هذه الفجوة من القرآن؟!

د– لقد أحسن النسائي صنعا حين قال: لا أعلم أحدا ذكر في هذا الحديث {الشيخ والشيخة} غير سفيان، وينبغي أنه وهم.

قال الدكتور فضل عباس بعد أن ذكر هذه الحقائق التي قام باستنباطها من مجموع الروايات، قال: من هذا كله ندرك أن القول بأن الشيخ والشيخة آية، ليس فيه رواية صحيحة، يستند إليها ويعتمد عليها[3].

---

(١) الأصبحي: أبو عبد الله مالك بن أنس، **"الموطأ"**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، كتاب الحدود باب ما جاء في الرجم، ج٥ص١٢٠٣ برقم ٣٠٤٤.

(٢) العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، **"فتح الباري بشرح صحيح البخاري"**، إخراج وتصحيح، محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا، ج١٢ ص١٤٧.

(٣) عباس: فضل حسن، **"إتقان البرهان في علوم القرآن"** دار الفرقان، عمان الطبعة الأولى ١٩٩٧، ج٢ص ٤٨،٤٩،٥٠.

ويعضد كلام الدكتور فضل كلام آخر للدكتور صبحي الصالح، حيث قال: "ومما يدل على اضطراب الرواية، أن في صحيح ابن حبان ما يفيد أن هذه الآية التي زعموا نسخ تلاوتها، كانت في سورة الأحزاب لا في سورة النور"[1].

وهذا الكلام ظاهر الاضطراب لمن تأمله، وهو دليل على عدم قرآنيتها، من هنا يظهر لي أنه لا يوجد في هذا الباب ما يعول عليه من روايات صحيحة معتمدة.

وإذا أمعنا النظر في رواية{ الشيخ والشيخة...} أدركنا الرد بسهولة على من يعتقد بقرآنيتها.

وروى البخاري في الفتح قال: "حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثني مالك عن نافع "عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺفذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون. قال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا هي آية الرجم، قالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة ". قال الحافظ ابن حجر بعد هذه الرواية: "...وقال الباجي: ظاهر الأمر أنهم قصدوا في جوابهم تحريف حكم التوراة، والكذب على النبيﷺ إما رجاء أن يحكم بينهم بغير ما أنزل الله، وإما لأنهم قصدوا بتحكيمه التخفيف عن الزانيين، واعتقدوا أن ذلك يخرجهم عما وجب عليهم، أو قصدوا اختبار أمره؛ لأنه من المقرر أن من كان نبيا لا يقر على باطل، فظهر بتوفيق الله نبيه كذبهم وصدقه ولله الحمد"[2].

فالشاهد أن آية الرجم هذه هي في الحقيقة آية من التوراة وليست من القرآن، وأما تعلق الناس بقول عمر رضي الله عنه "لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتهما" فهذا يدل على أنها ليست من القرآن بدليل قوله رضي الله عنه{زاد}، والزيادة على الشيء ليست منه. ثم إن القرآن الكريم كلام رب العالمين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس ناقصا حتى يطلب منا أن نزيده، أو نضيف عليه.

إن الذي جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل ما فعل إنما هو نابع من حرصه الشديد وحميته العالية في الدفاع عن هذا الدين، فهو رضي الله عنه كان متشوفا، معظما لتطبيق شرع الله، وقافا عند حدوده، ولذلك تنبه المجوس-

---

(١) الصالح: صبحي، **"مباحث في علوم القرآن"**، دار الملايين، بيروت، الطبعة السابعة عشرة١٩٨٨، الهامش ص ٢٦٥.

(٢) **"فتح الباري"**، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، ج١٢ ص١٧٥.

عليهم من الله ما يستحقون- إلى صلابة هذا الجبل العظيم؛ الذي اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في وقته، طولا وعرضا، بكثرة الفتوحات، وعاشت في زمنه أسعد وأرقى أيامها وباتت خطرا يهدد كيان الأمم، ووجودهم، وحتى ينعموا بالأمن والاستقرار، عليهم أن يفكروا في حل للخلاص من هذا القائد العظيم، ويستريحوا. وبالفعل دبروا له مكيدة، ونجحوا في قتله، ومات شهيدا رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء في دفاعه عن هذا الدين، وبإسلامه عرف المسلمون العزة، والظهور، ورحم الله عبد الله بن مسعود إذ يقول: " مازلنا أعزة منذ أسلم عمر"(١).

ولعمري مابرحت الفتن تنهش جسد الأمة، وتسري فيه سريان النار في الهشيم، منذ وفاته رضي الله عنه كيف لا؟ وأنى للباب أن يغلق بعد أن يكسر، لقد كان رضي الله عنه الباب المتين والحصن الحصين في وجه أعداء الإسلام، فموته ثلمة مابعدها ثلمة، في الإسلام.

ومناقبه أكثر من أن تذكر في هذا المقام، وإنما أدرجناها هنا؛ لأن لها ارتباطا وصلة بموضوعنا، ألا وهو الحديث عن حميته وحرقته في الدفاع عن هذا الدين والانتصار له.

أعود فأقول: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يخشى في الله لومة لائم، فمنذ متى كان يسمع لكلام الناس، إذا كان الأمر متعلقا بكتاب الله سبحانه وتعالى.

يقول الدكتور أحمد نوفل:"لوكانت التلاوة باقية لبادر عمر رضي الله عنه، ولم يعرج على مقال الناس؛ لأن مقال الناس لا يصلح مانعا"(٢).

هذا بالنسبة لدراسة الروايات من حيث الصحة والضعف، وأما من حيث بعض الألفاظ التي وردت فيها، فتعالوا بنا لنرى ما قاله أستاذنا الدكتور فضل:

١- حينما تحدث القرآن الكريم عن حكم السرقة قال: { والسارق والسارقة} فبدأ بأمر الرجال في أمر السرقة، وبالنساء في أمر الزنا؛ لأنهن محل الفتنة وأصلها، وفي {الشيخ والشيخة}غير هذا.

٢- إن القرآن الكريم لم تستعمل فيه كلمة الشيخة البتة، والمستعمل فيه كلمة عجوز قال تعالى:

---

(١) **"صحيح البخاري"**: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، ج٣ص ١٤٠٣، برقم ٣٦٥٠.

(٢) نوفل: أحمد **"نسخ التلاوة بين النفي والإثبات"**، دار الفضيلة، ودار القطوف، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٧/٢٠٠٦، ص٤٧.

﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ هود.

٣- إن القرآن الكريم وهو كتاب الدقة والإحكام لم تستعمل فيه كلمة{إذا} في الأمور النادرة الوقوع، بل تستعمل كلمة{إن} ألا ترى قوله تعالى:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ البقرة. فقد ذكر {إذا} مع الأمن، وهذا ما يجب أن يكون عليه المؤمنون، وذكر {إن} مع الخوف، وهذا لا ينبغي لهم، وانظر إلى قوله تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ الحجرات: ٩

وقوله تعالى:﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الممتحنة. فذكر {إذا} في قضية يكثر وقوعها، وذكر{إن} في أمر نادر، وهو ارتداد المؤمنات عن دينهن.

وأما من حيث صحة المعنى ودقته، فيقال لم حكم على الشيخ والشيخة بالرجم، وقد يكونان غير محصنين، فلا يرجمان والحالة هذه، وقد يكون الشاب والشابة محصنين، إذن فالعبرة ليست بالسن، بل بالإحصان وعدمه[1].

ومما تقدم فإن الذي تطمئن إليه النفس، بعد الإطلاع على أقوال العلماء في هذه المسألة ، ودحضهم شبهتها، فإنني أرى أن رواية { الشيخ والشيخة إذا زنيَا فارجموهما البتَّة بما قضيا من اللذة، نكالاً من الله، والله تعالى عزيز حكيم} لا صلة لها بالقرآن وليست منه إطلاقا، وقد ثبت لدينا أنها روايات آحاد، وخبر الواحد لايثبت به القرآن، بل لابد من التواتر في قرآنية الآية.

ومن حيث معناها فإنك لتحس من الوهلة الأولى، وبمجرد التلفظ بها أن هذا كلاما غير مستقيم، وفيه ركاكة نوعا ما - تعالى كلام ربنا عن ذلك علوا كبيرا- وهذا كله يتنافى مع جمال القرآن وروعة أسلوبه، ولا يتوافق مع النظم القرآني.

---

(١) "إتقان البرهان في علوم القرآن"،ج٢ص٥١

والرواية الثانية التي زعموا أنها من القرآن هي:{ لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب}، يقول الدكتور الفاضل أحمد نوفل:ومن هذا الوادي –أي منسوخ التلاوة– ماثبت في مسلم وغيره عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: إنهم كانوا يقرأون سورة على عهد رسول اللهﷺ، وفي رواية كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتها غير أني حفظت منها: "لوكان لابن آدم واديان من ذهب من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب..."[1].

وأخرج البخاري في صحيحه قال: حدثني محمد أخبرنا مخلد أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول: سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺيَقُولُ « لو أن لابن آدم مثل واد مالا لأحب أن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب » . قال ابن عباس: فلا أدري من القرآن هو أم لاَ؟[2].

وفي مناقشة حديث أبي موسى الأشعري يقول الدكتور نوفل: لماذا لم يرو الحديث إلا آحادا، وهو مما تعم به البلوى، أفيكون أمر بهذه الخطورة والجسامة، مقتصرا نقله على نفر قليل من الأصحاب فحسب.

ثم إنه يقدم لنا مرة على أنه حديث، ومرة على أنه قرآن نسخ، فما نعتمد؟ ثم إذا كان أنسي السورة كلها لماذا حفظ منها حديث الواديين من الذهب ونسي سائرها وكلها قد ذهب؟ ثم إن هذا الذي بقي من السورة واضح أنه أخبار، والأخبار لاوجه لوقوع النسخ فيها، إذن لماذا تنسخ الأخبار؟ ثم هل النص عليه علائم القرآن وسيماؤه؟

وداهية تضاف إلى مجمل الدواهي أن ابن عباس رضي الله عنه لا يعرف أهذا النص من القرآن أم لا؟[3].

يقول الدكتور فضل عباس معلقا على هذه الرواية: ولا أدري كيف يجمع المرء بين هذه الروايات وبين ما جاء في القرآن الكريم. إنه أحكمت آياته ومن كونه قرآنا مجيدا في لوح محفوظ، ومن أنه هدى وموعظة وشفاء، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تبين حفظ القرآن وبقائه وخلوده[4].

وكما بدا واضحا لنا فإن الأعقم قد ذكر في تفسيره الروايتين السابقتين، ووافق من قال بأنهما من القرآن، حيث لم يعقب على الموضوع بشيء، ولعله تابع الكثرة الكاثرة ممن قالوا بقرآنيتهما.

---

(١) **"صحيح مسلم"**، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا، ج٢ص٧٢٦ برقم١٠٥٠.

(٢) **"صحيح البخاري"**، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ج٥ص٢٣٦٤، برقم٦٠٧٣.

(٣) **"نسخ التلاوة بين النفي والإثبات"**، ص٥٤-٥٧

(٤) **"إتقان البرهان في علوم القرآن"**،ج٢ص٥٨.

وقبل أن نختم حديثنا عن هذا الموضوع، لا يفوتني أن أقول جزى الله خيرا الأستاذين الفاضلين الأستاذ الدكتور فضل عباس، والأستاذ الدكتور أحمد نوفل، على ما قدما، فلقد أجادا وأفادا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعيهما الحثيث وجهدهما المتواصل في الدفاع عن هذا الدين العظيم، وذلك لتجليتهما كثيرا من الحقائق في موضوع نسخ التلاوة، كانت تخفى عن كثيرمن طلبة العلم والدارسين، متمثلين قول القائل " أنت على ثغرة من ثغر الإسلام، فلا يؤتين من قبلك"[1]. ويا ليت شعري أن الناس يدركون، ويعون ما نقول.

" نسأل الله أن يطلق عقلنا من عقاله، ويرزقنا الحكمة والبيان وفصل مقاله".

المطلب الثالث: طريقة الشيخ في إيراد الناسخ والمنسوخ

تمثلت طريقة الشيخ في إيراده الناسخ والمنسوخ فيما يلي:

١– ذكر الآية المنسوخة وبيان الآية الناسخة، ومثاله:

قوله تعالى:﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ ﴾ النساء. قال: قوله تعالى : { واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم } الفاحشة الزنا { فاستشهدوا عليهنَّ أربعة منكم } الخطاب للأزواج، أي اطلبوا ممن قذفهنَّ أن يأتي بأربعة شهداء ، وقيل : الخطاب للحكام أي فاسمعوا شهادة أربعة عليهنَّ { فأمسكوهنَّ في البيوت} قيل : معناه فاجلدوهنَّ في البيوت محبوسات، وكان ذلك في أول الإسلام، ثم نسخ بقوله تعالى :﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾النور: ٢ فلم يبق إلا الجلد للبكر، والرجم للمحصنة، ويجوز أن تكون غير منسوخة، بأن يترك ذكر الجلد؛ لأن ذلك معلوم في الكتاب والسنَّة ، ويريد إمساكهن في البُيوت بعد الحد صيانةً لهنَّ عن مثل ما جرى عليهن، بسبب الخروج والتعرض للرجال[2].

والراجح أنها منسوخة والله تعالى أعلم.

---

(١) المروزي: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، **"السنة"** تحقيق سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ص١٣.

(٢) التفسير: ص ١٠٢.

٢-أحيانا يذهب إلى القول بإحكام الآية وعدم نسخها.

من ذلك ماذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنفال. قال: قيل : الصلح وترك الحرب ، وقيل : إلى الإسلام ، والآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة:٥ ، وقوله : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ التوبة: ٢٩ ، وكان ذلك قبل نزول براءة ، وقيل : الأمر موقوف على ما يراه الإمام من صلاح الإسلام. وهو الصحيح[١].

فبعد أن ذكر أن الآية منسوخة بآية السيف، رجح الرأي القائل بأن الأمر موكول إلى الحاكم وموقوف عليه، إن شاء جنح ومال للسلم، وإن شاء لجأ إلى السيف، فهو يرى بأن الآية غير منسوخة، وهذا مفهوم من قوله، وهو الصحيح.

وعند تفسيره قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ النور. ذكر لنا أقوال بعض التابعين في ذهابهم إلى القول بعدم نسخ الآية، قال: وعن الشعبي : أنها ليست بمنسوخة، قيل له : إن الناس لا يعلمون بها ، فقال : الله المستعان.وعن سعيد بن جبير قال : يقولون هي منسوخة، ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس يتهاونون بها[٢].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله[٣]: ولما كانت هذه الآية محكمة، و لم تنسخ بشيء، وكان عمل الناس بها قليلا جدا، أنكر عبد الله بن عباس ذلك على الناس، كما قال ابن أبي حاتم:

قال ابن عباس: ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن[٤]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾النور: ٥٨ إلى آخر الآية.

والآية التي في سورة النساء:﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ النساء . والآية التي في الحجرات: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾الحجرات: ١٣

---

(١) التفسير: ص ٢٣٥.

(٢) التفسير: ص ٤٥٩.

(٣) **"تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير**، ج٦ص٨٢.

(٤) غير معقول أن يعلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ترك الناس جميعهم العمل بهذه الآيات. وعلى فرض صحته ينبغي ألا يعمم.

٣-وعند تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾المائدة: ٢، يذكر لنا الخلاف الواقع في نسخ الآية، مستخدما صيغة التضعيف{قيل} دون أن يرجح، أو يبين رأيه في الآية.

يقول: { يأيها الذين آمنوا لا تحلُّوا شعائر الله } من مواقيت الحج، ورمي الجمار والطواف والسعي، وأفعال علامات الحج { ولا الشهر الحرام } شهر الحج واختلفوا في الشهر قيل : الأشهر الحرم ، وقيل: ذو القعدة ، وقيل : رجب ، وقيل : الآية منسوخة بقوله : ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ التوبة:٥ ، و﴿ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ التوبة: ٢٨ ، وقيل : إنها محكمة والمراد بها المؤمنون ، وقد قيل: لا نسخ في المائدة[١].

وعند تفسيره للآية قال القاضي محمد بن العربي المالكي رحمه الله: اختلف الناس في المائدة وبراءة، أي السورتين نزلت قبل صاحبتها، فعلى هذا إذا جهلنا التاريخ و لم نقطع به، لم يصح الكلام في النسخ[٢].

المبحث الثاني: القراءات القرآنية

تعد القراءات القرآنية علما من علوم القرآن، صرف إليها العلماء كثيرا من عنايتهم وجهدهم، من لدن عصر الصحابة-رضي الله عنهم-إلى عصرنا هذا، رواية وتعليما وتأليفا.

وموضوع القراءات شديد الصلة بنص القرآن الكريم؛ لأنه يعنى بكيفية أداء كلمات ذلك النص[٣].

وعلم القراءات كما عرفه الإمام بن الجزري، إمام القراءة في زمانه بقوله: " هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة"[٤].

ونحن نتكلم عن تعريف القراءات القرآنية، يحسن بنا أن نذكر ضوابط القراءة الصحيحة، التي اتفق علماء القراءات على وضع شروط لقبولها، وهي:

---

(١) التفسير: ص ١٣٥.

(٢) ابن العربي:أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله، **"الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم"**، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١١٣.

(٣) الحمد: غانم قدوري، **"أبحاث في علوم القرآن"**، دار عمار، عمان الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص٧.

(٤) ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف **"منجد المقرئين ومرشد الطالبين"**، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ ص٣.

١-صحة السند.

٢-موافقة الرسم.

٣-موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية.

وقد أشار ابن الجزري على هذه الشروط فقال:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة[١].

لقد اهتم الشيخ بالقراءات القرآنية اهتماما واسعا، وأولاها عناية فائقة، فلا تكاد تجد آية فيها تعلق بالقراءات إلا ويذكر القراءات الواردة فيها، ولذا فقد جاء تفسيره زاخرا وافرا بمباحث هذا العلم، وقد عمل على توجيه تلك القراءات، كما سيأتي بيانه.

وقبل أن نذكر منهجه في ذلك، ينبغي أن نشير إلى أن الشيخ قد اعتمد قراءة نافع، وتوجد قرائن ودلائل توحي بأنه اعتمدها، فعند تفسير قوله تعالى مثلا:﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ الكهف. قال: {لتغرق}، قرئ بالياء، والتاء قراءة نافع[٢].

فقد أشار إلى قراءة نافع، بينما في قراءة الياء لم يذكر لنا من قرأ بها، وهذا ظاهر في اعتماده قراءة نافع.

قال ابن مجاهد: واختلفوا في التاء والياء ورفع الأهل ونصبهم من قوله{ لتغرق أهلها }فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم، لتغرق أهلها بالتاء، أهلها نصبا، وقرأ حمزة والكسائي ليغرق أهلها بالياء مفتوحة، أهلها رفعا[٣].

---

(١) ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، **"طيبة النشر في القراءات العشر"**، قدم له، وضبط نصوصه، عادل عبد المنعم أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص١٢.

(٢) التفسير: ص ٣٧٨.

(٣) ابن مجاهد: أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي،**" السبعة في القراءات"**، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، ص ٣٩٥، وانظر **"النشر في القراءات العشر"**، ج٢ ص٣١٣.

ومما يدلنا على أن الشيخ اعتمد قراءة نافع، تقديمه لها على غيرها من القراءات، فعند ذكره للقراءات الواردة في الآية، يقدم قراءة نافع على باقي القراءات، لا أقول في كل الأمثلة التي أوردها، لكن في الغالب الأعم، إلا ما ندر، فإنه يقدم قراءة غير نافع على قراءة نافع. من ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ ﴾ الحاقة. قال: { وجاء فرعون ومن قبله } قرأ بفتح القاف وسكون الباء نافع ، أي من يقدمه من الأمم، وقرأ الكسائي وأبو عمرو بكسر القاف وفتح الباء ، يعني ومن معه من أتباعه[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ الحديد.

قال: يعني إذا رأى المنافقون نور المؤمنين، يقولون لهم : { انظرونا نقتبس من نوركم } انظرونا بصلة الهمز وضم الظاء وهي قراءة نافع ومن تابعه ، يعني اصبروا لنا ، فأما بكسر الظاء وقطع الألف وهي قراءة حمزة أمهلونا؛ لأنه يسرع بهم إلى الجنة، كالبرق الخاطف، ركاب على نوق تزف بهم، وهؤلاء مشاة، أو انظروا إلينا؛ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به[2].

واضح من خلال المثالين السالفين، أن الشيخ اعتمد قراءة نافع وقدمها.

ومن منهج الشيخ في عرض القراءات القرآنية، جمعه لأكثر من قراءة في اللفظة القرآنية، فهو يحاول أن يذكر لنا في الكلمة الواحدة أكثر من قراءة، مشيرا إلى أصحابها تارة، وغير مشير تارة أخرى، فمن الأمثلة الدالة على عزوه القراءة إلى صاحبها مايلي:

قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾ النور. قال: قرأ نافع وابن كثير بالتاء على الخطاب أيها السامع الكافرين { معجزين في الأرض } وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء، على أن

---

(١) التفسير: ص٧٥٣.

(٢) التفسير: ص٧٠٥.

الكلام يعود على {الذين كفروا}، تقديره لا يحسبن { الذين كفروا معجزين في الأرض }، واختلف القراء في فتح السين وكسرها وهما لغتان[1].

وقرأ ابن عامر وحمزة {لا يحسبن الذين كفروا معجزين} بالياء وجاز أن يكون فاعل الحسبان أحد شيئين؛ إما أن يكون قد يضمر النبي ﷺكأنه قال لا يحسبن محمد الذين كفروا معجزين، و الذين المفعول الأول، والمفعول الثاني معجزين، ويجوز أن يكون فاعل الحسبان الذين كفروا، ويكون المفعول الأول محذوفا تقديره لا يحسبن الذين كفروا إياهم معجزين في الأرض.

وقرأ الباقون لا تحسبن الذين بالتاء؛ أي لا تحسبن يا محمد الكافرين معجزين؛ أي قدرة الله محيطة بهم[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ ﴿٦٦﴾ ﴾ النمل. قال: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بل ادّارك بقطع الألف وسكون اللام ، وقرأ نافع وحمزة بكسر اللام موصولة الألف[3].

قال أبو الخير ابن الجزري: (واختلفوا) في (بل ادارك) فقرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر بقطع الهمزة مفتوحة وإسكان الدال من غير ألف بعدها وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة وألف بعدها[4].

ومن الأمثلة الدالة على عدم نسبة القراءة إلى أصحابها، مايلي:

قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗاۖ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ البقرة. قال: { واتخذوا } قرئ واتخذوا بكسر الخاء، مقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدمه، وعن عطاء مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والجمار؛ لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها[5].

قلت: واختلفوا في قوله {واتخذوا من مقام إبرهم مصلى} في فتح الخاء وكسرها، فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي، {واتخذوا} مكسورة الخاء.

---

(١) التفسير: ص ٤٥٩.

(٢) **"حجة القراءات"**، ص ٢٤٨.

(٣) التفسير: ص ٤٩٢.

(٤) **"النشر في القراءات العشر"**، ج٢ ص٣٣٩.

(٥) التفسير: ص ٣٢.

وقرأ نافع وابن عامر {واتخذوا} مفتوحة الخاء على الخبر[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ النحل. قال: قرئ بفتح النون وضمّها[2].

فالملاحظ أنه لم يذكر لنا من قرأ بفتح النون، في {نسقيكم}ومن قرأ بضمها.

يقول ابن الجزري: واختلفوا في (نسقيكم) هنا والمؤمنون، فقرأ أبو جعفر بالتاء مفتوحة في الموضعين وقرأ الباقون بالنون وفتحها نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر فيها، وضمها الباقون منهم[3].

المطلب الأول: توجيه القراءات:

توجيه القراءات فن كما قرر الزركشي، حيث قال: "وهو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبا، منها كتاب الحجة لأبي على الفارسي، وكتاب الكشف لمكي، وكتاب الهداية للمهدوي، وكل منها قد اشتمل على فوائد، وقد صنفوا أيضا في توجيه القراءات الشواذ، ومن أحسنها كتاب المحتسب لابن جني، وكتاب أبي البقاء وغيرهما.

وفائدته كما قال الكواشي[4]: أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه، أو مرجحا، إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء؛ وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة الأخرى وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترة"[5].

وقد حرص الشيخ على توجيه بعض القراءات الصحيحة، توجيها يساعد على كشف المعنى وبيانه، ومن الشواهد على هذا العمل:

---

(١) "السبعة في القراءات"، ص١٧٠.

(٢) التفسير: ص ٣٤٠

(٣) "النشر في القراءات العشر"، ج٢ ص٣٠٤، وانظر**"إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر"**، ص٣٥٢.

(٤) أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع بن حسين بن سودان الشيباني، الإمام العلامة، الزاهد الكبير، موفق الدين، أبو العباس الكواشي، المفسر، نزيل الموصل. ولد بكواشة، وهي قلعة من أعمال الموصل، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة. قرأ القرآن على والده، واشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية والفضائل.وكانت وفاته في سنة اثنتين وثمانين وستمائة.انظر ترجمته في**"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"**، للإمام الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧، ج٥٠ص٣٤٣، وانظر**" طبقات المفسرين"** للأدرهنوي: ص٢٥٢.

(٥) "البرهان في علوم القرآن"،ج١ ص٣٣٩.

عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الشعراء. قال: { فارهين } قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بغير ألف، ومعناه أشرين بطرين ، وقيل : معجبين ، وقرأ حمزة وعاصم فارهين بالألف ، والفاره : الحاذق، وقيل : هما بمعنى يقال: فاره وفره[1].

قال مكي: قوله{فرهين} قرأه الكوفيون وابن عامر بألف على معنى حاذقين.

وقرأ الباقون بغير ألف على معنى: أشرين، أي بطرين، وكلا القراءتين حسن محتمل[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾الأحزاب: ٣٣.

قال: قرئ بفتح القاف أي: اسكنَّ ، وبكسرها كن أهل وقار[3].

قال في إعراب القراءات السبع وعللها: قرأ عاصم ونافع بفتح القاف، جعلاه من الاستقرار، لا من الوقار، والأصل: واقررن براءين مثل اقررن يا نسوة، واغضضن فحذف إحدى الراءين تخفيفا، كما قال:{فظلتم تفكهون}. والأصل فظللتم تفكهون، تقول العرب: حسيت بالشيء وأحسست، ومسست الثوب ومسيته، كأنهم يكرهون اجتماع حرفين فيحذفون واحدا، قال الشاعر:

خلا أن العتاق من المطايا أحسن به فهن إليه شوس[4]

وقرأ الباقون: {وقرن في بيوتكن} بكسر القاف جعلوه من الوقار، والأصل أن تقول: وقر يقر مثل وزر يزر، ووعد يعد، والأمر: قر، مثل عد وزن، وقروا للرجال مثل زنوا وقرن يا نسوة مثل عدن.

وفيه قول آخر–ماعلمت أحدا ذكره– يقول ابن خالويه، وهو أن يكون من قر بكسر القاف، أراد: الاستقرار؛ لأن الكسائي حكى أن من العرب من يقول: قررت في المكان أقر.

---

(١) التفسير**:** ص ٤٧٩.

(٢) **"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"**،ج٢ص٢٥٥.

(٣) التفسير: ص ٥٤١.

(٤) قائل البيت: أبو زبيد الطائي: انظر **"شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية"**، تخريج وتصنيف، وشرح محمد محمد حسن شراب، دار البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م،ج٢ص ٩.

والأمر من هذا قر في بيتك يافتى، واقرر، وأقررن، ثم نقل كسرة الراء إلى القاف وحذف إحدى الراءين تخفيفا[1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ الشعراء.

قال: قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بفتح الخاء وإسكان اللام ، يعني كذب الأولين ، أي ما يقوله كذب من كذب الأولين ، وإذا قرئ بالضم وهي قراءة نافع، فمعناه عادة الأولين[2].

المطلب الثاني: القراءات الشاذة:

جاء في كتاب القراءات القرآنية وما يتعلق بها للدكتور فضل عباس:

" من الأمور التي أجمع عليها المسلمون، أن القراءة الشاذة هي ما بعد العشرة، ولكن مفهوم القراءة الشاذة قد يتسع ليشمل الموضوع والمدرج (القراءة التفسيرية) وما روي آحادا، وما خالف رسم المصحف. وهذه ليست سواء، فما لم يصح سنده لايقبله أحد من العلماء، كذلك المدرج أو القراءة التفسيرية، إنما تمثل رأي من رويت عنه"[3].

والقراءات الشاذة ليست من القرآن، وإنما تمثل رأي صاحبها فقط.

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا المقام، أن للقراءات الشاذة فوائد لا يمكن تجاهلها، ولا ينبغي أن تنكر.ولا يقال مادامت شاذة فمن الخير الإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، إذ إن هذا كله بعيد في فهم القراءات الشاذة.

ماهي الفائدة التي نجنيها من معرفة القراءة الشاذة؟ يمكن أن نجمل بعضا من فوائدها فيما يلي:

١- القراءات الشاذة قراءات تفسيرية؛ تساعدنا في فهم القراءات الصحيحة المتواترة.مثال ذلك: قراءة عبد الله ابن مسعود {أو يكون لك بيت من ذهب} فسرت لنا القراءة الصحيحة﴿ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ ﴾ الإسراء:٩٣

٢- تساعدنا في توجيه القراءات القرآنية: فهي تعطينا مؤشرات في الكشف عن معاني النحو والإعراب.

٣- طريق موصل لفهم الأحرف: ومن فوائدها أيضا أنها تسعفنا في فهم الأحرف السبعة.

---

(١) ابن خالويه الأصبهاني: أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر(توفي سنة٦٠٣هـ)، **" إعراب القراءات السبع وعللها"**،ضبط نصه وعلق عليه، أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ص ٣٤٩. **"وانظر الكشف عن وجوه القراءات"**، ج٢ص٣٠٢.

(٢) التفسير:ص ٤٧٨.

(٣) عباس: فضل حسن **"القراءات القرآنية وما يتعلق بها"**، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م ص٢٤٠.

٤- يمكن أن يبنى عليها حكم فقهي: فمثلا عند قوله تعالى:﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾المائدة: ٨٩. قرأ عبدالله بن مسعود:{ ثلاثة أيام متتابعات} بزيادة متتابعات.قال الإمام البغوي: " واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصوم، فذهب جماعة إلى أنه لا يجب فيه التتابع؛ بل إن شاء تابع وإن شاء فرّق، والتتابع أفضل. وهو أحد قولي الشافعي، وذهب قوم إلى أنه يجب فيه التتابع، قياسا على كفارة القتل والظهار، وهو قول الثوري وأبي حنيفة، ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه صيام ثلاثة أيام متتابعات"[(١)].

إن من ذهب إلى وجوب التتابع استند إلى قراء عبد الله بن مسعود، وإن من رأى أن التتابع محمول على الندب لا على الوجوب اعتمد القراءة الصحيحة.

وما أود قوله هنا: إن في اختلاف القراءات القرآنية أثرا في بيان الأحكام الفقهية، والدليل الذي صغناه في هذا المقام واضح جدا.

٥- هناك مصنفات أفردت بالتأليف في التفريق بين القراءات الشاذة والصحيحة، كل هذا يدلك على أهمية وفائدة القراءات الشاذة.

هذه بعض النقاط أحببت أن أبين من خلالها فائدة وأهمية القراءات الشاذة[(٢)].

المطلب الثالث: موقف الشيخ من القراءات الشاذة والتفسيرية

١- موقفه من القراءات الشاذة: تطرق الشيخ للقراءات الشاذة في تفسيره في أكثر من موضع، منبها على شذوذها في بعض الأحيان، وأحيانا نجده لا ينبه، كأن يسند القراءة إلى الصحابي مثلا مباشرة.

و لم يلتزم الشيخ بطريقة معينة في تحديد القراءات الشاذة، شأنه في ذلك شأن صنيعه مع القراءات الصحيحة، فكان أحيانا يوردها بلفظ: وفي الشواذ، وقرئ شاذا، وأحيانا لايذكر شيئا من ذلك، وإنما يكتفي بنسبتها إلى الصحابي، كأن يقول على سبيل المثال، وفي قراءة ابن مسعود، أو أبي، أو ابن عباس، وهكذا، على ما سيأتي بيانه.

---

(١) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، **"معالم التنزيل في التفسير والتأويل"**، دار الفكر **بيروت**، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢ص٢٩٧.

(٢) أفدنا هذه الفوائد من محاضرات ألقاها فضيلة الدكتور: أحمد سليمان البشايرة، في مادة القراءات القرآنية، بجامعة العلوم الإسلامية العالمية.

من الأمثلة التي صرح فيها بشذوذ القراءة، عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الشعراء. قال: وقرئ فأزلقنا بالقاف شاذا[1].

وعند تفسير قوله تعالى: قال ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾الزخرف. وقرئ شاذا لَعَلَمٌ ، يعني نزوله علم للساعة[2].

٢-موقفه من القراءات التفسيرية: جاءت بعض القراءات عن بعض الصحابة في تفسير الشيخ، وهي مما لم يصرح بشذوذها، ذكرها استئناسا بها، من باب توضيح المعنى؛ إذ هي تعزز الوجوه التفسيرية وتقويها، كما ذكرنا سابقا. ومما لا شك فيه ولا ريب أنها ليست قرآنا لورودها آحادا.

والقراءة التفسيرية: ''ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد ابن أبي وقاص "وله أخ أو أخت من أم" بزيادة لفظ "من أم". وقراءة: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج" بزيادة لفظ "في مواسم الحج"''[3].

ومن الأمثلة التي تدل على أن الشيخ استفاد من قراءة الصحابة تفسيريا، ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر.

قال: وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود : يغفر الذنوب جميعا، لمن يشاء، ممن تاب؛ لأن مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله ، ومعنى أسرفوا، جاوزوا الحد في العصيان[4].

فقد استفاد الأعقم من قراءتي عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، في أن الله سبحانه وتعالى يغفر ذنوب العباد جميعها، بشرط التوبة، فمن أذنب ذنوبا وإن كانت كثيرة تم تاب، فإن الله عز وجل يغفر له ويتوب عليه.

---

(١) التفسير: ص ٤٧٥، وانظر **"مختصر في شواذ القرآن"**، ص ١٠٨، و**"المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"**، لابن جني: أبو الفتح عثمان تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢ ص١٧٣

(٢) التفسير: ص ٦٣٥، وانظر **"مختصر في شواذ القرآن"**، ص ١٣٦.

(٣) **"مناهل العرفان"**: ج١ص٤٣١.

(٤) التفسير: ص ٥٩٧، وانظر **"مختصر في شواذ القرآن"**، ص ١٣٢.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الرعد.

قال: وقرئ بكسر الميم من عنده شاذا، وقرئ في الشواذ أيضاً { ومن عنده علم الكتاب }[1].

وذكر الأعقم قراءة مجاهد و لم يبين أنها شاذة، وذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ آل عمران.

قال الشيخ: {زين للناس حب الشهوات } المزين؛ الله تعالى للابتلاء كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ الكهف: ٧ ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل[2].

قال ابن جني: بعد أن نسب هذه القراءة إلى مجاهد، فاعل هذا الفعل إبليس، ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره فهذا نحو قول الله تعالى﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾النساء: ١٢٠ وما جرى هذا المجرى[3].

هذه هي أهم المحاور التي أتى عليها الشيخ؛ التي تبين منهجه فيما يتعلق بالقراءات الصحيحة منها والشاذة.

المبحث الثالث: أسباب النزول.

من المباحث التي لها صلة وثيقة بعلم التفسير، علم أسباب النزول، حيث لا يمكن للمفسر الاستغناء عنه، فمعرفة المفسر له أكيدة، وهذا المبحث من المباحث الخطيرة كذلك، إذ إن طريقه النقل والرواية الصحيحة، ولا سبيل للاجتهاد وإعمال النظر في معرفته.

قال الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب"[4].

---

(١) التفسير: ص٣١٧.

(٢) التفسير: ص ٦٨.

(٣) **"المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"**،ج١ص٢٥١.

(٤) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، **"أسباب النزول"**، تحقيق طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن/ القاهرة، ص٩.

المطلب الأول: منهج الشيخ في إيراد سبب النزول:

أ–ذكر سبب واحد لأكثر من آية: وهذا ما يسمى بتعدد النازل والسبب واحد. من ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾البقرة: ٢٢١. قال: قيل: نزلت في مرثد بن أبي مرثد، بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة ليخرج ناساً منها من المسلمين، وكان رجلاً قوياً شجاعاً، فرأته امرأة تسمَّى عناق من أصحاب الرايات، فدعته إلى نفسها، فأبى وقال لها: إن الله تعالى حرم الزنا، قالت: فانكحني، قال: حتى أستأذن رسول الله ﷺفنزلت الآية، وهي تدل على تحريم نكاح المشركة[1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ النور. ذكر لنا نفس السبب؛ الذي جاء في الآية السابقة فقال: اختلفوا في سبب نزوله، قيل: قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء، وبالمدينة نساء بغايا فاستأذنوا رسول الله ﷺفنزلت، وقيل: نزلت في بغايا مكة والمدينة، وقيل: نزلت في مرثد وعناق الزانية دعته إلى نفسها فقال مرثد: إن الله حرم الزنا، قالت: فانكحني، قال: حتى أسأل رسول الله ﷺ، فسأله فنزلت[2].

ومن هذا القبيل أيضا، مافعله عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء. قال: قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ أخبرنا ما الروح؟ وقيل: بعث اليهود إلى قريش أن يسألوه عن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين وعن الروح، فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي، فبيّن لهم القصتين، فندموا على سؤالهم[3].

وعند تفسير قوله تعالى﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾الكهف: ٢٣ – ٢٤. ذكر ذات السبب الذي ذكره في الآية التي سبقت، فقال: قيل هذا شرع للجميع، حتى يصلوا كلامهم بالاستثناء، لئلا يلزمهم كذب وحنث، وهذا هو الوجه. وقيل : هو خطاب للنبي ﷺولأمته وهو الوجه وقيل : سألوا النبي ﷺ عن

---

(١) التفسير: ص ٤٨.

(٢) التفسير: ص ٤٤٨.

(٣) التفسير: ص ٣٦٢.وانظر **"المحرر في أسباب نزول القرآن"**، للمزيني: خالد بن سليمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ج٢ص٦٦٧.

المسائل الثلاث قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فوعد أن يجيبهم و لم يستثن فانقطع الوحي عنه أياماً تأديباً له. عن جماعة من المفسرين، وأنكر ذلك جماعة[1].

ومما يؤخذ على الشيخ في إيراده لسبب النزول، ذكره للأقوال مجردة من الإسناد، ودون الإشارة إلى مصادرها، ومما يؤخذ عليه أيضا في هذا الباب، ذكره لبعض الروايات الواهية، والتي كان في غنى عنها، دون أن ينبه عليها، من ذلك: عند تفسيره قوله تعالى:﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ التوبة. يقول: الآية نزلت في ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، قال: يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، فراجعه فقال : والذي بعثك بالحق نبياً لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، فدعا له، فاتخذ غنماً، فنمت كما ينمو الدود، وضاقت بها المدينة، ونزل وادياً حتى انقطع عن الجمعة والجماعة ، فسأل عنه رسول الله ﷺفقيل: كثر ماله حتى لا يسعه وادي فقال: ويح ثعلبة، وبعث رسول الله ﷺمصدقين لأخذ الصدقة، فاستقبلهما الناس بصدقاتهم، ومرَّا بثعلبة وسألاه الزكاة، وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ الذي فيه الفرائض: فقال ما هذه إلاَّ جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، وبخل بالصدقة، فلما رجعا قال لهما رسول الله ﷺ قبل أن يكلماه: يا ويح ثعلبة مرتين، فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال رسول الله ﷺ إن الله منعني أن أقبل منك، فجعل التراب على رأسه فقال ﷺ هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني، ثم قبض ﷺ وما قبل من ثعلبة وجاء بها إلى أبي بكر و لم يقبلها، وقبض أبو بكر وجاء بها إلى عمر في خلافته فلم يقبلها، وهلك في زمن عثمان[2].

إن هذه القصة لا تصح، ولا يصلح معها دليل قوي قائم، فقد ضعفها غير واحد من العلماء، بالرغم من اشتهارها عند المفسرين، قال العلامة القرطبي رحمه الله، بعد أن ذكر القصة بطولها: قلت: وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان، حسب ما يأتي بيانه في أول الممتحنة، فما روي عنه غير صحيح.

---

(١) التفسير: ص ٣٧١. وليس هناك سبب نزول لهذه الآية. وإنما ذكرت هذا المثال كشاهد على أن الشيخ يذكر سببا واحدا لأكثر من آية.

(٢) التفسير: ص ٢٥٢

قال أبو عمر[1]: ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح، والله أعلم.

وقال الضحاك: إن الآية نزلت في رجال من المنافقين؛ نبتل بن الحارث، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير[2].

وقال ابن حزم في محلاه بعد أن ذكر الآية: وهذه أيضا صفة أوردها الله تعالى، يعرفها كل من فعل ذلك من نفسه، وليس فيها نص ولا دليل على أن صاحبها معروف بعينه، على أنه قد روينا أثرا لا يصح وفيه أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل؛ لأن ثعلبة بدري معروف[3].

وقال البيهقي في شعب الإيمان: وفي إسناد هذا الحديث نظر وهو مشهور فيما بين أهل التفسير والله أعلم[4]، وممن ضعف هذه الرواية السيوطي في أساب النزول أيضا[5].هذا فيما يتعلق بالرواية التي قيلت في ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه[6].

ومن الروايات الواهية التي ذكرها الأعقم في تفسيره، ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة. حيث قال: نزلت في علي (عليه السلام) حين تصدق بخاتمه وهو راكع في صلاته، حين سأله سائل فطرح إليه بخاتمه، ثم ذكر لنا حديثا غريبا عن أبي ذر نقله عن الثعلبي فيقول: قال في تفسير الثعلبي : قال أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ بهاتين، وإلا فصمَّتَا، ورأيته بهاتين وإلا فَعَميتَا يقول: « علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله »[7]. أما إني صليت مع رسول الله

---

(١) يقصد القرطبي: ابن عبد البر الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، مولده في سنة ثمان وستين وثلاث مئة في شهر ربيع الآخر. وقيل: في جمادى الأولى، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

انظر **"سير أعلام النبلاء"**، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق محب الدين العمراوي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. ج١٣ص٥٢٤، ٥٢٧.

(٢) **"الجامع لأحكام القرآن"**، ج١٠ص٣٠٨، و انظر الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر **"البحر المحيط في أصول الفقه"**، تحقيق محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ج١ص٣١٩.

(٣) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، **"الإيصال في المحلى بالآثار"**، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر بيروت، ج١٢ص١٣٧.

(٤) **"شعب الإيمان"**، باب الإيفاء بالعقود، ج٦ص١٩٨ برقم ٤٠٤٨.

(٥) السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد، **" أسباب النزول"**، دار الهجرة، دار النمير، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ص١٩٧.

(٦) وقد كفى الباحث الدكتور عداب محمود الحمش المسألة بحثا ودراسة في كتابه القيم **" ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه".**

(٧) موضوع انظر **"سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"**، ج١ص٥٣٢، برقم ٣٥٧.

ﷺيوماً من الأيام فسأله سائل في المسجد فلم يعطه شيئاً، وعلي (عليه السلام) كان راكعاً فأومى إليه بخنصره، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره فنزل فيه { إنما وليكم الله } الآية[1].

يقول نظام الدين النيسابوري: استدلت الشيعة بها - يعني الآية - على أن الإمام بعد رسول الله ﷺهو علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأن الولي هو الوالي المتصرف في أمور الأمة، وأنه علي عليه السلام برواية أبي ذر وغيره .

وأجيب بالمنع من أن الولي ههنا هو المتصرف، بل المراد به الناصر والمحب؛ لأن الولاية المنهي عنها فيما قبل هذه الآية، وفيما بعدها هي بهذا المعنى، فكذا الولاية المأمور بها.

وأيضاً إن علياً لم يكن نافذ التصرف، حال نزول الآية، وإنما تقتضي ظاهراً أن تكون الولاية حاصلة في الحال، وأيضاً إطلاق لفظ الجمع على الواحد لأجل التعظيم مجاز، والأصل في الإطلاق الحقيقة، فالمراد بالذين آمنوا عامة المؤمنين، وأن بعضهم يجب أن يكون ناصراً لبعض كقوله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾التوبة: ٧١، وأيضاً الآية المتقدمة نزلت في أبي بكر كما مر من أنه هو الذي حارب المرتدين، فالمناسب أن تكون هذه أيضاً فيه، ثم إن عليا بن أبي طالب عليه السلام كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الإمامية، فلو كانت الآية دالة على إمامة عليّ لاحتج بها، كما احتج بما ينقلون عنه أنه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهلة[2] وجميع مناقبه وفضائله، وهب أنها دالة على إمامته لكنه ما كان نافذ التصرف في حياة رسول الله ﷺفلم يبق إلا أنه سيصير إماماً، ونحن نقول بموجبه ولكنه بعد الشيوخ الثلاثة، ومن أين قلتم إنها تدل على إمامته بعد رسول الله ﷺمن غير فصل؟ وأيضاً إنهم كانوا قاطعين بأن المتصرف فيهم هو الله ورسوله، فلا حاجة بهم إلى ذكر ذلك .

فالمراد بقوله : { إنما وليكم الله ورسوله } أن من كان الله ورسوله ناصرين له فأي حاجة به إلى طلب النصرة والمحبة عن غيره.

---

(١) هذا الحديث قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية موضوع بإجماع أهل العلم، انظر **"مقدمة في أصول التفسير"**، ص٨٨.

(٢) حديث خبر الغدير: هو المتعلق بقول النبي ﷺ يوم غدير خم: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند في مواضع عديدة، ضعف الشيخ شعيب أكثر أسانيدها، لكنه في بعض المواضع صحح الإسناد وقال على شرط الشيخين.انظر مسند الإمام أحمد ج٥ص٣٧٤ برقم ٢٢٩٩٥، وأما خبر المباهلة: فكان مع وفد نجران حين قدموا المدينة ليلاعنوا النبيﷺوأراد النبيﷺ أن يلاعنهم لكنهم أبوا، والخبر مروي في صحيح البخاري في كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران ج٤ص١٥٩٢، برقم ٤١١٩.

ثم يقول: والحق أنه إن صحت الرواية، فللآية دلالة قوية على عظم شأن علي عليه السلام، والمناقشة في أمثال ذلك تطويل بلا طائل، إلا أن أصحاب المذاهب لما تكلموا فيها أوردنا حاصل كلامهم على سبيل الاختصار[1].

وقال الفخر الرازي في هذا: وأما استدلالهم بأن الآية نزلت في حق علي فهو ممنوع، فقد بينا أن أكثر المفسرين زعموا أنه في حق الأمة، والمراد أن الله تعالى أمر المسلم أن لا يتخذ الحبيب والناصر إلا من المسلمين، ومنهم من يقول: إنها نزلت في حق أبي بكر .

وأما استدلالهم بأن الآية مختصة بمن أدى الزكاة في الركوع حال كونه في الركوع، وذلك هو علي بن أبي طالب فنقول: هذا أيضاً ضعيف من وجوه:

الأول : أن الزكاة اسم للواجب لا للمندوب بدليل قوله تعالى { وآتوا الزكاة } [البقرة : ٤٣] فلو أنه أدى الزكاة الواجبة في حال كونه في الركوع لكان قد أخر أداء الزكاة الواجب عن أول أوقات الوجوب، وذلك عند أكثر العلماء معصية، وأنه لا يجوز إسناده إلى علي عليه السلام، وحمل الزكاة على الصدقة النافلة خلاف الأصل، لما بينا أن قوله { وآتوا الزكاة } ظاهرة يدل على أن كل ما كان زكاة فهو واجب.

الثاني : وهو أن اللائق بعلي عليه السلام أن يكون مستغرق القلب بذكر الله، حال ما يكون في الصلاة، والظاهر أن من كان كذلك، فإنه لا يتفرغ لاستماع كلام الغير ولفهمه.

الثالث : أن دفع الخاتم في الصلاة للفقير عمل كثير، واللائق بحال علي عليه السلام أن لا يفعل ذلك.

الرابع : أن المشهور أنه عليه السلام كان فقيراً، و لم يكن له مال تجب الزكاة فيه، ولذلك فإنهم يقولون: إنه لما أعطى ثلاثة أقراص نزل فيه سورة { هل أتى } [الإنسان : ١] وذلك لا يمكن إلا إذا كان فقيراً، فأما من كان له مال تجب فيه الزكاة يمتنع أن يستحق المدح العظيم المذكور في تلك السورة على إعطاء ثلاثة أقراص، وإذا لم يكن له مال تجب فيه الزكاة امتنع حمل قوله { وَيُؤْتُونَ الزكاة وَهُمْ رَاكِعُونَ } عليه.

الوجه الخامس: هب أن المراد بهذه الآية هو علي بن أبي طالب، لكنه لم يتم الاستدلال بالآية إلا إذا تم أن المراد بالولي هو المتصرف لا الناصر والمحب، وقد سبق الكلام فيه[2].

---

(١) **"غرائب القرآن ورغائب الفرقان"**، ج٢ص٦٠٧.

(٢) **"مفاتيح الغيب"**، ج١٢ص٣٣

وقال ابن عطية في محرره: وقال مجاهد: نزلت الآية في علي بن أبي طالب تصدق وهو راكع، وفي هذا القول نظر، والصحيح ما قدمناه من تأويل الجمهور[1].

المبحث الرابع: المكي والمدني.

ينقسم القرآن الكريم في مجموعه إلى مكي ومدني، وللعلماء في هذا العلم من حيث الاصطلاح ثلاثة تعاريف:

الأول: المكي: مانزل قبل الهجرة، والمدني مانزل بعدها،كان النزول بمكة أم بالمدينة.

الثاني: المكي: مانزل بمكة، والمدني مانزل بالمدينة.

الثالث: المكي ما كان الخطاب فيه لأهل مكة، والمدني ما كان المخاطبون فيه هم أهل المدينة؛ فالذي قال بالأول راعى ولاحظ الزمان، والذي قال بالثاني لاحظ المكان، ومن قال بالثالث رأى بأن العبرة للخطاب.

وعلى أية حال فإن النبي ﷺ لم يرد منه بيان ولا تحديد للمكي والمدني، ولذا يرجع فيه إلى للرعيل الأول، باعتبارهم شاهدوا التنزيل. يقول الزرقاني: لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك؛ لأنه لم يرد عن النبيﷺ بيان للمكي والمدني

وذلك؛ لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان، كيف وهم يشاهدون الوحي، والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا[2].

المطلب الأول: الفائدة من معرفة المكي والمدني:

من فوائد العلم بالمكي والمدني؛ تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد، وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفا للحكم في غيرها ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني؛ فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظرا إلى تأخر المدني عن المكي.

ومن فوائده أيضا معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.

---

(١) "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ج٤ص٤٩١.

(٢) "مناهل العرفان": ج١ص١٩٦.

ومن فوائده أيضا الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف، ويدل على ذلك اهتمام المسلمين به كل هذا الاهتمام، حتى إنهم ليعرفون ويتناقلون ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعدها، وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر، وما نزل بالنهار وما نزل بالليل، وما نزل بالشتاء وما نزل بالصيف، وما نزل بالأرض وما نزل بالسماء إلى غير ذلك.

فلا يعقل بعد هذا أن يسكتوا ويتركوا أحدا يمسه ويعبث به، وهم المتحمسون لحراسته وحمايته والإحاطة بكل ما يتصل به أو يحتف بنزوله إلى هذا الحد[1].

وأما أنواع السور من حيث النزول فيمكن تقسيمها إلى النحو التالي:

قسم مكي، قسم مدني، قسم مكي وبعضه مدني، وقسم مدني وبعضه مكي.

وقد عرض الأعقم لموضوع المكي والمدني، لكنه لم يفصل فيه التفصيل الذي فصلته لنا كتب علوم القرآن، بل اقتصر على تبيين المكي والمدني في بداية كل السور عند شروعه في تفسيرها، وأما الآيات فلم يذكر لنا مكيها ومدنيها البتة. وقد حدد في أول كل سورة نوعها إن كانت مكية أو مدنية، وعدد آياتها، والمستثنى منها، والخلاف فيها إن وجد، وذلك كله قبل الشروع في تفسيرها.

المطلب الثاني: جداول توضيحية للمكي والمدني حسب رأي الأعقم:

أولاً: المدني الخالص:

آل عمران	الأنفال	الفتح	الصف	الفلق
النساء	النور	الحجرات	الطلاق	الناس
المائدة	الأحزاب	الحشر	التحريم	

وأما المعوذتان، فقد اختلف فيهما: قيل بمكيتهما، وقيل مدنيتان، ويرجح الأكثرون ، القول الثاني[2].

---

(١) المصدر السابق، ج١ص١٩٦.

(٢) "إتقان البرهان"، ج١ص٤٠٥.

ثانيا: المكي الخالص:

الفاتحة	الحجر	طه	المؤمنون	الروم	الصافات
الأنعام	الكهف	الأنبياء	النحل	السجدة	ص
يوسف	مريم	الحج	العنكبوت	فاطر	فصلت
الجاثية	الذاريات	الطور	العلق	الملك	الحاقة
المعارج	نوح	الجن	المزمل	القيامة	النبأ
النازعات	عبس	التكوير	الانفطار	الانشقاق	البروج
الطارق	الأعلى	الغاشية	الشمس	الليل	الضحى
الشرح	التين	القدر	البينة	العاديات	القارعة
التكاثر	الهمزة	الفيل	النصر	المسد	الإخلاص
قريش					

وهذه السور التي رأى الشيخ بأنها مكية خالصة، ليست كلها كذلك، فإن بعضا منها قد اختلفوا فيه.

فمثلا سورة الحج: اختلفوا في مكيتها ومدنيتها، والصحيح -كما قال الدكتور فضل- أنها مكية

سورة الليل: وقد قيل بمدنيتها.

البينة: اختلف فيها، والصحيح أنها مكية.

النصر: مدنية بالإجماع[1].

ثالثاً: المكي وبعضه مدني:

السورة	المستثنى من المكي
الأعراف	ثماني آيات: من قوله (واسألهم عن القرية) إلى قوله (وإذ نتقنا الجبل)
يونس	ثلاث آيات: (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك...)

(١) المصدر السابق: ج١ص ٣٨٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٥.

هود	غير آية (وأقم الصلاة)
الرعد	غير (ولا يزال الذين كفروا)، (ويقول الذين كفروا)
إبراهيم	غير آيتين (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا)
النحل	غير (وإن عاقبتم)
الإسراء	إلا ثماني آيات
الفرقان	غير آية (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل)
الشعراء	غير آية (والشعراء يتبعهم الغاوون)
القصص	غير (إن الذي فرض عليك القرآن)
لقمان	غير (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام) إلى (سميع بصير)
سبأ	غير (ويرى الذين)
يس	غير (وإذا قيل لهم أنفقوا)
الزمر	غير (قل يا عبادي الذين أسرفوا) إلى قوله (وأنتم لا تشعرون)
غافر	غير (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان)
الشورى	إلا أربع آيات (قل لا أسألكم عليه أجرا) إلى آخرهن
الزخرف	غير (واسأل من أرسلنا)
الدخان	مكية غير (إنا كاشفوا العذاب)
الأحقاف	غير (والذي قال لوالديه) الآيتين
ق	غير (ولقد خلقنا الإنسان)
النجم	غير (الذين يجتنبون كبار الإثم)
القمر	غير (سيهزم الجمع)
الرحمان	غير (يسأله من في السماوات والأرض)

الواقعة	غير (ثلة من الأولين) وقوله (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون)
القلم	غير (إنا بلوناهم) إلى (يعلمون)
المدثر	غير (وما جعلنا عدتهم)
الإنسان	غير (فاصبر لحكم ربك)
المرسلات	غير (وإذا قيل لهم اركعوا)

وما ذكره الشيخ الأعقم في هذا المبحث {المكي و المدني}، بشكل عام غير دقيق، وقد تطرق لهذا الموضوع_ مكي السور ومدنيها_ الأستاذ الدكتور فضل عباس، في كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن، وعالجه بشكل جيد، ولا أريد أن أعرضه بالتفصيل، خشية الإطالة[1].

(١) انظر إتقان البرهان ص ٣٧٧ وما بعدها.

الفصل الربع:

القضايا العقدية والفقهية في تفسير الأعقم

إن تصحيح العقيدة هو الأصل الذي تبنى عليه سائر الأعمال؛ ذلك أن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، هي أول أركان الإسلام ودعائمه. ولذا كان الرسل جميعا عليهم الصلاة والسلام أول مايدعون إليه الأمم، العقيدة الصحيحة، حيث لا فائدة لبقية الأعمال من عبادات وتصرفات، إن لم تكن قائمة على أساس صحيح سليم.

وقد اشترط العلماء للمفسر شروطا منها صحة المعتقد وسلامته، حتى لا يقدم على تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى، إلا من كان أهلا لذلك، وقد أشار السيوطي إلى هذا المعنى فقال: وقال الإمام أبو طالب الطبري في أوائل تفسيره: "القول في آداب المفسر".

اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا، فكيف على الدين[1].

والرؤية الواضحة في فهم العقيدة، تجعل المفسر لا تشتبه عليه الآيات ولا تختلف، بل يرد كل فرع إلى أصله، وكل مشتبه إلى محكمه.

وإذا كان كذلك فإن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي ينطلق منه المفسر ويبني على ضوئها تفسيره، حيث إننا نجد عددا من المفسرين وقد برزت وظهرت عقائدهم واضحة جلية من خلال تفاسيرهم.

والناظر في كتب المعتزلة وغيرهم من الفرق يلحظ هذا جيدا، فإنهم قد بنوا كافة تفاسيرهم على أصولهم العقدية نصرة لمذاهبهم وتأييدا لها.

ولذا كان الدكتور الذهبي محقا في كتابه التفسير والمفسرون حين جعل هذا النوع من التفاسير ضمن التفسير بالرأي المذموم، نظرا لبعدها عن الحقائق ومجانبة الصواب.

والحق أن مبحث العقيدة من المباحث الشائكة المحفوفة بالمخاطر، فقد كثر الخلاف وبلغ الجدل أشده بين العلماء حول هذا العلم، وأصبح كل طرف يزعم أنه على صواب وحق وحده وغيره على خطأ وباطل، وهذا قمة التطرف والغلو في الدين، أن تلزم الناس بما تراه أو بما لم يلزمهم به الشرع.

---

(١) **"الإتقان في علوم القرآن"**: ج٢ص٣٥١.

وقد عرض الشيخ في تفسيره لبعض القضايا العقدية، سالكا مسلك التأويل، كما سيظهر لنا من خلال الأمثلة التي سنقف عليها.

المبحث الأول: القضايا العقدية عند الأعقم

المطلب الأول: موقف الشيخ من أسماء الله وصفاته

لقد ذكر القرآن الكريم أسماء عديدة، وصفات كثيرة للمولى سبحانه وتعالى، وأسماء الله كلها حسنى لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف. وصفات الله كلها صفات كمال وصفات جلال، فالحق جل وعلا منزه عن كل عيب ونقص، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، فلا يشبه أحدا من خلقه، ولا يشبهه أحد من خلقه، قال جل شأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى.

وقد اختلف العلماء حول أسماء الله وصفاته، فمنهم من سلك مسلك المثبت لها، منزها الخالق جل جلاله عن كل نقص وعيب، فيكون بذلك قد وقف موقف التسليم وعدم الخوض فيها، ومنهم من سلك مسلك التأويل حاملا بعض النصوص على بعض الوجوه، تنزيها لله تبارك وتعالى.

وقد عرض الشيخ رحمه الله تعالى لأسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، نذكر كلا منها فيما يلي:

أ- أسماء الله الحسنى: لقد عني الشيخ بتفسير أسماء الله الحسنى، وبيان المعاني المستفادة منها.

حيث قال في تفسير سورة الفاتحة، وهو يتحدث عن اسم الله سبحانه وتعالى{الرحمن والرحيم}، { الرحمن } المنعم بنعم الدنيا والدين، { الرحيم } واسع الرحمة[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ آل عمران. قال: { الحي } لذاته { القيوم } أي القائم على كل نفس بما كسبت[2].

---

(١) التفسير: ص ١٢.

(٢) التفسير: ص ٦٦.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ الحديد.قال: قيل الموجد أولاً قبل كل موجود، والآخر بعد فناء كل شيء؛ يعني أنه قديم باق { والظاهر } بالأدلة الدالة عليه ، { والباطن } لكونه غير مدرك بالحواس ، وقيل : الظاهر على كل شيء بالقدرة ، والباطن العالم بما ظهر وبطن { وهو بكل شيء عليم } موجوداً كان أو معدوماً[1].

وعند تفسيره لأسماء الله الحسنى في أواخر سورة الحشر قال:

{ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة } قيل : ما شاهد العبد وما لم يشاهد، وما لا ينبغي عليه الحس كالمعدومات، وما يرى من الموجودات والشهادة ما تقع عليه الحواس ، وقيل : ما غاب عن علم الخلق وما علموه ، وقيل : السر والعلانية { هو الرحمن } المنعم على كل حي. {الرحيم} على المؤمنين بالثواب { هو الله الذي } تحق له العبادة { لا إله إلاَّ هو } ولا تحق العبادة لغيره { الملك } المالك لجميع الأشياء ، وقيل : القادر على اختراع الأجسام والأعراض { القدوس } الطاهر من كل ما لا يليق، المنزه عن الشرك والولد والفحشاء ، وقيل : تسبيح الملائكة: سبوح قدوس رب الملائكة والروح { السلام } قيل : الذي يسلم عباده ، وقيل : المسلم من جميع الآفات ، وقيل : الذي من عنده ترجى السلامة { المؤمن } قيل : المصدق لرسله بالمعجزات ، وقيل : يصدق المؤمنين ما وعدهم من الثواب والكافرين ما وعدهم من العذاب ، وقيل : الذي أمن الناس من ظلمه { المهيمن } الرقيب على كل شيء، الحافظ له { العزيز } القادر الذي لا يرام ولا يمتنع عليه شيء ، وقيل : العظيم، وقيل : الباهر { الجبار } قيل : العظيم ، وقيل : العالي الذي لا تناله يد أحد ، وقيل : الذي يجبر خلقه على ما يريد ويصرفهم كيف شاء { المتكبر } البليغ الكبرياء والعظمة ، وقيل : المتكبر عن ظلم عباده { سبحان الله عما يشركون } أي تنزيهاً له عن إضافة الشريك والفحشاء إليه { هو الله الخالق } المحدث للأشياء { البارئ } المخترع للأجسام والأعراض { المصور } الذي يصور الخلق على ما يريد[2].

ب- صفات الله تعالى العلا: مما تجدر الإشارة إليه، أن العلماء انقسموا بالنسبة لصفات الله عزوجل إلى مذهبين:

---

(١) التفسير: ص ٧٠٣.

(٢) التفسير: ص ٧٢٠.

١- مذهب السلف: وهو الإيمان بما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه، ووصفه به نبيه، دون تشبيه أو تكييف، ودون تعطيل أو تحريف.

٢- مذهب الخلف: وهو في الغالب الأعم مذهب الأشاعرة والماتريدية، وهما متقاربان، وقد أثبتوا بعض الصفات لله عزوجل، صفات المعاني كالعلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وأولوا الصفات الأخرى، كالوجه واليد؛ لأنها حسب رأيهم تستلزم التشبيه والتجسيم.

الوجه: عند تفسير الشيخ للآيات التي ذكر فيها الوجه فإنه يحملها على الرضى تارة، وعلى الذات تارة أخرى.

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾الكهف: ٢٨.

قال الشيخ: { يريدون وجهه } أي عظمته ورضاه[١].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن. قال: يعني يبقى ربك، وذكر الوجه تأكيدا[٢].فهنا قد حمل الوجه على الذات والوجود.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ الليل. قال:{ إلاَّ ابتغاء } أي طلب { وجه ربه} أي رضى ربه[٣].

العين: لقد تأول الشيخ العين بالمحبة والإرادة، عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ طه.

قال: أي لتغذى على محبتي وإرادتي ، وهذا من فصيح الكلام[٤].

---

(١) التفسير: ص ٣٧٢.

(٢) التفسير: ص ٦٩٥.

(٣) التفسير: ص ٨١٣.

(٤) التفسير: ص ٣٩٨.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾ الطور. قال: {واصبر } على أذى قومك في تبليغ رسالتك { لحكم ربك فإنك بأعيننا } أي بحفظنا[1].

اليد: وفي تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾الفتح: الآية ١٠. قال: أي يد رسول الله التي تعلو أيدي المنافقين هي يد الله، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى تقديرا أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى، من غير تفاوت بينهما كقوله:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾النساء: ٨٠.والمراد بيعة الرضوان[2].

الفوقية: وردت كلمة {فوق} في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ووقف الشيخ عندها، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام.

قال:بالقهر والغلبة والقدرة والعلو[3] .

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ النحل. قال: يعني يخافون عذاب الله تعالى { من فوقهم } بالقهر والقدرة والعُلُوّ[4].

المطلب الثاني: مسائل عقدية متفرقة.

١ – الاستواء: تعدى فعل" استوى" المسند إلى الله مرة بحرف الجر{إلى}، ومرة بحرف الجر{على}وقد أول الشيخ الاستواء بالقصد، والقدرة.

---

(١) التفسير: ص ٦٨٤.

(٢) التفسير: ص ٦٦٢. والعبارة فيها خطأ، والصواب: يد رسول الله ﷺ التي تعلو أيدي المؤمنين، وليس المنافقين؛ إذ لا دخل للحديث عن المنافقين في هذه القصة، فالمؤمنون هم الذين كانوا يضعون أيديهم تحت يد رسول اللهﷺ، في بيعة الرضوان، وحتى لا يفهم أن الشيخ يسب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم_لا سمح الله_ فإنني أحببت أن أبين هذا الأمر.

(٣) التفسير: ص ١٦٧.

(٤) التفسير: ص ٣٣٨.

فعند تفسير قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ البقرة. قال: { ثم استوى إلى السماء } أي قصد إليها، بإرادته ومشيئته بعد خلق الأرض، من غير أن يريد خلق شيء آخر[1].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾الحديد: ٤ قال: { ثم استوى على العرش } المعروف، والاستواء عليه كونه قادراً عليه وعلى خلقه، قال:

قد استوى بشر على العراقِ من غير سيف ودم مهراق.

وهو العرش المعروف في السماء، وقيل: العرش الملك، وقيل: على بمعنى إلى يعني لما خلق السماوات والأرض استوى على العرش فخلقه، والاستواء بمعنى القصد كقوله: { ثم استوى إلى السماء }[2].

ومسألة الاستواء من المسائل العقدية التي أخذت حيزا كبيرا لدى العلماء بين مؤول وآخذ بظاهرها دون تأويل.

٢- **نصرة الشيخ لمذهبه الزيدي:** كنت قد ذكرت فيما سبق أنني سأتحدث عن ولاء الشيخ ونصرته لمذهبه الزيدي، وها أنا أنجز ما وعدت.

لقد اتضح لي من خلال قراءة تفسير الشيخ أنه يعتقد بإسلام أبي طالب عم النبي ﷺ وأنه مات على الإسلام، ونقل إجماع أهل البيت على ذلك، وهذا في حقيقة الأمر فيه نظر.

فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ القصص. قال: { إنك لا تهدي من أحببت } أي لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت { ولكن الله يهدي من يشاء }؛ لأن الألطاف تنفع فيه ، والآية نزلت في أبي طالب. الذي ذكره في الكشاف أنه مات كافرا واحتج بالآية، والذي روي في الحاكم أنه أسلم، وفي إسلامه إجماع أهل البيت وهم أعلم بأحواله ، وكان لأبي طالب عند النبي ﷺ أياد مشكورة عند الله تعالى، وقد روي أن النبي ﷺدعاه فأسلم ذكره في الحاكم[3].

---

(١) التفسير: ص ١٧.

(٢) التفسير: ص ٧٠٣.

(٣) التفسير: ص ٥٠٤، وانظر مزيدا من الأمثلة ص ٧٥٦، ٤٥، ٣٤.

إن ماذكره الشيخ لا يخلو من مناقشة، ولا يسلم له، فكثيرة هي الأدلة التي دلت على عدم إسلام أبي طالب، وأنه قد مات على الكفر بالرغم من محاولة النبيﷺ وتمنيه إسلامه، إذ إن لله في خلقه شؤونا وحكما لا يعلمها إلا هوسبحانه وتعالى.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه قال: "حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه : أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال:

(أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله) . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ :(لأستغفرن لك ما لم أنه عنه) . فنزلت﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣ ﴾ التوبة . ونزلت { ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ القصص: ٥٦ [1].

قال في روح المعاني عند تفسيره لقوله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} والآية على ما نطقت به كثير من الأخبار نزلت في أبي طالب ..... ومسألة إسلامه خلافية ، وحكاية إجماع المسلمين أو المفسرين على أن الآية نزلت فيه لا تصح[2] ، فقد ذهب الشيعة وغير واحد من مفسريهم إلى إسلامه وادعوا إجماع أئمة أهل البيت على ذلك وإن أكثر قصائده تشهد له بذلك؛ وكأن من يدعي إجماع المسلمين لا يعتد بخلاف الشيعة، ولا يعول على رواياتهم، ثم إنه على القول بعدم إسلامه، لا ينبغي سبه والتكلم فيه بفضول الكلام، فإن ذلك مما يتأذى به العلويون، بل لا يبعد أن يكون مما يتأذى به النبي عليه الصلاة والسلام؛ الذي نطقت الآية بناء على هذه الروايات بحبه إياه، والاحتياط لا يخفى على ذي فهم، ولأجل عين ألف عين تكرم[3].

---

(١) "صحيح البخاري": كتاب فضائل الصحابة، باب قصة أبي طالب، ج٣ص١٤٠٩، برقم ٣٦٧١.

(٢) لعل الإمام الألوسي قصد الزجاج؛ لأن هذا الأخير نقل إجماع المفسرين في نزول الآية في أبي طالب؛ لأن خلاف الشيعة لا يعتد به . انظر **"معاني القرآن وإعرابه"**: الزجاج:أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٤ص١٤٩.

(٣) "روح المعاني": ج١١ص١٤٤.

فدعوى إسلام أبي طالب دعوى باطلة، ذكرها الشيخ هنا لتوافق مذهبه فحسب، وما ذكره من أنه كان لأبي طالب عند النبي ﷺ أياد مشكورة عند الله تعالى، على وجه الاستدلال فليس بحجة، وليس فيه دليل على إسلامه، وإنما فيه دلالة على نصرته وحمايته، والله تعالى أعلم.

رؤية الله عزوجل: من المسائل العقدية الصعبة ؛ التي لا تزال مثار جدل بين العلماء، مسألة رؤية الله تعالى، وقد اختلف العلماء فيها اختلافا كثيرا بين مثبت وناف لها.

قال العلامة ابن عاشور: والخلاف في رؤية الله في الآخرة شائع بين طوائف المتكلمين؛ فأثبته جمهور أهل السنة لكثرة ظواهر الأدلة من الكتاب والسنة مع اتفاقهم على أنها رؤية تخالف الرؤية المتعارفة[1].

وقد نفى الشيخ في غير موطن من التفسير رؤية الله سبحانه و تعالى، مصرحا تارة وملمحا أخرى، فعند قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ البقرة. قال: يعني عيانا ، وفي هذا الكلام دليل واضحٌ على أن من أجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الأجسام والأعراض، تعالى الله عن ذلك[2].

فقوله إن من أجاز على الله الرؤية، فقد جعله من جملة الأجسام والأعراض، تأويل بعيد، والغرض منه نفي رؤية الله تعالى.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنعام. قال: والآية تدل على أنه لا يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنه يمدح بنفي الرؤية عزّ وجل تعالى الله عما يقول المبطلون وهو يدرك الأبصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته[3].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المطففين. قال: عن رحمته وإحسانه وكرامته[1]، يعني محجوبون.

---

(١) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠/٢٠٠٠، ج٦ص٢٥٢.

(٢) التفسير: ص ٢١.

(٣) التفسير: ص ١٨٢.

قلت: وليس هذا هو المراد من الآية، بل المراد أنهم محجوبون عن النظر إلى وجهه الكريم سبحانه وتعالى؛ لأن سياق الآية في الحديث عن المكذبين بيوم الدين، فكان جزاؤهم حرمانهم لذة النظر إلى وجهه الكريم جل وعلا، حين كذبوا وأنكروا يوم الدين، ويفهم من دليل خطاب الآية الكريمة أن المؤمنين لا يحجبون عن ربهم.

قال الزجاج : وفي هذه الآية دليل على أن الله عز و جل يرى في الآخرة، ولولا ذلك لما كان في هذه الآية فائدة، ولا خسست منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله عزوجل.

وقال تعالى في المؤمنين : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة. فأعلم الله عزوجل أن المؤمنين ينظرون إلى الله، و أن الكفار يحجبون عنه[٢].

وقال مالك بن أنس لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه وقال الشافعي لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضى[٣].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة. لم يظهر رأي الشيخ بشكل واضح من هذه المسألة، فقد اكتفى بذكر الأقوال، و لم يبين لنا رأيه، حيث قال:

{ إلى ربها ناظرة } فيه وجهان : أحدهما أن المراد نظر العين ، وثانيها أن المراد الانتظار ، فمن حمله على الانتظار قال : تنتظر الثواب من ربها ، روي ذلك عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والحسن ، وقيل : إلى بمعنى النعمة أي نعم ربها منتظرة ، أي قطعوا أطماعهم عن كل شيء سوى الله ، قال الشاعر :

وجوه ناظرات يوم بدرٍ إلى الرحمان يأتي بالخلاصِ.

فأما من قال يحمل على نظر العين قال: إلى ثواب ربها ناظرة أي منتظرة إلى ما أعطاها الله في الجنة من النعم حالاً بعد حال، وروي ذلك عن جماعة من المفسرين فذكر نفسه وأراد ثوابه، قال القاضي: والأول أولى[٤] .

---

(١) التفسير: ص ٧٩٥.

(٢) **"معاني القرآن وإعرابه"**:ج٥ص٢٩٩.

(٣) انظر**"زاد المسير في علم التفسير"**: ج٩ص٥٦.

(٤) التفسير: ص ٧٧٤.

قال الراغب: وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة. إن معناه: إلى نعمة ربها منتظرة، وفي هذا تعسف من حيث البلاغة[1].

قلت:وهذا قول المعتزلة ؛ لأنهم ينفون رؤية الله.

قال ابن حزم: وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تعديه إلا بنص أو إجماع[2].

المبحث الثاني: منهجه في عرض آيات الأحكام

لقد نزل القرآن الكريم مشتملا على آيات تتضمن أحكاما فقهية، وسميت هذه الآيات بآيات الأحكام، أنزلها الله سبحانه وتعالى على عباده، مراعاة لما يصلح لهم، ولتكون لهم عونا في حياتهم، يستطيعون من خلالها معرفة ما لهم وما عليهم، فإن هم تمسكوا بها وطبقوها في واقعهم، كان ذلك صلاحا لهم في دنياهم، وفوزا لهم في أخراهم.

وعلم الفقه علم بارز وله أهميته بين العلوم الإسلامية، و من أحبه الله فقهه في دينه، قال عليه الصلاة والسلام: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[3].ولذا فالخير كل الخير أن يتفقه المسلم في دينه، ويعلم الحلال فيعمل به، والحرام فيبعد عنه.

وقد وقف الشيخ عند الآيات التي تناولت الأحكام الفقهية، مبينا أقوال الفقهاء وآراءهم في هذه الآيات بإيجاز.

وسأبين طريقته في تناوله لهذه الآيات الفقهية، على النحو الذي رسمه في تفسيره رحمه الله.

حيث يقوم منهجه في مثل هذه القضايا على بسط آراء الفقهاء من الصحابة والتابعين، وأئمة المذاهب الفقهية، أبي حنيفة ومالك والشافعي، رحمهم الله جميعا، وأحيانا يشير إلى مذهب الظاهرية، وأهل البيت.

ولقد سلك الشيخ مسلكين رئيسين عند عرضه للآراء الفقهية، سأذكرهما في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: ذكره الآراء الفقهية مرجحا تارة، وتاركا الترجيح تارة أخرى.

وهذا هو الغالب على منهجه، ومن الأمثلة التي رجح فيها، ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ البقرة.

---

(١) "المفردات في غريب القرآن" ص ٣٢.

(٢) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد، **"الفصل في الملل والأهواء والنحل"**، مكتبة الخانجي القاهرة، ج٣ ص٣.

(٣) سبق تخريجه انظر ص٢٣.

قال الشيخ: { للذين يؤلون من نسائهم } قيل: كان الإيلاء طلاقا في الجاهليَّة، وفي ابتداء الإسلام كان الرجل لا يريد المرأة، ويكره أن يتزوجها غيره، ويحلف أن لا يقربها، فنزلت الآية، وجعل حده { أربعة أشهر } وفيه حذف أي يعتزلون عن وطء النساء، فحذف لدلالة الثاني عليه { وإن عزموا الطلاق } فتربصوا إلى مضي المدة { فان الله سميع عليم } هذا وعيد على إصرارهم وتركهم الفيئة، وعلى قول الشافعي: معناه فإن فاءوا وإن عزموا بعد مُضِي المدة.

قوله: { تربص أربعة أشهرٍ } التوقف والتلبث في أربعة أشهر، فكل يمين يمتنع به من الجماع أربعة أشهر فما فوقها فهي إيلاء، وما كان دون أربعة أشهر فليس بإيلاء، وقيل : الإيلاء الحلف على الامتناع من الجماع، على جهتي الغضب والضرار، عن علي (عليه السلام) وابن عباس وهو الظاهر.

فبعد أن عرف الشيخ الإيلاء بأنه كل يمين يمتنع به الزوج عن وطء زوجته، مدة تزيد عن أربعة أشهر، وهذا هو التعريف الذي ارتضاه عامة الفقهاء، رجح قول الإمام علي وابن عباس رضي الله عنهما، وهو أن الإيلاء الامتناع من الجماع على جهتي الغضب والضرار قال: وهو الظاهر[1].

وهذا ليس بصحيح؛ لأن الإيلاء يصح في حال الرضا والغضب، فلا يشترط في الإيلاء كونه في حال الغضب، ولا قصد الإضرار، لعموم آية الإيلاء، ولأن الإيلاء كالطلاق والظهار وسائر الأيمان، سواء في الغضب والرضا، ولأن حكم اليمين في الكفارة وغيرها سواء في الغضب والرضا، فكذلك في الإيلاء[2].

ومن الأمثلة التي لم يرجح فيها الشيخ قولا على قول، ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ البقرة.

قال الشيخ: قوله تعالى : { ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم } قيل : نزلت في عبد الله بن رواحة الأنصاري، حلف أن لا يدخل على أخيه بشرا، لشيء بينهما، ولا يصلح بينه وبين خصم له، وكان يقول حلفتُ بالله فلا أفعل، فنزلت الآية، وقيل : نزلت في أبي بكر حين حلف أن لا ينفق على مسطح بن أثاثة، حين خاض في الإفك[3]. أي لا تجعلوا

---

(١) التفسير: ص٤٩.

(٢) الزحيلي: وهبة، **"الفقه الإسلامي وأدلته"**، دار الفكر، دمشق الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م،ج٩ص٧٠٨٠

(٣) انظر **"العجاب في بيان الأسباب"**، ج١ص٥٧٦.

اليمين بالله حجة في المنع من البر والتقوى، وقيل : لا تجعلوا اليمين عذراً وعلةً وتقولوا حلفنا بالله و لم تحلفوا { أن تبروا } بمعنى أن لا تبروا فحذف، قال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي[1].

وقيل: هو من البر؛ يعني ينهاكم عن كثرة الأيمان لما في توقي ذلك من البر والتقوى والإصلاح، واتقوا الآثام في الإيمان { وتصلحوا بين الناس } يعني إذا عرفتم بقلة الأيمان تصلحوا بقولكم.

ثم بيّن الله أقسام الأيمان: فقال تعالى:

{ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم } قيل : اللغو أن يحلف وهو يرى أنه صادق، عن ابن عباس والحسن ومجاهد، وهو قول العترة (عليهم السلام) وح[2] وأصحابه، وقيل: ما يصله بكلام من غير قصد، كقوله لا والله، بلى والله، عن عائشة، وهو قول الشافعي، وقيل: هو يمين العصيان عن سعيد بن جبير، وروي نحوه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) غير أنه قال: « يحنث ويكفر »، وقيل: هو اليمين في المعصيَة، وقيل: هو أن يحلف ثم يحنث ناسياً لا يؤاخذ به.

{ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم } أي عَزَمْتُم وقصدتم، وفيه حذف أي من إيمانكم.

{ والله غفور } يغفر الذنوب { حليم } يمهل ولا يعجل بالعقوبة[3].

عرض الشيخ في هذه الآية الكريمة، إلى معنى يمين اللغو، ذاكرا أقوالا ستة فيها، أعني يمين اللغو.

القول الأول: اللغو أن يحلف، وهو يرى أنه صادق، ونسب هذا القول إلى ابن عباس، والحسن وآل البيت، وأبي حنيفة وأصحابه.

القول الثاني: وهو مروي عن عائشة رضي الله عنها، وهو قول الشافعي رحمه الله، ومفاده أن يمين اللغو ما يصله بكلام من غير قصد، كقوله لا والله، بلى والله.

القول الثالث: عن سعيد بن جبير، وهو يمين العصيان.

القول الرابع: نحوه عن الإمام علي رضي الله عنه، إلا أنه قال يحنث ويكفر.

---

(١) **"المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية"** ج٦ص٤٠١.

(٢) يقصد الشيخ أباحنيفة.

(٣) التفسير: ص٤٩.

القول الخامس: اليمين في المعصية.

القول السادس: حلف الرجل ثم يحنث ناسيا فلا يؤاخذ به.

تبين من خلال هذا المثال أن الشيخ قد عرض خلاف العلماء في يمين اللغو دون ترجيح بين هذه الأقوال، كما لم يذكر لنا رأيه في المسألة.

قال ابن العربي: "...والذي يقطع به اللبيب أنه لا يصح أن يكون تقدير الآية: لا يؤاخذكم الله بما لا مضرة فيه عليكم، إذ قد قصد هو الإضرار بنفسه، وقد بين المؤاخذة بالقصد، وهو كسب القلب، فدل على أن اللغو ما لا فائدة فيه، وخرج من اللفظ يمين الغضب ويمين المعصية، وانتظمت الآية قسمين: قسم كسبه القلب، فهو المؤاخذ به، وقسم لا يكسبه القلب، فهو الذي لا يؤاخذ به، وخرج من قسم الكسب يمين الحالف ناسيا..."[1].

وأيا كان الخلاف بين الفقهاء، في المراد من يمين اللغو، فإن الراجح فيها، ما ذهب إليه الجمهور وهو: أن يخبر عن الماضي أوعن الحال على الظن أن المخبر به كما أخبر، وهو بخلافه، في النفي والإثبات. وبعبارة أخرى: هي أن يحلف على شيء يظنه كما حلف، فلم يكن كذلك. مثل قول الحالف: (والله ماكلمت زيداً) وفي ظنه أنه لم يكلمه، وقوله: (والله لقد كلمت زيداً) وفي ظنه أنه كلمه، وهو بخلاف الواقع[2].

المطلب الثاني: عرضه لأقوال الفقهاء دون مناقشة أو تعليق.

من منهج الشيخ عند بسط آراء الفقهاء وأقوالهم، عدم مناقشتها أو التعقيب عليها، ويكاد يكون هذا في كل الآيات الفقهية، التي عرض لها[3].

ومن الأمثلة التي أوردها الشيخ دون تعليق أو تعقيب، ماذكره عند تفسير لقول الله عزوجل:﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ المجادلة:٣.

---

(١) " أحكام القرآن: ابن العربي"، ج١ص٢٤٢.

(٢) "الفقه الإسلامي وأدلته"، ج٤ص٢٤٤٦.

(٣) اللهم إلا في مثال واحد ذكره عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ الطلاق:٢.انظر التفسير: ص٧٣٨.

الظهار أن يقول: أنت عليّ كظهر أمي، واختلفوا في العود، فقيل: هو العزم على الوطء، وهو قول الهادي، وعن قتادة وأبي حنيفة ومالك مثل ذلك، وقيل: هو إمساكها عقيب الظهار مدة يتمكن أن يطلقها، عند ش[1]، وقيل: هو أن يكرر لفظ الظهار، عن أصحاب الظاهر، وقيل: أن يجامعها، عن الحسن[2].

فأما مذهب الظاهرية في أن العود هو تكرار اللفظ، أخذا بظاهر اللفظ فغير صحيح؛ لأن تقدير الآية ثم يعودون عما قالوا، ولذلك لم يرتض هذا القول جمع من العلماء، وقاموا برده.

قال ابن العربي بعد أن ذكر اختلافهم في العود: فأما القول بأنه العود إلى لفظ الظهار فهو باطل قطعا، ولا يصح عن بكير، وإنما يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه[3].

وفي تفسيره للآية قال ابن كثير رحمه الله: اختلف السلف والأئمة في المراد بقوله:ثمّ{يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} فقال بعض الناس: العود هو أن يعود إلى لفظ الظهار فيكرره، وهذا القول باطل، وهو اختيار ابن حزم، وقول داود، وحكاه أبو عمر بن عبد البر عن بُكَيْر ابن الأشج والفراء، وفرقة من أهل الكلام[4].

وقال ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ولا يكون تكرار اللفظ؛ لأن ذلك تأكيد، والتأكيد لا يوجب الكفارة[5].

وأما من قال بأن العود هو الجماع، فلا يصح قوله؛ لأن الله تعالى قال:﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ المجادلة: ٣.

فعقب سبحانه وتعالى بعد ذكر العود مباشرة ذكر الكفارة، وهو تحرير رقبة، وقوله{من قبل أن يتماسا} ظاهر في أنه لايطؤها حتى يكفر[6]. والله تعالى أعلم.

---

(١) هكذا ورد في النص، والظاهر أنه يقصد الشافعي.

(٢) التفسير: ص ٧٠٩.

(٣) **"أحكام القرآن: ابن العربي"**، ج٤ص١٩٢.

(٤) **"تفسير ابن كثير"**:ج٨ص٣٩.

(٥) ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، بيروت **"بداية المجتهد ونهاية المقتصد"**، تحقيق ماجد الحموي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٣ص١١٢٥.

(٦) **انظر "اختلاف العلماء" للمروزي**: أبي عبد الله محمد بن نصر، تحقيق د صبحي السامرائي، عالم الكتب بيروت، ص٩٠. بتصرف.

فالشاهد من كل ماسبق أن الشيخ رحمه الله، أورد آراء الفقهاء و لم يعلق أو يناقش ما ذهبوا إليه[1].

وبعد: فهذه بعض الأمثلة لبعض المسائل الفقهية، التي عرض لها الشيخ، وكان الغرض والهدف منها بيان منهجه وطريقته في ذلك، وبالجملة فإن تفسير الشيخ لم يشتمل على أبحاث فقهية موسعة، كما أن تفسيره خلا من الخلافات والمناقشات التي دارت بين الفقهاء؛ ذلك أن الخلافات الفقهية قد أفردت لها مؤلفات وكتب خاصة بها، اعتنت بهذا الجانب، فمن أراد التوسع، يمكنه الرجوع إليها ليجد ضالته هناك.

والواقع أن المفسر حينما يجتنب الخوض في مثل هذه الأبحاث الفقهية، بشكل موسع، إنما كان في اعتقاده أن هذا الفعل ربما كان صارفا له عن وظيفته الأساسية، ألا وهي الكشف عن معاني الكلمات، ولذلك تراه يجتنب الإطناب ويؤثر الاختصار[2].

---

(١) وللمزيد من الأمثلة على هذا المسلك انظر التفسير: ص: ٣٩/٥٠/١٠٥/١١٩/١٢٢/٢٢٤/٢٣١/٢٤٩.

(٢) الأوسي: علي، **"الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان"** ،معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص٢٣١. بتصرف

الفصل الخامس:

الإسرائيليات وموقف الشيخ منها

توطئة:

تعد الإسرائيليات عاملا من عوامل الحرب الفكرية والعقائدية الضارية، التي شنها اليهود وغلاة النحل المبتدعة على الإسلام والمسلمين، بكافة الوسائل من التخفي والتسلل والتمويه، بقصد تمزيق وحدة المسلمين، وتلهيتهم عن دينهم القويم، وتشتيتهم عن صراطه المستقيم(١).

وتغلغل الإسرائيليات وانتشارها في التراث الإسلامي عامة، وفي كتب تفسير القرآن خاصة، له من الأثر السيئ ما لايخفى على أحد، ولذا يجب على المفسر أن يكون حذرا يقظا عند التعامل معها.

ويعجبني كلام رائع لأبي بكر بن العربي وهو يتحدث عن الإسرائيليات ذكره الإمام القرطبي في تفسيره قال:

"والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا"(٢).

المبحث الأول: موقف الشيخ من الإسرائيليات.

من المعتاد أن يضع كل مفسر مقدمة يشرح ويبين فيها منهجه الذي سيسلكه في خطوط عريضة، وطريقته في التفسير، وموقفه من الإسرائيليات بشكل محدد.

أما الشيخ الأعقم فلم يضع مقدمة لتفسيره يبين لنا منهجه بشكل عام، وموقفه من الإسرائيليات على وجه الخصوص، على أنني ومن خلال قراءتي في تفسيره أحاول أن أبين منهجه في عرض القصص القرآني والإسرائيليات، وموقفه من ذلك كله، على النحو والوجه الذي سلكه رحمه الله.

وفي هذا المبحث سأتناول الحديث عن تعريف الإسرائيليات، وأقسامها من حيث القبول والرد، ومن ثم سأعرض لموقفه منها، وقوفا على بعض الأمثلة من التفسير.

---

(١) الجربوع: عبد الله بن عبد الرحمان، **" أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة"**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ج١ص١٢٧.

(٢) انظر**"الجامع لأحكام القرآن"**، ج١٨ص٢١٥.

تعريف الإسرائيليات.

لفظ الإسرائيليات جمع، مفرده إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر، وإليه ينسب اليهود. فيقال ((بنو إسرائيل))[1]. ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنَّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية.

يقول الدكتور الذهبي: "وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم ودخل الناس فى دين الله أفواجاً"[2].

المطلب الأول: موقف الشيخ من الإسرائيليات.

لقد عرض الشيخ في تفسيره إلى ذكر الإسرائيليات، شأنه في ذلك شأن بعض المفسرين الذين ضمنوا وألحقوا تفاسيرهم بها، وسأذكر نماذج تبين مدى تعرضه للإسرائيليات.

١- قصة آدم عليه السلام في تسميته لولده:

عند تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ الأعراف.

قال: { هو الذي خلقكم من نفس واحدة } يعني آدم عليه السلام { وجعل منها } أي خلق منها { زوجها } وهي حواء خلقها الله من جسد آدم من ضلع من أضلاعه، { ليسكن إليها } أي ليطمئن إليها ويميل، {فلما تغشاها}

---

(١) الذهبي: محمد السيد حسين **"الإسرائيليات في التفسير والحديث"**، دار الإيمان، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٩.

(٢) **" التفسير والمفسرون"**:ج١ص١٧٦.

والتغشي كناية عن الجماع. {حملت حملاً خفيفاً } خف عليها لم تلق منه ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والأذى، {فلما أثقلت } كبر الحمل في بطنها وتحرك { دعوا الله ربهما } يعني دعا آدم وحواء ربهما مالكهما؛ الذي هو الحقيق بأن يدعى إليه قالا : { لئن آتيتنا صالحاً } وهبت لنا ولداً صالحاً في الدين { لنكونن من الشاكرين } قال في الثعلبي : وذلك أنهما أشفقا أن يكون بهيمة ، وروي فيه أيضاً : أن آدم وحواء لما أهبطا إلى الأرض ألقيت الشهوة في نفس آدم فأصابها فحملت ، فلما تحرك ولدها في بطنها أتاها إبليس فقال : ما هذا إلا ناقة أو جمل أو بقرة أو ضائنة أو ماعز ، وما يدريك ما في بطنك لعله كلب أو خنزير أو حمار ، وما يدريك من أين يخرج من دبرك فيقتلك أو من عينك أو أذنك أو من فيك أو ينشق بطنك ، فخافت حواء ، فقال : أطيعيني وسميه عبد الحارث وكان اسمه في الملائكة الحارث، تلدين، فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فقال : لعله صاحبنا الذي قد علمت ، فلم يزل بهما حتى سمياه

عبد الحارث ، وروي عن ابن عباس أيضاً : كانت حواء تلد لآدم عليه السلام فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت ، فأتاهما إبليس فقال : إن شئتما يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث ، فولدت ابنا فسماه عبد الحارث { فلما آتاهما } ما طلباه من الولد الصالح السوي { جعلا له شركاء } أي جعلا أولادهما له شركا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وكذلك { فيما آتاهما } أي أتى أولادهما ، ويدل عليه قوله تعالى : { فتعالى الله عما يشركون }[1].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره الآية، بعد أن بين ضعف هذا الحديث من عدة وجوه: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: قال الحسن: عنى بها ذرية آدم، ومن أشرك منهم بعده يعني: قوله تعالى:﴿ **جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا** ﴾ الأعراف: ١٩٠، وحدثنا بشر حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولادًا، فهوّدوا ونَصَّروا .

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن، رحمه الله، أنه فسر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن النبي ﷺ، لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وَوَرَعه، فهذا

---

(١) التفسير: ص٢٢٢.

يدلك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، من آمن منهم، مثل: كعب أو وهب بن مُنَبّه وغيرهما[1].

وعند تفسيره للآية يقول ابن العربي، بعد أن أشار إلى ضعف هذا الحديث أيضا: وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات، ولا يعول عليها من له قلب؛ فإن آدم وحوآء وإن كان غرهما بالله الغرور فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وما كانا بعد ذلك ليقبلا له نصحا ولا يسمعا منه قولا[2].

فالملاحظ أن الشيخ ذكر هذه الرواية التي تتنافى مع عصمة سيدنا آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، و لم يعقب على ذلك بشيء.

إن الرسل والأنبياء جميعا جاءوا برسالة واحدة، ألا وهي تحقيق العبودية لله الواحد الأحد، ونفي الشرك عنه سبحانه وتعالى، فكيف يعقل بعد هذا أن نتأول الآية﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ الأعراف: ١٩٠، على معنى جعلا أولادهما له شركا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. كما ذكر الشيخ.

٢- زواج النبيﷺ من زينب بنت جحش:

ومن الروايات الدخيلة على التفسير التي ذكرها الأعقم في تفسيره، و لم يعقب عليها ماذكره عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الأحزاب. حيث أورد رواية موضوعة في سبب نزولها.

قال الأعقم: الآية نزلت في زيد بن حارثة وامرأته زينب بنت جحش، مكثت عنده أياماً ثم أراد فراقها فقال له الرسول ﷺ: « اتق الله وأمسك عليك زوجك » فأبى وقال : تؤذيني بلسانها ، فطلقها فخطبها رسول الله ﷺفتزوجها ، وقيل : أن رسول الله أبصرها بعدما أنكحها زيداً فوقعت في نفسه فقال: «سبحان مقلب القلوب » وذلك أن نفسه كانت

---

(١) "تفسير ابن كثير": ج٣ص٥٢٧.

(٢) ابن العربي:أبو بكر محمد بن عبدالله، **"أحكام القرآن"**، مراجعة وتعليق محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ج٢ص٣٥٥.

تخفو عنها قبل ذلك، لا يريدها ولو أرادها لخطبها ، وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد، وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها، والرغبة عنها لرسول الله ﷺ فقال لرسول الله : إني أريد أن أفارق صاحبتي ، فقال : « ما لك أرأيت منها شيئاً » فقال : لا والله ما رأيت منها إلا خيراً، ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني ، فقال له : « امسك عليك زوجك واتق الله » ثم طلقها ، فلما اعتدت قال له رسول الله : « ما أحد أوثق مني بنفسي منك أخطب علي زينب » قال زيد : فانطلقت فإذا هي تخمر عجينتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أنظر إليها حين علمت أن رسول الله ﷺذكرها ، فوليتها ظهري وقلت : يا زينب أبشري إن رسول الله يخطبك ، ففرحت وقامت إلى مسجدها[1].

اتضح من خلال هذا المثال أن الشيخ أورد هذه الرواية، وكان من الواجب عليه أن ينبه على بطلانها، فمثل هذه الروايات ينبغي بل يجب أن ترد؛ لأنها لا تتناسب وعصمة الحبيب المصطفى ﷺ، ومقام النبوة الرفيع.

كان حسنا لو أن الشيخ أضرب صفحا عن ذكر هذه الرواية المكذوبة عن النبي ﷺ، التي اتخذها المناوئون والطاعنون في دين الله سبحانه وتعالى ذريعة وسبيلا للنيل من شخصه الكريم عليه الصلاة والسلام.

إن مثل هذه الرواية وغيرها لا يرضى أي أحد من الناس أن تقال فيه، ولو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم عصيانا لاستنكف منها، ولم يرتضها لنفسه، فكيف نرتضيها لرسولنا الكريم ﷺ وهو أكرم الخلق على الله تعالى، دينا وخلقا وصفات وفضائل، وكيف لا وقد زكاه المولى تبارك وتعالى في محكم تنزيله فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم.

إذن غير لائق أن يقال في حق الصادق المصدوق كل الذي ذكر.

قال ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى:" ....وتخفي في نفسك مالله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه": ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا آثارا عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحا ، لعدم صحتها، فلا نوردها[2].

---

(١) التفسير: ص٥٤٢.

(٢) "تفسير ابن كثير": ج٦ص٤٢٥.

٣- قصة الغرانيق:

عند تفسير الشيخ لقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ ﴾ الحج.

ذكر لنا الشيخ سبب نزول نقله عن الزمخشري حيث قال: قال جار الله والسبب في نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺلما أعرض عنه قومه وخالفوه وشاقوه و لم يشايعوه على ما جاء به، تمنى لفرط ضجره عن إعراضهم، وتحريضه على إسلامهم، أن لا يترل عليهم ما ينفرهم حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه ، فأخذ يقرأها فلما وصل { ومناة الثالثة الأخرى } { ألقى الشيطان في أمنيته } التي تمناها، أي وسوس إليه فسبق لسانه على سبيل السهو والغفلة إلى أن قال : تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهم لترتجى، و لم يفطن له حتى أدركته العصمة فثبّته عليه ، وقيل : ثبَّته عليه جبريل ، وقيل: تكلم الشيطان بذلك فاستمعه الناس ، فلما سجد في آخر السورة سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم، وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء ، زاد المنافقون به شكاً وظلمة ، والمؤمنون نوراً وإيقاناً[1].

وهاتان الآيتان من الآيات التي كثر اللغط والغلط حولها، فقد ذكر جماعة من المفسرين سبب نزول متعلق بالآيتين غير صحيح.

هذا ومما يؤخذ على الأعقم تركه هذه الرواية الإسرائيلية، بينة البطلان- على ماسيأتي بيانه- دون أن يعقب عليها، أو ينبه على أنها من وضع أهل الكتاب، وضعوها ودسوها في تراثنا، تشويها لسمعة نبينا ورسولناﷺ وتشكيكا في عصمته.

غير أن هناك من المفسرين المدققين، والعلماء المحققين، ممن جعلوا الأدلة مرآتهم فأبصروا النور والحق المبين، فانبروا وتصدوا للرد على هذه الرواية الباطلة، وقاموا بدحض الشبه التي تطعن في شخصه ﷺ.

---

(١) التفسير: ص٤٣٣، وانظر **"الكشاف"**، ج٣ص١٦٧

من هؤلاء القاضي عياض المالكي رحمه الله، فقد وجدت له كلاما رائعا، في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى، قال فيه: "فاعلم أكرمك الله أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين:

المأخذ الأول: يكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، والمتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم[1].

المأخذ الثاني: فهو مبني على تسليم الحديث لو صح، وقد أعاذنا الله من صحته، ولكن على كل حال فقد أجاب على ذلك أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين"[2]، ثم ذكر أحاديث وبين ضعفها.

وقال الإمام القرطبي عند قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ ﴾ الحج.بعد أن ذكر بعض الروايات: ومما يدل على ضعفه أيضا وتوهينه، من الكتاب قوله تعالى:﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ ﴾ الإسراء.

فإنهما تردان الخبر الذي رووه؛ لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري، وأنه لولا أن ثبته لكان يركن إليهم، فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته، حتى لم يركن إليهم قليلا، فكيف كثيرا، وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم، وأنه قال عليه الصلاة والسلام: افتريت على الله وقلت ما لم يقل.

وهذا ضد مفهوم الآية، وهي تضعف الحديث لو صح، فكيف ولا صحة له[3].

---

(١) عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي **"الشفا بتعريف حقوق المصطفى"**، تقديم وتحقيق طه عبد الرؤوف سعد، خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢ص٩٨.

(٢) المصدر السابق: ج٢ص١٠١.

(٣) **"الجامع لأحكام القرآن"**، ج١٤ص٤٣٠، وللمرحوم الشيخ ناصر الدين الألباني رسالة جيدة سماها **"نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق"**، وقد بين فيها ضعف الروايات كما ذكر أقوال العلماء حول المسألة.

ولله در الفخر الرازي هذا الإمام الفذ والمفسر الجهبذ؛ الذي لا تكاد تمر عليه شبهة إلا وتجد له ردا واضحا فيها. قال رحمه الله بعد أن بين أن هذه الرواية مدفوعة من وجوه: من القرآن ومن السنة ومن المعقول أيضا. قال:هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين. أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه رواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول، ثم ذكر الإمام الرازي هذه الوجوه وقال: فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب، أن جمعاً من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواترة[1].

وبعد فهذه أقوال بعض العلماء أوردتها هاهنا لأبين من خلالها بطلان هذه الرواية، وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينسب للنبيﷺ مثل هذا الافتراء والكذب.

المبحث الثاني: منهج الشيخ في عرض القصص القرآني.

إن القصص القرآني في كتاب الله جل وعلا غني بالمواعظ والعبر، لمن يتدبر ويعتبر، ونجد أن القرآن الكريم قد قص علينا قصص السابقين، لا لمجرد السرد والذكر فحسب؛ بل للاتعاظ وأخذ العبر.

قال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾يوسف: ١١١.

وقال عز من قائل:﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٦.

والغرض من القصص القرآني في الواقع إنما هو تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتقوية قلبه، فإنه ﷺ لما رأى من قومه ما رأى من شدة الأذى والبلاء ساءه ذلك وأحزنه، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يقص عليه أخبار الأمم السابقة. قال تعالى:﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ هود: ١٢٠.

وكأن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام، إذا آلمك قومك ولحقك ما لحقك منهم، فانظر وتأمل في أحوال وأخبار من سبقوك من الأنبياء والمرسلين فإن في قصصهم عبرة وآية لك.

---

(١) ذكرت كلام الإمام الرازي مختصرا خشية الإطالة، انظر **"مفاتيح الغيب"**،ج١٢ص٥٢ قال ابن كثير رحمه الله: قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغَرَانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظَنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم. **"تفسير ابن كثير"**، ج٥ص٤٤١.

فكان هذا إشعارا وإيذانا منه عز وجل له ﷺ ليتحمل ويصبر، ولا يتوانى ويقعد عن تبليغ الرسالة التي جاء بها.

وإذا كان ذلك كذلك، فإنه ينبغي على كل مسلم أن ينظر في كتاب الله تعالى، نظرة تفكر وتدبر لآي الذكر الحكيم، ويستخلص منها الدروس والعبر؛ لتكون له نبراسا في حياته يضيء وينير دربه، مقتديا بهدي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ومقتفيا أثره.

والشيخ الأعقم قد عرض في تفسيره للقصص القرآني كغيره من المفسرين، لكن بطريقة مختصرة بعيدة عن الإطناب والحشو، ودون الخوض في تفاصيل القصة، مكتفيا بذكر مايؤدي الغرض ويحقق المقصود من القصة.

وسأحاول أن أبين منهجه في ذلك على الوجه الذي سلكه ومشى عليه.

١- قصة المائدة:

عند قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ المائدة.

قال الشيخ: قوله تعالى : { إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك } قال جار الله : فإن قلتَ : كيف قالوا : { هل يستطيع } بعد إيمانهم وإخلاصهم؟ قلتُ : ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص وإنما حكى ادعاءهم لذلك، وقوله : { هل يستطيع ربك } كلام لا يرد مثله عن مؤمنين مطيعين لربهم ، ولذلك قال (عليه السلام) : {اتقوا الله إن كنتم مؤمنين } ، ولا تشكّوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه الآيات فتهلكوا إذا عصيتموه بعدها { إن كنتم مؤمنين } أي كانت دعواكم للإيمان صادقة { قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا } ، قال جار الله : من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني إسرائيل { ونكون عليها من الشاهدين } لله تعالى بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها وكانت دعواهم لإرادة ما ذكروا كدعواهم للإيمان والإخلاص، وإنما سأل عيسى (عليه السلام) وأجيب ليلتزموا الحجة بكمالها، ويرسل عليهم العذاب إذا خالفوا {قال عيسى ابن مريم اللهم

ربنا انزل علينا مائدة من السماء } قال جار الله : أصله يا الله فحذف حرف النداء { تكون لنا عيداً } أي يكون يوم نزولها عيداً ، قيل : هو يوم الأحد ومن ثم اتخذه النصارى عيداً، وقيل : العيد السرور العائد ، ولذلك يقال : يوم عيد فكان معناه يكون لنا سروراً وفرحاً

{ لأولنا وآخرنا } أي لمن في زماننا من أهل ديننا ولمن يأتي بعدنا ، وقيل : يأكل منها آخر الناس، كما يأكل منها أولهم ، قال الله مجيباً لعيسى (عليه السلام) : { إني منزلها عليكم } يعني المائدة { فمن يكفر بعد منكم } أي بعد نزولها { فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين } عالمي زمانهم ، فجحد القوم ، وكفروا بعد نزول المائدة ، فمسخوا قردة وخنازير ، وروي أن عيسى (عليه السلام) لما أراد الدعاء لبس صوفاً ثم قال : { اللهم انزل علينا مائدة من السماء } والمائدة الخوان عليها الطعام، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتها وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى (عليه السلام) وقال : اللهم اجعلني من الشاكرين ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ، فقال لهم : ليقم أحسنكم عملاً فيكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها، قال شمعون كبير الحواريين: أنت أولى بذلك يا روح الله ، فقام عيسى (عليه السلام) فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل فقال : بسم الله خير الرازقين، فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسماً، وعند رأسها ملح ، وعند ذنبها خل ، وحولها البقول ما خلا الكراث ، وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون ، وعلى الثاني عسل ، وعلى الثالث سمن ، وعلى الرابع جبن ، وعلى الخامس قديد ، قال شمعون: يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة؟ فقال : ليس شيء منهما ، ولكنه شيء اخترعه الله تعالى بالقدرة الغالبة ، كلوا مما سألتم ، واشكروا الله يمددكم ويزدكم من فضله ، قال الحواريون : يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى ، فقال عيسى (عليه السلام) : يا سمكة أحيي بإذن الله تعالى ، فاضطربت ، ثم قال لها : عودي كما كنت ، فعادت مشوية ، ثم طارت المائدة ، روي ذلك في الكشاف المتقدم ، وقيل : تنزل كل يوم مرة ، وقيل : كانت بكرة وعشياً ، وقيل : كانت غبًّا تنزل يوما دون يوم ، قيل : أقامت أربعين يوما يأكل منها خمسة آلاف نفس كل يوم، فخانوا وادخروا فرفعت، وقيل : كانت فيها جبن وسكر ، وقيل : ثمار من ثمار الجنة ، وقيل : كان عليها من كل الطعام إلا اللحم ، وقيل : كان في السمكة طعم كل شيء ، وروي : أنه ما أحد أكل منها من أهل العلل إلا برئ، ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير ، وروي : أنهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله : { فمن يكفر بعد منكم } قالوا : لا نريد فلم تنزل ، وعن الحسن : والله ما

نزلت، ولو نزلت لكانت عيدا إلى يوم القيامة ، لقوله : { وآخرنا } ، قال جار الله : والصحيح أنها نزلت ، وروى الثعلبي : أنها أقبلت الملائكة بمائدة يحملونها، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات، حتى وضعوها بين أيديهم أكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم ، وروي فيه أيضاً : كانت المائدة إذا وضعت بين يدي بني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم ، وروي : أن ما أحد أكل منها من أهل العلل إلاَّ برئ ، ولا فقير إلا استغنى ، وروي أنها كانت إذا نزلت اجتمع اليها الناس الكبار والصغار والفقراء والأغنياء والرجال والنساء ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى (عليه السلام) أن اجعل رزقي ومائدتي للفقراء لا الأغنياء، فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا فقال لهم عيسى (عليه السلام) : هلكتم فشمروا لعذاب الله تعالى ، وروي أنه مسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلاً أصبحوا خنازير يسعون في الكناسات ، وقيل : كانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم من امرأة ولا صبي ، فلما نظرت الخنازير إلى عيسى (عليه السلام) بكت وجعل عيسى (عليه السلام) يدعوهم بأسمائهم واحداً واحداً، فيبكون ولا يقدرون على الكلام. روى ذلك الثعلبي[1] .

قال الإمام البغوي[2]: واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله ﷺأنها نزلت خبزا ولحما، وقيل لهم: إنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا، فما مضى يومهم حتى خانوا وخبأوا، فمسخوا قردة وخنازير[3].

قال الدكتور أبو شهبة بعد أن ذكر الرواية الطويلة، التي أوردها ابن أبي حاتم في تفسيره، المتعلقة بشأن المائدة. قال: ومن هذه الروايات الغريبة دخل البلاء على الإسلام والمسلمين؛ لأن غالبها لا يصح، ولذا قال الإمام الجليل أحمد بن حنبل: " لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء "[4].

قلت: ونزول المائدة ثابت بالقرآن الكريم لقوله تعالى{إني مترلها عليكم}، وأما الذي اختلف المفسرون حوله فهو من بيان صفتها، وكيفية نزولها، ووقت الترول، ونوع الطعام الذي نزل، إلى غير ذلك من الأمور، فهذا كله مما ينبغي أن

---

(١) التفسير:ص ١٦٣، وانظر لمزيد من الأمثلة، حول الإسرائيليات، ص١٤١، ٣٨٢، ٤٨٥، ٥٦١، من التفسير.

(٢) **"معالم التنزيل"**: ج٢ص٣٢٦

(٣) قال الإمام الترمذي: هذا حديث غريب قد رواه أبو عاصم، وغير واحد عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر موقوفا، ولا نعرفه إلا من حديث الحسن بن قزعة. انظر **"سنن الترمذي"** باب ومن سورة المائدة، ج٥ص١١٠،برقم٣٠٦١.

(٤) **"الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير"**، ص١٩٤.

تتره كتب التفسير عنه؛ لأن الجهل به أوعدم العلم به لا يضر، ويكفينا أن نأخذ من قصص الأمم السابقة العبر والدروس، وألا نشدد فيشدد الله علينا[1].

وبعد هذا البيان لبعض الأمثلة، الدالة على منهج الشيخ في عرض الإسرائيليات والقصص القرآني، أستطيع القول بأن الشيخ لم يلتزم الصحيح المروي عن النبيﷺ، ولم يسلم كما لم يسلم غيره من المفسرين من الوقوع في الدخيل، وكان حريا به رحمه الله، أن يجنب تفسيره من ذلك تماما، ليكون صافيا ونقيا من كل دسائس الزنادقة وأعداء الإسلام.

---

(١) وقد ضعف الإمام القرطبي هذا الحديث بعد أن ساق القصة بطولها فقال: "في هذا الحديث مقال ولا يصح من قبل إسناده ... والمقطوع به أنها نزلت وكان عليها طعام يؤكل والله أعلم بتعيينه". **انظر "الجامع لأحكام القرآن"**،ج٨ ص٢٩٧، وانظر "**الإسرائيليات والموضوعات**"، ص١٩٥.

الفصل السادس:

أهم مزايا تفسير الأعقم والمآخذ عليه

من المسلم به أن العلم أخذ وعطاء، كما أنه فتوح وذكاء، فيأخذ اللاحق عمن سبقه، والمتأخر عمن تقدم عنه، وهكذا.

وتفسير القرآن الكريم علم كبقية العلوم الأخرى، يصدق عليه ما يصدق على غيره من العلوم.

وقد ترك المفسرون المتقدمون للمفسرين المتأخرين ثروة علمية غنية، في القرآن العظيم وعلومه، اتخذوها مرجعا ومصدرا، لتكون لهم سندا ومتكئا، يرجعون إليه في فهم كتاب الله تبارك وتعالى.

ومكانة المفسر وقيمته العلمية، إنما تبرز من خلال قدرته على الإبداع، والتجديد الذي أتى به، وتميز به عن أقرانه.

ويحاول الباحث في هذا الفصل، أن يبين أهم مزايا تفسير الأعقم، وأهم المآخذ التي تؤخذ عليه

المبحث الأول: أهم مزايا تفسير الأعقم.

على الرغم من المكانة العلمية، التي كان يتمتع بها الأعقم في عصره في بلاد اليمن، إلا انه لم تكن له شهرة واسعة، لدرجة أن كثيرا من العلماء فضلا عن طلبة العلم والدارسين يجهلون تفسيره، فظل مغمورا، إلى أن قيض الله له من أخرجه إلى عالم الذكر والعيان، بعد أن كان في عالم النسيان، فقد قامت دار الحكمة اليمانية بنشر هذا التفسير، بعد أن كان مخطوطا ، فقدموا للمكتبة الإسلامية سفرا؛ ذا فائدة عظيمة[1]، حوى بين دفتيه كثيرا من علوم القرآن؛ كالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول والمكي والمدني، واعتنى مؤلفه بالقراءات القرآنية عناية كبيرة وفائقة، مما يدل على أنه على معرفة واسعة بهذه العلوم.

وقد تميز تفسير الأعقم بميزات، أذكرها في النقاط الآتية:

١- يعتبر تفسيره من التفاسير الميسرة والواضحة، فقد جاء تفسيره بلغة سلسة يفهمها العامي كما يفهمها العالم.

٢- كان رحمه الله مبتعدا عن الإطناب والحشو في تفسيره للآيات الكريمة، فكان تفسيره وسطا ومختصرا غير مخل بالمقصود والمراد.

---

(١) جزى الله القائمين عليها خير الجزاء، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في جهودهم للمزيد من نشر التفاسير التي لا تزال مخطوطة، إحياء للتراث الإسلامي، وليس بخاف على أحد أن بلادا كبلاد اليمن تمثل حضارة عريقة، وهي غنية زاخرة بالمخطوطات في شتى العلوم، وأسأل الله أن يقيض لها من يخرجها إلى النور.

٣- أفاد من مصادر عديدة من كتب التفسير، كتفسير الحاكم الجشمي، والثعلبي، والزمخشري، والقاضي عبد الجبار المعتزلي، كما ذكر بعض الغرائب والعجائب في التفسير، نقلا عن كتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني[١].

٤- كان تفسيره تفسيرا تحليليا، راعى فيه الشيخ القضايا اللغوية والبلاغية، من غير توسع في ذكر الوجوه، وأجاد في استخدام الشعر والاحتجاج به على بيان بعض صور البلاغة،ومعاني بعض التراكيب اللفظية.

٥- استخدم طريقة الأسئلة والإجابة عنها، ولا شك في أنها طريقة ممتعة ومشوقة للقارئ.

٦- عرض الشيخ في تفسيره للناسخ والمنسوخ، ووافق الجمهور على وقوع النسخ في القرآن، وجوز نسخ السنة لآي القرآن الكريم.

٧- عرض أقوال الفقهاء من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب،محتجا بها وهذا مما يحمد له.

٨- ومما يحمد للشيخ أيضا عند تناوله لموضوع القراءات القرآنية عدم مفاضلته قراءة على قراءة، فلم يرجح قراء على أخرى، أو يرد قراءة على قراءة طالما ثبتت بالتواتر[٢].

قال الإمام الداني (ت ٤٤٤ هـ) في كتابه جامع البيان بعد ذكره إسكان كلمة {بَارِئْكُمْ } و{يَأْمُرْكُمْ} في قراءة أبي عمرو: " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها "[٣].

٩- جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود؛ ذي الألوان المختلفة، كاللغة والبلاغة والفقه.

---

(١) إن مثل هذه الأقوال التي تروى في التفسير، ذكرها الشيخ لا على أنه معتقد صحتها، وموافق لأصحابها، وإنما ذكرها ليبين لنا أنهامن غرائب التفسير، فقد كان يناقش هذه الأقوال أحيانا.

(٢) هذا ومما ينبغي التنبيه عليه، أن بعض المفسرين والنحاة قاموا بترجيح بعض القراءات القرآنية على بعض، ترجيحا أدى إلى إسقاط المرجوحة وإنكارها، وهذا غير مرضي؛ إذ القراءة القرآنية مادامت متواترة عن النبيﷺ لا يجوز لنا أن نفضل أو نرجح عليها قراءة أخرى، فضلا عن أن ننكرها أو نردها بالكلية. انظر **"البرهان في علوم القرآن"**،ج١ ص٣٣٩.

(٣) الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد **"جامع البيان في القراءات السبع"**، مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ج٢ص٨٦٠.

المبحث الثاني: المآخذ على هذا التفسير.

قد ينتابني الحرج عندما أتكلم عن الشيخ، وعن تفسيره، الذي رافقته منذ مدة، وأنا أقوم بدراسة منهجه، وذلك أنني لم أصل، ولن أصل إلى ماوصل إليه، من رفعة شأن ومكانة، في العلم، فمثلي لا يمكن أن يقوم هذا العالم المفسر، الذي يكفيه قدرا ويكفيه فخرا، وحسبه أنه قدم للمكتبة الإسلامية تفسيرا مختصرا نافعا، يرجع إليه الدارسون والباحثون.

لكن انطلاقا من القاعدة التي تقول: '' الحق أحق أن يتبع''، ومن قاعدة: '' المسلم مرآة أخيه المسلم''.

فإنني سأذكر بعض المآخذ التي تؤخذ على تفسيره.

١- خلو تفسيره من مقدمة: أول مأخذ يمكن أن يسجل على الشيخ، هو عدم وضع مقدمة لتفسيره، فلقد دأب المؤلفون والكتاب عند كتابة أي كتاب، أن يضع كل مؤلف مقدمة لكتابه، يحدد فيها الدافع الذي ساقه لتأليف مؤلفه، لكن الشيخ لم يضع لنا مقدمة لتفسيره، يحدد فيها طريقته ومنهجه في التفسير، وما هو الهدف الذي ابتغاه من وراء تأليف كتابه، مما جعل الباحث يتكلف في بيان منهجه.

٢- كما يقال: لكل عالم زلة، ولكل جواد كبوة، فقد زلت قدم الشيخ في بعض القضايا، أذكر منها:

أ- إكثاره من الأحاديث الضعيفة والموضوعة: فقد ضمن تفسيره الكثير من الأحاديث الواهية، و لم يبين وهاء هذا الكم الهائل من الأحاديث، أذكر من ذلك مثلا:

عند قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأعراف: ٣١. قال الشيخ: ويروى أن الرشيد كان له طبيبٌ نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين : ليس في كتابكم شيء من علم الطب، والعلم علمان : علم الأبدان وعلم الأديان؟! فقال له: قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال: ما هي؟ قال: قوله تعالى: { كلوا واشربوا ولا تسرفوا } فقال النصراني: لا يؤثر عن نبيكم شيء في علم الطب؟ فقال: قد جمع رسول الله ﷺ الطب كله في ألفاظ يسيرة قال: ما هي؟ قال: « المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته»[1].

---

(١) قال في المقاصد الحسنة: لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ، بل هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب أو غيره، انظر **"المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة"**، للسخاوي: أبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، دار الهجرة،

ب- ذكره الحديث مجردا من السند، وعدم ذكره الصحابي الذي رواه، وليته ذكر الأحاديث النبوية مسندة، وحملنا مسؤولية البحث عن رجال السند؛ إذ المقرر في علم الحديث "من أسند لك فقد حملك"[1].ويكون بعمله هذا- أعني ذكره الروايات بأسانيدها- قد أراح نفسه من كل نقد.

ج- مما يؤخذ على الشيخ في هذا الباب كذلك، عدم حكمه على الأحاديث النبوية، لا بالصحة ولا بالضعف، فقد كان يكتفي بقوله: وروي عن رسول اللهﷺ أو عن رسول اللهﷺ، وغيرها من العبارات، دون أن يذكر لنا درجة الحديث.

د- إيراده لأحاديث فضائل السور: حتى إنك لا تكاد تجد سورة من سور القرآن الكريم تخلو من ذكر حديث أو حديثين في بيان فضلها، وهذه الأحاديث قد نبه العلماء على بطلان معظمها وعدم صحتها.

وقد عقد ابن قيم الجوزية فصلا في كتابه " المنار المنيف"، سماه{ فصل في أحاديث فضائل سور القرآن}، تكلم فيه عن أحاديث فضائل السور، فقال:

ومنها ذكر فضائل السور، وثواب من قرأ سورة كذا، فله أجر كذا، من أول القرآن إلى آخره، كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة، والزمخشري في آخرها، قال عبد الله ابن المبارك أظن الزنادقة وضعوها.

والذي صح في أحاديث السور حديث فاتحة الكتاب، وأنه لم يترل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها، وحديث البقرة و آل عمران أنهما الزهراوان، وحديث آية الكرسي وأنها سيدة القرآن، وحديث الآيتين من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه، وحديث سورة البقرة لا تقرأ في بيت فيقربه شيطان، وحديث العشر آيات من أول سورة الكهف، من قرأها عصم من فتنة الدجال، وحديث قل هو الله أحد وأنها تعدل ثلث القرآن، و لم يصح في فضائل سورة ما صح فيها، وحديث المعوذتين وأنه ما تعوذ المتعوذون بمثلهما، وقوله ﷺأنزل علي آيات لم ير مثلهن ثم قرأهما.

ويلي هذه الأحاديث وهي دونها في الصحة؛ حديث إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وحديث قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن، وحديث تبارك الذي بيده الملك هي المنجية من عذاب القبر.

بيروت١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٨٩، وانظر التفسير ص١٩، ومزيدا من الأمثلة في الأحاديث الضعيفة في تفسير الشيخ انظر: ص٦١/٦٣/٧١/١٨٦/٢٤٢/٤٣٨.

(١) "التفسير والمفسرون":ج١ص٢٢٢.

ثم سائر الأحاديث بعد كقوله من قرأ سورة كذا أعطي ثواب كذا، فموضوعة على رسول الله ﷺ، وقد اعترف بوضعها واضعها، وقال قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره.

وقال بعض جهلاء الوضاعين في هذا النوع نحن نكذب لرسول الله ﷺولا نكذب عليه، و لم يعلم هذا الجاهل أنه من قال عليه ما لم يقل، فقد كذب عليه واستحق الوعيد الشديد[1].

و- ومما يؤاخذ عليه الشيخ أيضا، إيراده لروايات موضوعة في سبب النزول، أذكر على سبيل المثال:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ الإنسان. أورد الشيخ في تفسيره للآيتين سبب نزول غريب، حيث قال:{ يوفون بالنذر } نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) وجارية لهم تسمى فضة، في قصة طويلة جملتها:« قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما» وقال : يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفاهما الله، ونذرت فاطمة كذلك وفضة فبرئا ، فصاموا وليس عندهم شيء فاستقرض علي من شمعون اليهودي ثلاثة أصواع شعير ، وروي أنه أخذها لتغزل فاطمة صوفاً فجاء به إلى فاطمة ، فأخذت فاطمة فطحنته واختبزت خمسة أقراص على عددهم ، وصلى علي (عليه السلام) المغرب ، وقرّبته إليهم ليفطروا فوقف سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ، فآثروه و لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً ، فلما أمسوا وضعوا بين أيديهم، وقف عليهم يتيم فآثروه ، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك ، فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين، وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قالﷺ: «ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم» وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك ، فنزل جبريل (عليه السلام) وقال : خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك »[2].

---

(١) ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر **"المنار المنيف في الصحيح والضعيف"**، حققه وضبطه، أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٠٣-١٠٦.

(٢) التفسير:ص٧٧٧، وهذا الحديث الذي ذكره الشيخ دون أن ينبه على وضعه، رواه الحكيم الترمذي في نوادره، في الأصل الرابع والأربعون:{في ما يعدونه صدق الحديث} قال: وَمن الحديث الذي ينكره قلوب المحقين ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عزوجل{يوفون بالنذر} قَالَ مرض الْحسن وَالْحُسَيْن فَعَادَهُمَا رَسُول الله ﷺ ... إِلَى آخر الحَدِيث، ثمَّ قَالَ هَذَا حَدِيث مُزَوق. وقد تطرف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين، والجاهل يعض على شفتيه تلهفا ألا يكون بهذه الصفة، ولا يدري أن صاحب هذا الفعل مذموم. قال الله تعالى{ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو} وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك. وقال عليه ﷺ "خير الصدقة

٣- عدم نسبة الشواهد الشعرية لقائليها، إلا في القليل النادر جدا.فكان يكتفي بذكر كلمة {قال} قبل ذكر البيت الشعري، أو يقول: وقال بعضهم، وغيرها من الاستخدامات التي تجعلنا نجهل القائل.

٤- كان مقلا جدا من استخدام النحو، بالرغم من أن النحو هو الآلة التي تفهم بها بقية العلوم، وهو مهم وضروري جدا بالنسبة للمفسر، ولله در القائل :

النحو زين للفتى يكرمه حيث أتى

من لم يكن يحسنه فحقه أن يصمتا.

ومع هذا كله فقد أهمل الشيخ قضايا النحو والإعراب في تفسيره، وكنت أرجو لو أنه راعى هذا الجانب ليزداد تفسيره جمالا بهذه اللطائف الإعرابية.

٥-لم يكن منهج الشيخ دقيقا الدقة المطلوبة في إيراد المكي والمدني؛ ذلك أنه ذكر أن نزول بعض السور كان مكيا، والبعض الآخر كان مدنيا. وبالتحقيق والبحث، ثبت عدم صحة هذا الكلام، كما ذكر أن بعض السور مكي، ومدني في آن واحد، وهو في الحقيقة تقسيم عقلي محض، لا دليل عليه من كتاب ولا من سنة، وإنما جاء هذا نتيجة اجتهاد فقط.

٦- كان يستخدم عبارة "قيل" كثيرا جدا في تفسيره، دون أن يشير لأصحابها، وهذا بالطبع يغمط الناس حقوقهم وفضائلهم، فتراه بعد أن يورد هذه الأقوال، لا يذكر رأيه فيها، ولا الرأي الراجح في المسألة، مما يجعل القارئ مشتت الذهن، في حيرة من أمره، لا يستطيع الخروج من ذلك بشيء، وكان الأولى أن يبين للقارئ رأيه أو الرأي الراجح، ولأن هذا الصنيع قد يؤدي إلى قبول المسكوت عنه، حتى لو كان غير صحيح، وهذا كذلك مما يحسب على الشيخ،

ماكان عن ظهر غنى وابدأ بنفسك ثم بمن تعول" مفتعل، انظر **"نوادر الأصول في أحاديث الرسول"** ، للحكيم الترمذي: أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن، تحقيق عبدالرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١ص٢٤٦، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات قال: وهذا حديث لا يشك في وضعه، ولو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكة، والأفعال التي يتنزه عنها أولئك السادة.انظر **"الموضوعات"**، لابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمان بن علي تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان، دار الفكر، الطبعة الأولى،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ج١ص٣٩٢، وقال ابن تيمية في منهاج السنة: هذا الحديث من الكذب الموضوع، باتفاق أهل المعرفة بالحديث، الذين هم أئمة هذا الشأن و حكامه. انظر **"منهاج السنة النبوية"**: لابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ،ج٧ص١٧٧.

فينبغي التنبيه على المنقولات إن صحيحة فصحيحة، وإن ضعيفة أو موضوعة فضعيفة أو موضوعة، وهكذا تبرأ ذمته، ويسلم من كل نقد يوجه له.

٧- احتوى تفسيره على الكثير من الإسرائيليات، شأنه شأن أكثر المفسرين؛ الذين أطلقوا يد العنان للإسرائيليات، وتساهلوا في قبولها، فخطا خطاهم ونهج منهجهم، غير منبه على بطلان هذا النوع من الدخيل.

٨- ذهابه مذهب المعتزلة في تقرير أصولهم التي بنوا عليها أقوالهم في التفسير:

ومما يؤخذ على الشيخ، تأثره الشديد بمذهب الاعتزال، فقد بدا واضحا في تفسيره، أنه متأثر بمذهب المعتزلة، وسأشير إلى مواطن التأثر بهم، وأحب أن أشير هنا إلى نقطة، وهي أن المعتزلة قد قدموا خدمة كبيرة، لا تنكر لهذا الدين العظيم، يتجلى ذلك في الآثار التي تركوها لنا، خدمة لكتاب الله سبحانه وتعالى.

غير أنه من الإنصاف ومن باب إحقاق الحق،كان لزاما علي أن أقول بعد ذكر فضل المعتزلة: إن عليهم أمورا ظاهرة البطلان، خالفوا فيها جمهور أهل السنة، أيدها الشيخ في تفسيره، أذكر منها:

أ- أفعال العباد: يرى المعتزلة أن أفعال العباد ليست من عند الله، وقد مشى الشيخ على هذا الأصل، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر.

قال بعد أن ذكر معنى الآية: ''ومتى قيل هلا حملتم ذلك على أفعال العباد، وأنه خلق فيهم الخير والشر''، قلنا ليس في الظاهر ذلك، لأن أفعالهم ليست بخلق الله تعالى، لأن فيهما الكفر والظلم[1].

وهذا ليس بصحيح، فاعتقاد أهل السنة والجماعة، أن أفعال العباد خلق لله تعالى.

قال الإمام الطبري في باب " القول في أفعال العباد": وأما الصواب من القول لدينا فيما اختلف فيه من أفعال العباد، وحسناتهم وسيئاتهم، فإن جميع ذلك من عند الله تعالى، والله سبحانه مقدره ومدبره، لا يكون شيء إلا بإذنه، ولا يحدث شيء إلا بمشيئته، له الخلق والأمر كما يريد[2].

---

(١) التفسير: ص٦٩٣، وانظر ص٧٨.

(٢) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير **"صريح السنة"**، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، تحقيق : بدر يوسف المعتوق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ص٢١.

وقال الإمام القرطبي عند تفسيره قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات: ٩٦.

"والله خلقكم وما تعملون ": " ما " في موضع نصب؛ أي وخلق ما تعملونه من الأصنام، يعني الخشب والحجارة وغيرهما، كقوله:﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ الأنبياء:٥٦.

وقيل: إن " ما " استفهام ومعناه التحقير لعملهم.

وقيل: هي نفي، والمعنى وما تعملون ذلك لكن الله خالقه.

والأحسن أن تكون " ما " مع الفعل مصدرا، والتقدير والله خلقكم وعملكم، وهذا مذهب أهل السنة: أن الأفعال خلق لله عز وجل واكتساب للعباد، وفي هذا إبطال مذاهب القدرية والجبرية[1].

وقال البغوي في تفسيره لنفس الآية:{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } بأيديكم من الأصنام، وفيه دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى[2].

ب- نفيهم رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة: أيضا من المسائل التي تابع فيها الشيخ فرقة المعتزلة، مسألة نفي الرؤية، وقد ذكرت هذا عند الحديث عن القضايا العقدية في تفسيره.

---

(١) **"الجامع لأحكام القرآن"**، ج١٨ص٥٨

(٢) "معالم التنزيل":ج٤ص٥٦٦

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، لا يسعني إلا أن أقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعانني ووفقني لإتمام هذا البحث وإنجازه، فله الحمد من قبل ومن بعد.

وقد خلصت في نهايته إلى النتائج والتوصيات الآتية:

١- إن تفسير كتاب الله تعالى، علم واسع لايستطيع أحد من البشر، مهما أوتي من رجاحة عقل، وفهم وذكاء، أن يحيط بما حواه من مكنونات وأسرار؛ ذلك أن كلام لله المعجز هو جزء من علمه الذي لا يستطيع البشر ولن يستطيعوا تدراكه والإحاطة به، ولذلك نجد المولى تبارك وتعالى، يعبر عن هذا المعنى في محكم تنزيله فيقول: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ هود.

٢- المفسرون لكتاب الله على نوعين:

النوع الأول: مفسر مجتهد ومبدع ومحقق، له طريقة الخاصة ومنهجه المستقل، وأسلوبه المتميز، كالطبري والزمخشري وابن العربي، وغيرهم ممن له استقلالية وميزة في التفسير.

والنوع الثاني: مفسر جامع ناقل، ومقلد محافظ، ينقل أقوال المفسرين السابقين، فيعلق عليها في المواطن التي تستوجب التعليق، تارة ويناقش بعض المواضع التي تستدعي منه المناقشة، تارة أخرى.

وإذا أردت أن أصنف الأعقم من أي القسمين هو، فإنه ومن خلال هذه الدراسة يمكنني القول، إن الشيخ من النوع الثاني، حيث كان مقلدا لغيره، جمع الأقوال وحافظ عليها في مواطن، وناقشها وعلق عليها في مواطن أخرى.

٣-لكل مفسر مذهب ومنهج في العقيدة، يتبناه وينافح عنه، مصوبا رأيه، مخطئا غيره، والأعقم زيدي المذهب، وقد أخذ من الأشاعرة في بعض المواطن، و أفاد من تفاسير المعتزلة كتفسير الحاكم الجشمي، وأبي علي الجبائي، والزمخشري، وتأثر بمذهبهم العقدي في مسألة الرؤية، وأفعال العباد.

٤- دراسة مناهج المفسرين، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، تعطي الباحث فوائد كثيرة، حيث يعرف جهـــودهم، ويستفيد من كتاباتهم وطرقهم وأساليبهم، التي اتبعوها في التأليف، كما يستطيع الباحث أن يحدد مكانة المفـــسر بـــين المفسرين، من خلال كتابه.

٥- أقترح أن تعاد طباعة الكتاب طباعة جديدة، خالية من الأخطاء، فهو مليء بالأخطاء المطبعية، وبعض الكلمـــات الساقطة من الأصل، مما يجعل قارئه يتكلف في فهم العبارة أحيانا، فلذا أوصي بطباعته مرة أخرى، مع مراعاة مـــاذكر، حتى يظهر ويخرج في مظهر لائق.

٦- أن ينبه في الحاشية على ما تضمنه هذا التفسير من سلبيات،كما فعل ابن المنير في حاشيته"الانتصاف"؛ التي طبعت على هامش والكشاف، منبها على ما ورد فيه من اعتزاليات.

٧- هناك بعض القضايا في هذا التفسير بحاجة إلى دراسة وتحقيق، دراسة تخرج فيها الأحاديث، وتحقق فيها الأخبـــار، ويعلق فيها على الإسرائيليات الموجودة.

والله وحده الموفق للصواب.

"وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

قائمة المراجع والمصادر:

١. **أبحاث في علوم القرآن**: الحمد: غانم قدوري، دار عمار، عمان الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٢. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، وضع حواشيه، الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣. **إتقان البرهان في علوم القرآن:** عباس: فضل حسن، دار الفرقان، عمان الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٤. **الإتقان في علوم القرآن**: السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمان بن أبي بكر، ضبطه وصححه وخرج آياته، محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٥. **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**: الجربوع: عبد الله بن عبد الرحمان، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٦. **أحكام القرآن**: الهراسي: إلكيا عماد الدين بن محمد الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٧. **أحكام القرآن**: ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله، مراجعة وتعليق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨. **الأحكام في الحلال والحرام**: الهادي: يحيى بن الحسين، جمع علي بن أحمد بن أبي حريصة، منشورات مكتبة التراث الإسلامي اليمن، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٩. **اختلاف العلماء**: المروزي: أبوعبد الله محمد بن نصر، تحقيق د صبحي السامرائي، عالم الكتب بيروت.

١٠. **أسباب النزول**: الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، تحقيق طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن/ القاهرة.

١١. **أسباب النزول**: السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد، دار الهجرة، دار النمير، بيروت الطبعة الأولى،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٢. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٣. **الإسرائيليات في التفسير والحديث**: الذهبي: محمد السيد حسين، دار الإيمان، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٤. **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**: أبو شهبة: محمد بن محمد، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٥. **الإصابة في تمييز الصحابة** ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق، علي محمد البجاوي، نهضة مصر.

١٦. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، دار عالم الكتب، بيروت لبنان.

١٧. **إعراب القراءات السبع وعللها**: ابن خالويه: أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني، ضبط نصه وعلق عليه، أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٨. **أعلام المؤلفين الزيدية** : الوجيه: عبد السلام بن عباس، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٩. **الأعلام**: الزركلي: خير الدين، دار العلم للملايين،بيروت لبنان، الطبعة العاشرة أيلول ، ١٩٩٢م.

٢٠. **الأم**: الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي، تحقيق علي محمد وعادل أحمد دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٢١. **إنباء الرواة على أنباء النحاة**: القفطي: جمال الدين أبي حسن علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٢. **الإيصال في المحلى بالآثار**: ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر بيروت.

٢٣. **الإيضاح في علوم البلاغة**: القزويني: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٨م.

٢٤. **البحر المحيط في أصول الفقه**: الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٥. **البحر المحيط**: الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، دار الفكر، بيروت، لبنان الطبعة الثانية،١٤٣٠هـ/١٩٨٣م.

٢٦. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الثانيه ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٧. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**: ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، بيروت تحقيق ماجد الحموي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٨. **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**: ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض– السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٩. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**: القاضي: عبد الفتاح عبد الغني بن محمد، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣٠. **البرهان في علوم القرآن**: الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ.

٣١. **بغية الوعاة**: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: د علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٢. **بلاغة القرآن**: بدوي: أحمد

٣٣. **البيان في إعجاز القرآن**: الخالدي: صلاح عبد الفتاح، دار عمار، عمان.

٣٤. **تاج العروس من جواهر القاموس**: الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتض الحسيني الو اسطي، تحقيق علي شيري. دار الفكر. بيروت لبنان. ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٣٥. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٣٦. **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**: ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٤هـ.

٣٧. **التحرير والتنوير**: ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣٨. **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**: الأهدل: بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمان بن محمد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية.١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

٣٩. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري** الزيلعي: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٠. **تذكرة الحفاظ**: الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١. **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**: الخالدي: صلاح عبد الفتاح، دار القلم دمشق ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٤٢. **التعريفات**: الجرجاني:علي بن محمد بن علي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ.

٤٣. **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير: دراسة منهجية ونقدية**: أبو حسان: جمال محمود رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٩١م.

٤٤. **التفسير أساسياته واتجاهاته**: عباس: فضل حسن، مكتبة دنديس، عمان ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤٥. **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٦. **التفسير والمفسرون**: الذهبي: محمد حسين، دار اليوسف، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

٤٧. **تناوب الحروف الجر في لغة القرآن**: عواد: محمد حسن: دار الفرقان عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٤٨. **تهذيب التهذيب**: العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، اعتناء إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/٢٠٠٨م.

٤٩. **تهذيب اللغة**: الهروي: أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٥٠. **توجيه النظر إلى أصول الأثر**: الدمشقي: طاهر الجزائري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب سوريا، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٠م.

٥١. **جامع البيان في القراءات السبع**: الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد، مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٥٢. **الجامع الصحيح**: البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥٣. **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٦م.

٥٤. **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**: القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر الفجالة، القاهرة.

٥٥. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، الهاشمي: أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

٥٦. **الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن**: زرزور: د عدنان، مؤسسة الرسالة.

٥٧. **حجة القراءات:** ابن زنجلة: أبوزرعة عبد الرحمان بن محمد، تحقيق، سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٥٨. **الحجة في القراءات السبع:** ابن خالويه: تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

٥٩. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦٠. **دلائل الإعجاز:** الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر،مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني جدة، الطبعة الثالثة،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٦١. **ديوان أبي فراس الحمداني:** المصطاوي: عبد الرحمن، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٦٢. **ديوان امرئ القيس:** محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.

٦٣. **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب:** السبكي: تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب بيروت لبنان،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٦٤. **روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن:** الصابوني: محمد علي، دار الفكر.

٦٥. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، دار الفكر بيروت لبنان،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٦٦. **زاد المسير في علم التفسير:** ابن الجوزي: عبد الرحمان بن علي بن محمد، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٦٧. **السبعة في القراءات:** ابن مجاهد: أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية.

٦٨. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة:** الألباني: محمد ناصر الدين، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/١٩٩٢م.

٦٩. **السنة**: المروزي: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، تحقيق سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٠. **سنن الترمذي**: الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

٧١. **السنن الكبرى**: النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٧٢. **سير أعلام النبلاء**: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق محب الدين العمراوي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٣. **السيرة النبوية**: ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٤م.

٧٤. **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية**: شراب: محمد محمد حسن، دار البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

٧٥. **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**: إحسان: عباس، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء/ الكويت، ١٩٦٢م.

٧٦. **شعب الإيمان**: البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، تحقيق ومراجعة الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٧٧. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تقديم وتحقيق طه عبد الرؤوف سعد، خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣/٢٠٠٢.

٧٨. **صحيح مسلم**: النيسابوري: مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٩. **صريح السنة**: الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٨٠. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، مكتبة الحياة، بيروت.

٨١. **الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان**: الأوسي: علي، معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٨٢. **طبقات الزيدية الكبرى**: المؤيد بالله: إبراهيم بن القاسم بن الإمام، تحقيق عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨٣. **طبقات المفسرين**: الأدرهنوي: أحمد بن محمد، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٨٤. **طبقات المفسرين**: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٨٥. **طبقات النحويين**: الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، الطبعة الثانية.

٨٦. **طبقات صلحاء اليمن**: البريهي: عبد الوهاب بن عبد الرحمان، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨٧. **طيبة النشر في القراءات العشر**: ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، قدم له، وضبط نصوصه، عادل عبد المنعم أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٨٨. **العجاب في بيان الأسباب**: ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٨٩. **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني: تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٩٠. **العين**: الفراهيدي: أبو عبد الرحمان، الخليل بن أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩١. **غاية النهاية في طبقات القراء**: ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

٩٢. **غرائب التفسير وعجائب التأويل**: الكرماني: محمود بن حمزة، تحقيق الدكتور شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت.

٩٣. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

٩٤. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، إخراج وتصحيح، محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٩٥. **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**: المناوي: زين الدين محمد بن علي، تحقيق أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض.

٩٦. **فتح القدير**: الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، دار المعرفة بيروت.

٩٧. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد، مكتبة الخانجي القاهرة.

٩٨. **الفقه الإسلامي وأدلته**: الزحيلي: وهبة، دار الفكر، دمشق الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩٩. **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**: عباس: فضل حسن، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

١٠٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

١٠١. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: خليفة: حاجي عبد الله، مكتبة المثنى بيروت.

١٠٢. **الكشف والبيان في تفسير القرآن**: الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، تحقيق الشيخ سيد كسروي حسن دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٠٣. **اللباب في شرح الكتاب**: الميداني: عبد الغني الغنيمي الدمشقي، تحقيق محمود أمين النواوي، دار الكتاب العربي.

١٠٤. **اللباب في علوم الكتاب**: ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

١٠٥. **لسان العرب**: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٠٦. **لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**: عباس: فضل حسن، دار النور بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٠٧. **مباحث في علوم القرآن**: الصالح: صبحي، دار الملايين، بيروت، الطبعة السابعة عشرة، ١٩٨٨م.

١٠٨. **المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر**: ابن الأثير: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٥م.

١٠٩. **المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع**: المطعني: عبد العظيم إبراهيم محمد مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١١٠. **مجمع الأمثال**: الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت لبنان.

١١١. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: ابن جني: أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١١٢. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: ابن عطية: أبو محمد عبد الحق، تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العالي السيد إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١١٣. **مختصر في شواذ القراءات**: ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين، عالم الكتاب، بيروت.

١١٤. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**: النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد محمود، تحقيق يوسف علي بديوي. د محي الدين ديب مستو. دار ابن كثير . دمشق. بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١١٥. **المستدرك على الصحيحين**: النيسابوري: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١١٦. **مسند الإمام أحمد**: ابن حنبل: أحمد أبي عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

١١٧. **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**: الحبشي: عبد الله محمد، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١١٨. **المصباح المنير**: الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري، راجعه الشيخ محمد حسنين الغمراوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٢٨م.

١١٩. **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**: البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢٠. **معاني القرآن وإعرابه**: الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٢١. **معجم المؤلفين**: كحالة: عمر رضا، تحقيق مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة، الأولى١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٢٢. **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية**: إميل: يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٢٣. **مفاتيح الغيب**: الرازي: فخر الدين بن ضياء الدين، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٢٤. **المفردات في غريب القرآن**: الأصفهاني:أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد خليل عياتي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٢٥. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: السخاوي: أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، دار الهجرة، بيروت١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٢٦. **مقدمة ابن الصلاح**: الشهرزوري: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان، مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

١٢٧. **مقدمة في أصول التفسير**: ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق: محمود محمد محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة.

١٢٨. **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**: ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر، حققه وضبطه، أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٢٩. **مناهج المفسرين**: مسلم: مصطفى، دار المسلم. الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٣٠. **مناهل العرفان في علوم القرآن**: الزرقاني: محمد عبد العظيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.

١٣١. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**: ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.

١٣٢. **منهاج السنة النبوية**: ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٣٣. **الموضوعات**: ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمان بن علي، تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

١٣٤. **الموطأ**: الأصبحي: أبو عبد الله مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

١٣٥. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، دراسة وتحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى هـ١٤١٦ / ١٩٩٥م.

١٣٦. **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: ابن العربي:أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣٧. **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر** العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد أحمد بن حجر، تحقيق عبد الله الرحيلي، مطبعة السفير، الرياض، الطبعة الأولى.

١٣٨. **نسخ التلاوة بين النفي والإثبات**: نوفل: أحمد دار الفضيلة، ودار القطوف، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣٩. **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**: الحكيم الترمذي: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٤٠. **نواسخ القرآن**: ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٤١. **الوافي بالوفيات**: الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م.

١٤٢. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٧م.

Abstract

This study aims to highlight the approach in the interpretation of Imam Aloakm named: "Interpretation Aloakm."

The researcher has the definition of personality Aloakm, --- The months Asarham Aloakm commentators who, in the introductory chapter then discussed the Displaced Aloakm study and analysis came in seven chapters .

Presented in Chapter one of the sources relied upon in its interpretation, so a brief definition of their former owners, and to address the way a researcher Sheikh benefit from those sources, saying his position them.

He then discussed the Aloakm researcher approach the study and analysis, issued in seven chapters.

He reviewed the method of interpretation and explanation Mathur opinion, and then talked about the attention the Holy Quran studies, Kalnasch and copied down and causes, and Makki and civil society, and readings.

And then devotes a chapter to a researcher talk about issues in the interpretation of Nodal and then view the way a researcher in the presentation of doctrinal issues.

Lastly, the researcher from the Israeli and the attitude of Shaykh them, and then view the researcher noted the advantages and drawbacks that were recorded on this interpretation, the study concluded that Sheikh interpreter Mimic Collector trying to keep pace with his predecessors in the interpretation and weaves Mnwalhm

Then seal the most important research results and recommendations reached , This Study came across as a modest contribution in the door and the first publication of Science shed light on their personalities scientific recognition of their merits and efforts.